الثمن ١٠ مليمات

السنة السادسة العدد ٣

السبت ٣٠ يناير سنة ١٩٣٧

الادارة : شارع الشيخ بركات رقم ٧

تليفون : ٥٩٨٧٣

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

جريدة سياسية مستقلة
تصدر بالقاهرة

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

القرآن مفتاح الحيـــاة

كذلك قال الملك فاروق الاول

بينما كان جلالة الملك يزور الآثار المصرية بالاقصر ، وكان الأب دريوتون مدير دار الآثار المصرية، والمستر هوارد كارتر مكتشف مقبرة «توت - عنخ - آمون» يشرحان لجلالته مايشهده، أبرز الأب دريوتون مفتاحا في سلسلة ساعته وقال لجلالة الملك إن هذا المفتاح مفتاح الحيـاة عند قدماء المصريين ، وإنه يستبشر به . وقال مستر هوارد كارتر معقباً على ذلك: إن لديه حجراً قديماً يعتبره مفتاح سعادته ، وهو بعض ماوجده فى الآثار الفرعونية القديمة . إذ ذاك أخرج جلالة الملك فاروق من جيبه مصحفا وقال لهما : إن فى هذا المصحف مفتاح سعادته، فهو مفتاح الحيـاة ، ثم قبل المصحف ورده إلى جيبه .

وهذه العبارة من جلالة الملك، وهذه الحركة التي أجاب بها على ماقاله الأب دريوتون والمستر كارتر عميقة المعنى . فمفتاح الحياة ليس إلا صورة مادية لخيال فرعوني قديم ، والحجر الذى يحكي عنه مكتشف مقبرة «توت - عنخ - آمون» ليس إلا مظهراً من مظاهر الحياة المادية . وإذا صح لانسان له مثل ثقافة مدير دار الآثار المصرية ، ومستر كارتر ، أن يستبشر بهذه الوثنيات ويرى فيهما مفتاح سعادته ، فما أحرى حكمة الحكيم أن تجد فى كتاب منزل من عنـد الله ، لم يفرط فيه من شيء ، كله الحكمة وفصل الخطاب ، مفتاح السعادة ومفتاح الحياة .

والحق ان سعادتنا فيما تسيغه عقولنا من حكمة . وإذا جاز لنا أن نعتبر فى مفتاح أو حجر سر الحياة الصالحة، فما أحرانا أن نجـد سر هذه الحياة في أحسن القول وأحكمه ، وما أحرانا كذلك أن نجد هذا السر في قلوبنا وعقولنا ، بدل أن نجده فى أوهامنا وخيالاتنا . فانما أنت سعيد بالقرآن ماتدبرته وعرفت ماينطوى عليه من تعاليم بالغة من السمو غايته . وأنت به أعظم سعادة مابلغ تدبرك معانيه موضع الايمان من نفسك فصورت خلقك وسـيرتك في الحياة على النحو الكامل الذى يرسمه القرآن للخلق الكامل والسيرة الفاضلة .

إن في هذا الحديث الموجز الذى دار بين جلالة الملك فاروق والعالمين الاثريين اللذين درسا الحياة المصرية القـديمة أدق درس وأعمقـه لعبرة أبلغ العبرة . كانوا يقولون لنا فيما مضي : لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه . فلما تدبرنا هذا القول ألفيناه غير متفق مع ما يجب للعقل الانسانى من سلطان علي تقدير المرء للحياة ومافيها ، وهانحن أولاء نري عالمين كبيرين يقولان إنهما يعتقدان في حجر أو ما يشبه الحجر! أفيرجع ذلك الى تفكير منهما . أم أنها الوراثة الوثنية القديمة لم يبرأ منها الانسان وان بلغ من العلم والكفاية والفضل مابلغ . فهو بحاجة دائما الى إرضاء خياله ، وان أوحى اليه خياله بما لا يسيغه عقله ؟! أم يرجع ذلك الى ان علمنا وان اتسع مداه يقصر بنا دون ادراك الغيب الهائل المحيط بنا في الحياة . فنحن نلجأ اعترافا منا بقصورنا الى مثل هذه الاخيلة لنعبر بها عن هذا التصور . وندل بها على أن مفتاحا صنعته يدنا أو يد قوم سبقونا . وأن حجرا عثرنا به في قبر قديم . يستطيع أن يصل بيننا وبين هذا الغيب بما تطمئن له نفوسنا ونتوسم فيه وسيلة سعادتنا ؟! لعلنا إن أردنا لما قاله العالمان الاثريان تفسيرا إلا نجده إلا فى هذا الذى يستريح اليه خيالنا، وان لم يطمئن اليه عقلنا .

أما ما قاله جلالة الملك فاروق فأدني الى وحى العقل وهدى العلم كما يفهم المستر كارتر والاب دريتون نفسيهما . فلقد كان الـكتاب سر الهدى والسعادة فى جميع العصور وعند الامم كلها . وكانت الكتب المقدسة عند اليهود وعند النصارى وعند المسلمين هدى ونورا لمن اهتدى بها واستنار بحكمتها . فى هذه الكتب جميعاً دعوة الى المحبة والى العدل وإلى السمو النفسانى وإلى الاتصال بالله ذى الجلال . والقرآن كتاب الله يدعو من ذلك الى ما يبلغ الانسان به غاية مايرجو من السعادة راضى القلب مطمئن النفس مستنير البصيرة .

جعل الله الهدى والحكمة حظ جلالة الملك وحظنا من هذه الحياة ووجهنا بفضل منه فى سبيل الخير والحق والكرامة والتقوى .

فى المـــرآة

٣ - حافظ عفيفى باشا



كان المسيو ارستيد بريان من الفرنسيين القلائل الذين آلت اليهم رياسة الوزارة الفرنسية مرات عدة . ولقد انتهى به الامر أن أصبح وزير خارجيـة فرنسا الدائم . لا يتغير بتغير الوزارات ولا يفكر رئيس وزارة فى الاستغناء عنه أثناء تأليف وزارته . وهذا حظ لم يتح لغير بريان فى بلد ديمقراطى ، ولم يتح لغير بريان في فرنسا مضرب المثل في تقلب الوزارات وفى الارتفاع بالرجال الى القمم ، وفى إلقائهم من شاهق الى الحضيض .

وتؤثر عن بريان كلمات قالها فى مواقف أخذه الجمهور بها حينا ، ثم غفرها له وتسامح فيها لعظيم وطنيته واقتداره . أولعله أدرك أنها تعبر عن حقيقة غير الحقيقة الدارجة. من هذه الكلمات ما أجاب به ، أيام شبابه - أحد النواب فى قصر البوربون . فقد لاحظ هذا النائب على بريان أنه كان اشتراكيا متطرفا ، ثم صار ديمقراطيا اشتراكيا ، ثم ديمقراطيا معتدلا ، ووجه اليه سؤال المتنكر لهـذا التغير فكانت كلمة بريان جوابا على هذا السؤال: الحمير وحدهم ياصديقى هم الذين لا يتغيرون. وإنما أراد بريان أن الرجل صاحب الذاتية لا يتقيد بتفكير جماعة تتبع أغلب أمرها تفكير زعيمها ، بل يفكر هو لنفسه : ويناصر الجماعة التي يراها أدنى الى الحق في تقديره . ولما تقدمت ببريان السن وحنكتـه التجارب وجعلته وزير خارجية فرنسا الدائم، لم يكن اشتراكيا متطرفا ، ولا اشتراكيا ديمقراطيا ، ولا ديمقراطيا معتدلا . بل كان بريان وكفى، يفكر بتفكير بريان، ويرى بعينيه، ويقدر بمنطقه، والجماعات كلها فى قصر البوربون تؤمن بسلامة تفكيره، فهى تدع له وزارة الخارجية أيا كان لون الوزارة التي تتولى الحكم .

ارستيد بريان مثل لكثير من المشتغلين بالسياسة فى بلاد الديمقراطية حيث الاحزاب وزعماؤها. فمن المفكرين من لا تلائم مزاجهم زعامة الاحزاب واكلافها ولا ماتقتضيه من اتصال بالجمهور وتفكير متصل فى وسائل توجيهه وهؤلاء يبدأون أول الامر فى الجماعات السياسية





أعضاء ممتازين . وقد يكون هؤلاء هم الذين يحركون هذه الجماعات السياسية ويوجهونها . وهم يظلون معها ما اتفق تفكيرها مع تفكيرهم والي أن يبلغوا هم المكانة التي تؤهلهم للاستقلال بأنفسهم . فاذا بلغوا هذه المكانة في جماعة بذاتها ، أو بعد التنقل بين جماعة وجماعة ، تروا العمل بتفكيرهم هم مع دوام اتصالهم بكل الجماعات السياسية في بلادهم : سواء منها من عنوا من قبل فيها ومن كانوا خصوما لها

الدكتور حافظ عفيفي باشا من طراز هؤلاء الرجال . فهو على أنه درس الطب طالباً ونشأ طبيباً وزاول الطب سنين عدة قد كان منذ صباه ميالا للحياة السياسية وللاخذ فيها بنصيب ايجابي . انتسب الى الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل باشا ، وبقى في عضويته الي سنة ١٩١٩ . ولما ثارت الحرب بين تركيا وايطاليا في سنة ١٩١١ في برقة وطرابلس ثارت عواطف المصريين جميعا لدولة الخلافة الاسلامية وخف منهم من انضم الى صفوف الاتراك . وكان الحزب الوطني اذ ذاك نصير الخلافة الاسلامية غاليا في نصرته اياها . فذهب الدكتور حافظ عفيفي مع من ذهبوا الى طرابلس طبيبا يداوي الجرحى ويضمد كلومهم . وطالت الحرب بالايطاليين فلم يتجاوزوا الشواطيء زمناً طويلا . وظن الذين يحاربون هناك من قواد الاتراك ومن انضم اليهم من المصريين أنهم قادرون على المقاومة وعلى انشاء نظام سياسي هناك . ولكن الحرب انتهت وانسحبوا لم يبق يقاوم الايطاليين الا أفراد من المصريين الذين تزعموا القبائل هناك ، والذين عز عليهم أن ينفرط عقد البلاد الاسلامية ، وأن تضم ايطاليا طرابلس بعد أن وضعت فرنسا يدها على المغرب الاقصي . وتغلغلت انجلترا بنفوذها في مصر . وأقام الدكتور حافظ عفيفي بعد عودته الى مصر يزاول الطب . وما كان ذلك ليحول بينه وبين الاشتغال عمليا بالسياسة لولا أن نشبت الحرب الكبرى ، وفي هذه الاثناء كان الدكتور حافظ عفيفي كغيره من رجال الحزب الوطني في تتبع أخبار الحرب والتعليق مع أصحابه عليها في مجالسهم المختلفة ، ومن بينها مجلسهم بنادي المدارس العليا .

وانتهت الحرب وتألف الوفد المصري من رجال كانت كثرتهم من حزب الامة ومن أنصاره ، ولم يكن بينهم من رجال الحزب الوطني غير الاستاذ محمد بك على المحامي (محمد على علوبة باشا الآن) الذي انضم اليهم لشخصيته ولعضويته في الجمعية التشريعية . وعلى أثر تأليف الوفد وبدئه نشاطه قام حوار بينه وبين الحزب الوطني انتهى بانضمام مصطفي بك النحاس والدكتور حافظ بك عفيفي اليه . وعاد الدكتور حافظ بك ومصطفى بك النحاس الى مصر . وما يزال الوفد بباريس . فلما اتصل الوفد في لندن بلجنة ملنر وبعثت اللجنة بمشروعها الى سعد باشا زغلول قرر الوفد إيفاد أربعة من أعضائه لعرض هذا المشروع علي الامة . وانضم الدكتور حافظ ومصطفى بك النحاس وعلى بك ماهر الى الاعضاء الاربعة . وعرضوا المشروع علي البلاد في هيئاتها المختلفة .

واختلف بعد ذلك سعد زغلول وعدلى يكن . وأقام الدكتور حافظ مع سعد زمنا بعد اختلاف طائفة من زملائه مع رئيس الوفد ثم انضم مع هؤلاء الزملاء الى عدلى وناصره . وهنا بدأ نشاطه السياسي يظهر ايجابيا صريحا فقد ألف جمعية مصر المستقلة ورأسها حينما كان عدلى يفاوض بلندن . فلما لم تؤد هذه المفاوضات الى نتيجة وعاد عدلى في أواخر سنة ١٩٢١ وقدم استقالته ربط الدكتور حافظ مصيره السياسي بمصير عدلى وأصحابه ، وكان النضال بين عدلى وسعد يومئذ على أشده . وكان الدكتور حافظ بنشاطه العجيب ومنطقه العملي وحركته الدائمة محور هذا النضال وصلة ما بين عدلى والساسة المتصلين به من ناحية ، والصحافة وغير الصحافة من أسباب الاتصال بالجمهور من الناحية الاخرى .

وحافظ باشا ذو نشاط عجيب ، ومنطق عملى وحركة دائمة ، قل أن يجزه في أي منها غيره . ولا يقل نشاطه الذهني عن نشاطه الجسمي في دوام حركته ان لم يفقه . ولقد كانت له يومئذ سيارة لعلها كانت مضرب الرقم القياسي فيما تقطعه من الكيلو مترات كل يوم ، وكان ما تقطعه من ذلك في نشاطه السياسي لا يقل عما تقطعه في عمله الطبي ، وكانت داره بحدائق القبة وعيادته بشارع جامع جركس مقصد من يضرب لهم المواعيد من مختلف طبقات الناس يتحدث الى هذا ويوحى الي ذاك ويشير على ثالث بما يجب أن يعمله ، وكان نشاطه الذهنى دائم التحرك كذلك . وهو محب للقراءة ، حريص على أن يفيد منها أكبر فائدة عملية ممكنة ، وعلى أن يقتبس لاغراضه كل ما يستطيع اقتباسه مما يقرأه ، وما يسمعه كذلك ، ذلك بأن منطقه عملى ، وأنه لا يقر النظريات إلا بمقدار صلاحها للحياة العملية العاجلة ، فأما النظريات لذاتها ومبلغ ما تنطوي عليه من حقيقة فليست مما يستوقف نظره أو تفكيره . ولعله قد ألف هذا المنطق العملي ، حتى في حياته السياسية ، من ممارسته الطب ، وهذا المنطق العملي هو الذي يجعله شديد الرغبة عن الجدل ، ويميل به الى التهكم بمن يحبون الكلام

والتهكم طبيعى في حوار حافظ باشا ، وهو من الاسلحة الماضية التي يعتمد عليها في منازلة خصومه ، والتي لا يخلو منها حديثه العادي أثناء المناقشة . والتهكم لا ريب سلاح سريع الاثر حين يحتاج المنطق الى طول البيان للاقناع والاقتناع . ورب كلمة لاذعة هدمت حجة يخيل الي صاحبها أنها لا تهدم ورب اسم يطلق سخرية على رجل أو هيئة يلزم من أطلق عليه ويجعله هزأة الناس على مر السنين . وانما يميل بحافظ باشا الى هذا اللون من النضال أنه عملى منتج ، وأنه كثيرا ما يحسم أمورا لا يحسمها المنطق والبيان

بهذه الصفات التي اجتمعت لحافظ باشا جمع حوله إبان مفاوضات عدلى في سنة ١٩٢١ قوة من المفكرين في مصر لنصرة عدلى . فلما لم تنجح هذه المفاوضات ورأى أصحاب عدلى قوة الصحافة في النضال فكروا في انشاء حزب سياسي واصدار جريدة تكون لسان حاله . وكان الحزب حزب الاحرار الدستوريين ، وكانت الجريدة السياسة . وكان حافظ باشا صلة ما بين خطتها السياسية والحزب

وهذه الصفات التي قدمنا تجعل لصاحب المركز الذي حل فيه حافظ باشا من الاحرار الدستوريين ومن جريدة السياسة قوة أية قوة . ولقد عرف له أصدقاؤه وخصومه هذه القوة وأكبروا فيه هذه الصفات . بذلك أصبح منظورا اليه من المقامات السياسية العليا بعين الاعتبار . فلما كان ائتلاف الاحزاب المصرية في سنة ١٩٢٦ كان له في هذا الائتلاف مركز مغبوط . ولقد رشحه ثروت باشا ليكون وزيرا معه في سنة ١٩٢٧ ثم حالت أحداث دون ذلك وفي سنة ١٩٢٨ عين وزيرا للخارجية في وزارة محمد باشا محمود

من يومئذ بدأت عنايته بالصحافة تضعف ولعل ذلك كان مرجعه الى ما تتعرض له الصحف في مصر من متاعب مالية قد تعرضها للاحتجاب وقد تعرضت له جريدة السياسة لذلك في سنة ١٩٢٤ لولا حدب الاحرار الدستوريين عليها وحرصهم على بقائها وتضامنهم في تأييدها . فقد كانوا يرونها العلم الذي يضمهم لواؤه والصيحة التي تجمعهم حوله والحجة القوية التي تدفع عنهم وعن مبادئهم وكرامتهم . فلما استقالت وزارة محمد محمود باشا في ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٨ ، أراد حافظ باشا أن يعود فيزاول مهنة الطب ويقصر جهده عليها . على أنه في فترة توليه وزارة الخارجية قد برزت له الى جانب ما عرف من صفاته صفة السياسي الذي يعرف ما يريد ويقدر مدى ما يستطيع ، ويدرك الممكن وغير الممكن .

لذلك دعاه اسماعيل صدقي باشا في سنة ١٩٣٠ الى الاشتراك في وزارته . فاشترك فيها واستقال من حزب الاحرار الدستوريين ، ولم يدخل بعد ذلك في حزب آخر وآثر الاحتفاظ باستقلاله . ولما كان يعلم منذ دخوله في وزارة صدقي باشا عزمها على تعديل الدستور محكا وعن طريق الانقلاب فقد قبل مغتبطا أن يكون وزيرا مفوضا لمصر في لندن حتى يكون بعيدا عن المعركة التي أدرك أنها لاشك ستنشب متى صدر الدستور الجديد ، ولتكون أمامه من بعد حرية العمل أياما تنتهي اليه هذه المعركة من نتائج .

وازدادت صفاته كسياسي نضوجا أثناء مقامه بلندن . ولقد كسب بين علية رجال فيها من الاصدقاء والمقدرين لكفايته عددا كبيرا . فلما تنحى عن منصبه في سنة ١٩٣٣ أسف هؤلاء الاصدقاء . وعبرت الصحف الانجليزية خير تعبير عن أسفهم . وبعد أشهر من اعتزاله هذا المنصب ومقامه بمصر نشر كتابه (الانجليز في بلادهم)

ولم يدر بخاطره هذه المرة أن يعود الى مزاولة الطب . فانخرط في سلك رجال الاعمال وكانت باكورة ذلك تعيينه عضوا في مجلس ادارة البنك الاهلى المصرى يوم استقالته من منصبه كوزير لمصر في لندن . ثم تولى بعد ذلك ادارة شركات مالية عدة . وخيل اليه والى عارفيه أنه طلق السياسة الى غير عودة .

على أن حوادث السياسة المصرية جرته اليها من جديد في أواخر سنة ١٩٣٥ . فكان الوسيط بين الاحزاب المصرية لتأليف الجبهة الوطنية المتحدة . وبهذه الصفة كان عضوا في الجبهة المذكورة ، ثم كان مفاوضا مع المفاوضين الذين وقعوا مع انجلترا معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ ، ثم عاد بذلك سفيرا لمصر في لندن وذلك منصبه اليوم .

لماذا آثر حافظ باشا أن ينخرط في سلك رجال الاعمال علي أن يعود الى ميدان النضال السياسي ؟ سر ذلك أنه حاول بعد عوده من منصب الوزير المفوض في لندن أن يجد جماعة يعمل معها علي الاساس الذي يطمئن منطقه السياسي الى نجاحه فلم يوفق . وهذا الاساس برنامج مفصل لما يجب أن تقوم به الحكومة التي تتولى أمر البلاد في شؤون الاصلاح العامة . برنامج واضح للتعليم ، وللصحة العامة ، وللري والصرف ، ولسائر الشؤون . ويرجع معظم السبب في عدم التوفيق الى أنه أراد أن تعلن الجماعة برنامجها كله ، وآثر بعض أعضائها أن يكون من البرنامج ما يقف الجمهور عليه ، ومنه ما يتناوله التنفيذ أثناء قيام الوزارة صاحبة هذا البرنامج بالأمر . عند ذلك رأى حافظ باشا من الخير أن يوجه نشاطه غير الوجهة السياسية . وأرادت المقادير أن تفتح الاعمال أبوابها امامه كما تفتحها امام كثير من الوزراء السابقين فانخرط في سلكها . وربما انتهى به الامر الى تكريس مجهوده لها لو لم تتم في مصر حوادث نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٣٥ ولو لم يترتب عليها التفكير في توحيد الجبهة المصرية للمفاوضة مع انجلترا . ودعوته ليتوسط في تأليف هذه الجبهة ، وليكون بعد ذلك مفاوضا مع المفاوضين ، ثم سفيرا لمصر في لندن .

كيف تكون هذه كفايات حافظ باشا عفيفي وهي ما رأيت ثم لا تصل به الى مكان الزعامة من الجماهير في عصر أصبحت فيه زعامة الجماهير فيه مرموقة من جانب كثيرين يودون لو يبلغونها ؟ لذلك أسباب شتى أولها أنه لم يؤت موهبة الكلام . فهذا الرجل الدقيق المنطق اللاذع النكتة . البارع في التهكم . ليس له صوت خطيب ولا صوت محاضر . فهو رقيق الصوت لا يتفق مع تكوين جسمه وقوة منطقه . وهو لذلك لا يستطيع أن يملك جماهير سامعيه وأن يسحرها . لذلك لم يتم يوما خطيبا في محفل سياسي عام . ولم يعتل منبر البرلمان . وقد كان عضوا بمجلس النواب سنين عدة . وقد كان وزيرا في عهد خطب فيه كل وزير أسلس له الكلام قياده . وعدم تعرضه لمخاطبة الجماهير دقة منه . لكنها تنأى به عن الجماهير وان طمع فيها من هو دونه مقدرة وكفاية وعلما

وهذه الملكات التي امتاز بها حافظ باشا تدعوه ليقوم من بعد لبلاده بعمل وجليل عظيمين كسياسي محنك قدير . أين يكون اتجاهه في هذا المستقبل ؟ وهل ينضم الى جماعة من الجماعات أو يحتفظ باستقلاله ؟ ليس التنبؤ بذلك يسيرا . وحافظ باشا لا يعلمه أكثر مما يعلمه غيره ولعله يقول اذا سئل عنه : ذلك من أمر الغيب والغيب علمه عند الله . وان أنبأ أقدمنا من أنه سيحرص على استقلاله ، وسيحتفظ كما احتفظ بلاده فرنسا بعلاقاته الحسنة مع الجماعات كلها ومع الناس جميعا .

مشاكل العمل

ورعاية حقوق العمال

مشاكل العمل

ورعاية حقوق العمال

اتصل بمصلحة العمل فى وزارة الداخلية خلال الاسبوع الماضي أن مئات وألوفا من عمال النسيج يشتغلون فى بلدة قليوب وبعض البلاد المحيطة بها فى ظروف تخالف القانون الذي سن منذ عشرات السنين لتشغيل الاحداث والنساء. وتخالف أبسط قواعد الصحة والمبادىء الانسانية الاولية . وقد جردت مصلحة العمل على أثر ما اتصل بها من ذلك حملة لتحقيقه جعلت على رأسها اثنين من مفتشيها فذهبوا إلي قليوب والى نوي والي البلاد المجاورة لهما والتى كانت مصدر الشكوى فضبطوا بها مخالفات لقانون العمل بالمئات.

وانما اتصلت هذه الانباء بمصلحة العمل لان عمال صناعة النسيج للحرير والقطن بالقاهرة وقليوب هددوا بالاضراب وحددوا أول فبراير المقبل موعداً لبدء اضرابهم. والسبب فى هذا القرار الذي اتخذوه أن عمال النسيج كان مقرهم منذ أعوام فى القاهرة، وأن العامل كان يشتغل على أساس معروف أربعة قروش للثوب وكان العامل المجد ينسج ثوبين فى اليوم فيكون أجره ثمانية قروش. على أن جماعة من أصحاب هذه المصانع قد أرادوا الزيادة فى ربحهم فاستأجروا قاعات رخيصة بالضواحى حتي بلغوا قليوب وهناك أقاموا مصانعهم واستخدموا فيها العمال . لكنهم استخدموهم على أساس ثلاثة قروش للثوب وهذه القاعات الرخيصة التي استأجروها لا تدخلها الشمس ولا يتخللها الهواء وليس بها شيء مما تقتضي الحياة الصحية وجوده منها لقاعات ليست بها ككوة صغيرة ينفذ منها النور

وقد استطاع أصحاب هذه المصانع أن يخفضوا أجور العمال لانهم استخدموا الاحداث الذين لا يبيح القانون استخدامهم الا بشروط وضمانات معينة فاستطاعوا باستخدامهم الضغط على البالغين من العمال بل لقد استخدموا أطفالا لا يبيح القانون استخدامهم بتاتا . من هؤلاء من يدفعون لهم أجراً خمسة مليمات فى اليوم.

ويبلغ عدد العمال الذين يشتغلون في هذه الصناعة بقليوب والبلاد المجاورة لها سبعة آلاف عامل نصفهم من الأحداث . ومن طريق هذا النصف استطاع أصحاب المصانع الضغط على النصف الاخر وتخفيض أجوره .

وكان سبب الانذار بالاضراب أن أراد أصحاب المصانع الموجودة بالقاهرة أن يعاملوا عمالهم على أساس الاجور التي يدفعها أصحاب القاعات في قليوب . كما أن أصحاب القاعات فى قليوب أرادوا تخفيض أجور عمالهم الى مثل أجور المقيمين بنوى وقلما وسنديون. وكانت الاجور فى هذه البلاد قد هوت الى سبعة وعشرين مليما للثوب فلما وقع الانذار بالاضراب تداخلت مصلحة العمل وجردت حملتها فى الاماكن التى فيها القاعات وضبطت مخالفات لمئات العمال الاحداث فيها بعد أن استصحب مفتشوها قوة من البوليس لمعاونتهم في مهمتهم .

***

هذه وقائع مما حدث فى الاسبوع الماضي فى محيط العمال . فما دلالتها ؟ اما انها تدل على طمع أصحاب المصانع فذلك لا جديد فيه . فلاصحاب المصانع مطامعهم فى كل أمة وفى كل عصر ، والناس جميعاً لهم مطامعهم كذلك فى كل أمة وفي كل عصر . وأما أنها تدل على أن العمال اضطروا آخر الامر للدفاع عن أنفسهم ازاء هذه المطامع بالتهديد بالاضراب وتحديد موعد التنفيذ هذا التهديد . فهذا طبيعى أيضاً فالدفاع عن النفس في الافراد والجماعات غريزة طبيعية . لكن دلالتها الصحيحة انما تقع على الحكومة واهمال المسؤولين فيها تنفيذ قوانين يجب أن تنفذ حماية للنظام والامن من أن تعبث به مطامع أصحاب المصانع من ناحية . ودفاع العمال بالاضراب وما يترتب على الاضراب من الناحية الاخرى. فهذا القانون الذي وضع لتشغيل الاحداث ولكفالة الحال الصحية للعمل لم يوضع عبثاً ولم يقل أحد يوم وضعه إنه صدر لكيلا ينفذ حتى يستفحل الامر فيهدد العمال بالاضراب وهو انما وضع اتقاء ان تمر فكرة الاضراب بأذهان العمال واتقاء ما يترتب على استقرار هذه الفكرة في أذهانهم من نتائج فى الحياة الاجتماعية .ولا يكون ذلك الا بالسهر على تنفيذ هذا القانون كفالة لحقوق العمال من ناحية ، وصيانة للنظام الاجتماعى من الناحية الاخرى. وما حدث أخيراً فى قليوب ونوي وغيرهما من البلاد التى جردت عليها حملة مصلحة العمل يدل علي صدق رأينا كل الدلالة .

من المسؤول عن بقاء هذا الحال مستمكنة حتى أوشكت أن تظهر فى مظهر خطير ؟ هم المكلفون بالسهر على تنفيذ القانون أياً كان مركزهم وأياً كانت مناصبهم . وسواء أكانوا تابعين لوزارة الداخلية أم لوزارة الحقانية أم لغيرهاتين من الوزارات فهم قد قصروا تقصيراً فاحشا لعلهم لم يقدروا نتائجه . فمن الواجب وقد ظهرت هذه الآثار أن ينبه جميع المسؤولين ليفتحوا عيونهم في المستقبل وليقدروا ما عليهم في هذا الامر من تبعات جسام .

إن طوائف العمال ليست طوائف اضطراب أو اخلال بالنظام . بل هي بطبعها طوائف أمن وسلام وسكينة ، وكل ما يعنيها أن لا ترهق وأن لا يحل بها العسف والظلم ، وأن تنظر اليها الجماعة عن طريق التشريع وعن طريق الهيئة التنفيذية نظرة انصاف وتقدير لحقوقها الانسانية فاذا وجدت في القانون الحماية التى تكفل لها المعاملة الحسنة كان أكبر همها أن تبذل أعظم جهد لتكسب عيشها الحلال من العمل الشريف. وانما الذي يخرج هذه الطوائف عن حلمها وصبرها مبالغة أصحاب العمل فى الشره وحب الكسب الى الحد الذى لا يجد العامل فيه الوسيلة الى قوته الحلال وقوت عياله .

وحبذا لو عنى المشرع المصرى بفرض عقوبات علي مخالفة قانون تشغيل الاحداث وكفالة الصحة للاماكن التي يقوم بها العمال بعملهم أشد من العقوبات الحاضرة ، فما تفرضه هذه القوانين على أصحاب العمل ليس الا القليل مما تقره المبادىء الانسانية فى أبسط صورها . وخير أن نتبع فى تشريع العمل سنة التدرج بتنفيذ القوانين الموجودة بالفعل تنفيذا يجمع الى العدل الحزم من أن نبادر الى اصدار قوانين من كاليها قوانين أوربا ثم لا تنفذها حتى يهدد العمال بالاضراب على نحو ما فعل عمال النسيج فى الاسبوع الاخير .

نظام البعثات

ورأي «الاستاذ وفيق» فيه

نشرت السياسة الاسبوعية فى العدد الاخير للاستاذ وفيق مقالا عن برامج التعليم فى مصر أبدى فيه اعتراضه على هذه البرامج واقترح الأخذ ببرامج أية دولة غربية مستقرة الاحوال ودعا الى بعث البعوث من أبناء مصر وما يزالون فى حداثة سنهم لينشأوا نشأة غربية وليعودوا الي بلادهم فينقلوا اليها هذه النشأة بصورة صحيحة .

ولست أريد أن أجادل الاستاذ وفيق فيما ذكره عن برامج التعليم وعدم كفايتها لتخريج الناشئة تخريجاً علمياً ، فهذا أمر مسلم به من رجال وزارة المعارف أنفسهم. ولكن أستميح الاستاذ وفيق العذر اذا خالفته فى رأيه عن البعثات وارسال الاولاد فى سن حديث لتلقي العلم في أوربا كبعثات علمية. فقد جربت الجامعة المصرية هذه التجربة من قبل فلم تسفر عن نجاح مطلقا . وأبناؤنا الذين سافروا فى هذه البعثات صغارا قد نسوا لغة بلادهم وعاداتها وتقاليدها وتعذر على أكثرهم العيش فيها فأما الذين اضطروا بحكم الظروف الى المقام بها فلم يؤدوا اليها من المنفعة ما كان يرجى كنتيجة لبعثهم علي نفقة الجامعة .

وهذا الذى حدث طبيعى ، وكان ممكنا توقعه ، فلمصر اليوم فى الحياة التعليمية تقاليد لا يمكن إغفالها أو التغاضى عنها ، والذين يذهبون الى أوربا منذ حداثتهم ولا يتلقون شيئاً من العلم الى درجة تتقدم ولو بعض التقدم فى مصر يشعرون إذ يعودون الى مصر أنهم غرباء فى بلادهم ، وهم لا يستطيعون أن يجاروا هذا الماضى التعليمى لمصر والذى استقر فيها منذ مائة سنة أو نحوها ، ومهما تكن كفايتهم العلمية يوم يعودون فانهم سيكونون كالعلماء الاجانب الذين تستقدمهم الحكومة المصرية من الخارج للانتفاع بتجاربهم ، ولقد قامت الدلائل على أن ما ينصح به هؤلاء العلماء من آراء لا يؤخذ به جملة لان القائمين بأمر التعليم فى مصر لهم هم الآخرون آراؤهم المتصلة بالبيئة المصرية

أضف الى هذا أن أولئك الذين يوفدون الى معاهد العلم بأوربا صغاراً ، والذين ينسون لذلك لغتهم وتقاليد بلادهم ، يشعرون حين مقامهم بمصر بعد عودهم من دراستهم كأن بينهم وبين غيرهم من زملائهم المتعلمين المصريين خصومة منشؤها اختلاف التربية واختلاف التقدير للامور ، بل ان هذا الشعور ليقوم بنفس كثيرين ممن أتموا علومهم فى أوربا بعد أن حصلوا علي شهاداتهم العالية فى مصر، والذين كانوا رجالا يوم تركوا وطنهم لاتمام علمهم . ولا خير في وجود هذا الشعور بين شبيبة ستكون لا ريب قليلة العدد ولا يمكن أن يعهد لها أول عودها وجه من دراستها بمسئولية ذات بال ، وبين كثرة المتعلمين الذين مارسوا شؤون التعليم فى مصر منذ سنين . ومنذ عشرات السنين

لست أنكر الفرق الكبير بين الدراسة الاولى والدراسة الثانوية فى أوربا وبين الدراسة هنا فى مصر . لكن ازالة هذا الفرق لا تتم ببعث عشرين أو خمسين أو مائة من الاطفال الى فرنسا أو انجلترا للتعلم فيها كى يعودوا فى المستقبل فيقوموا بهذه المهمة. وانما يزول هذا الفرق بما اقترحه الاستاذ وفيق فى صدر كلمته التي نشرها بعدد السياسة الاسبوعية الاخير عن برامج التعليم .

اننا اليوم بحاجة الي العمل السريع المثمر، الصالح النتيجة ونحن بحاجة كذلك الي بعثات من شبان أكفاء درسوا بمصر لتعود سريعا كى تقوم بالواجب عليها فى هذا الطور الجديد من أطوار حياتنا . وأول واجب عليها أن تعمل لتكوين العلماء الذين يشير اليهم الاستاذ وفيق فى كلمته . والوسيلة الى تكوين هؤلاء العلماء الذين يتعلقون بالعلم حبا فيه هى البيئة الجامعية الصالحة ، وكم من أبناء مصر من عاد فى الماضى من جامعات أوربا وكانت له مباحث توجب فخر بلاده به فى الناحية العلمية ثم وجه في عمله توجيها لا يتفق فى شيء مع هذا العلم الذى احبه وكان على استعداد لتكوين حياته له .

وكم نود لو روعى فى خريجى البعثات استمرارهم فى الطريق العلمي الذى سلكوه بدل أن يوجهوا على نحو ما يوجهون اليوم . فى طريق غير التى ألفوا وغير التى يحبون. اذن لتغير الشيء الكثير . ولكان الاستاذ وفيق أكثر تفاؤلا لما تدل عليه كلمته .

أيها خير للدفاع عن الوطن

التجنيد الاجباري أم الاقتراع أم التطوع

اذا كان تنظيم الجيش المصرى من حيث عدده ، وعدته والقوات المختلفة فيه، وتوزيعها بين البر والبحر والهواء، اذا كان هذا عملا فنيا تتشاور فيه الحكومة المصرية الآن مع البعثة العسكرية البريطانية ، كما تنتهي فى أمره إلى رأى تعرض مايوجب الدستور وتقتضى شؤون الميزانية أن يعرض منه على البرلمان ، فثم أمر آخر متعلق بالجيش ولكنه متصل فى نفس الوقت بالحقوق والواجبات العامة ،ويجب ابداء الرأى فيه من كل من يملك ابداء هذا الرأي. ويجب عند الضرورة عرضه على مجموع الناخبين فى الامة ليقولوا فيه كلمتهم . هذا الامر هو قانون التجنيد والقاعدة التى يقوم عليها . فهل يكون التجنيد بالتطوع كما هو الحال فى انجلترا ، أم يكون اجباريا كما هو الحال فى فرنسا والمانيا وأكثر بلاد أوربا ، أم يكون قائما على الاقتراع ويتناول الاعفاء وأسبابه كما كان الحال الى اليوم فى مصر ؟

ولقد كان هذا الموضوع مثار بحث وجدل طويلين فى العراق بعد أن أتمت معاهدتها مع انجلترا منذ بضع سنين . وكان أنصار التجنيد الاجباري هناك يعتمدون على نصوص الدستور العراقى فى أمر الحقوق العامة . وكانت هذه حجة أنصار التجنيد الاجبارى فى فرنسا وفى غير فرنسا من البلاد التى أقرت مبدأ المساواة فى الحقوق والواجبات. ولا شك فى أن هذا الموضوع سيطرح للبحث فى مصر عما قريب، وستكون هذه الحجة من حجج أنصار التجنيد الاجباري عندنا. فالمادة الثالثة من دستورنا تجرى بان المصريين متساوون فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية ، وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف ، لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الاصل أو اللغة أو الدين . وهم لا ريب سيذهبون الى أن من قال بالمساواة فقد قال بالتجنيد الاجبارى حتما ، لان التكاليف العامة تنحصر لدى الحقيقة فى أمرين : فى دفع الضرائب وفى الدفاع عن الوطن . وكما أن العقل لا يتصور اعفاء طائفة من الناس من دفع الضرائب ، كذلك لا يستطيع عقل أن يتصور اعفاء طائفة من الناس من التجنيد كيما يكونوا على أهبة الدفاع عن وطنهم يوم يدعوهم الى الدفاع عنه. أما التفريق بين الناس وابتداع أسباب للاعفاء فستكون فى نظر ذوى هذا الرأى مخالفة للمساواة مخالفة صريحة .

وسيكون فى جواب أنصار التطوع على هذه الحجة أن المساواة فى التطوع هى كالمساواة فى التجنيد الاجبارى على سواء ، فما دام الامر متروكا للاختيار الذاتي الصحيح فلا يكره أحد باسم التطوع على ما لا يريده . وما دام الالتحاق بالجيش سيكون كالالتحاق بالمدرسة الحربية أو بمدرسة البوليس اليوم متروكا للرغبة من يرغب فيه ، فلا مخالفة البتة فى هذا لنص الدستور ولا خروج عليه . ومادام القصد من التجنيد هو الدفاع عن الوطن يوم يتعرض الوطن للخطر ، وما دام هذا التعرض للخطر ليس بالامر الذي يقع الا بعد أن تعجز الدبلوماسية عن حل المشاكل ؛ وهو لذلك لا يقع الا مرة كل بضع عشرات من السنين — فلا محل فى نظر أصحاب هذا الرأى — الى توجيه الفكرة العامة الى التجنيد الاجبارى مادام السلم مرفرفا على ربوع العالم . وكل ما تحتاج البلاد اليه تنظيم هيئة لاركان الحرب عليمة أدق العلم بفنون الحرب وبوسائل الدفاع عن البلاد ، وتنشئة عدد من الضباط كاف لقيادة الجيش الذى تحتاج البلاد اليه يوم تحتاج الى الدفاع عن نفسها. فأما الجنود فيكفى منهم من تقتضي الحالة وجودهم أثناء السلم . فاذا خيف الحرب واحتاج الامر الى الدفاع عن الوطن أمكنت دعوة الصفوف بالنفير العام وتيسر تدريب من تقتضيهم حاجات الجيش فى زمن وجيز .

أما أنصار فكرة الاقتراع على صورته الحالية أو مع تعديل قانون القرعة فستكون لهم هم الآخرون حجتهم من الناحية الدستورية. فقانون القرعة يسرى على الجميع فى التجنيد والاعفاء . هو لا يميز طبقة على طبقة ، ولا يجعل حق الاعفاء بالبدل النقدى لجماعة من الناس دون جماعة . يستطيع من شاء أن يدفع البدل فيعفى ، أو ان يعلم أبناءه الى الدرجة التى ينالون بها الاعفاء فيعفون . ولم يقل أحد يوما أن المساواة القانونية تجعل الناس متساوين فى كل شيء . فلحملة الشهادات العليا حقوق بموجب هذه الشهادات فى التوظف ومزاولة مهن معينة بالذات ، مع ذلك لا الزام على الحكومة فى توظيفهم ولا الزام عليهم فى امتهان هذه المهن باسم المساواة ، وكل ما يمكن قوله أنه اذا اقتضت المنفعة العامة وجب الخضوع لحكمها. وليس كالدفاع عن الوطن منفعة عامة . فاذا تعرض الوطن يوما للخطر واقتضى الدفاع عنه أن يكون أبناؤه جميعا جنودا يدافعون عنه ، وبناته جميعا ممرضات وقائمات بما توجبه أعمال هذا الدفاع لم يكن لأحد أن يتنحى عن اداء هذا الواجب بأية حجة من الحجج أو عذر من الاعذار

ولكل رأى من هذه الآراء الدستورية قيمته ويستطيع من شاء أن يدافع عن ايها شاء، وان كانت الامم الاوربية قد أخذت أكثرها بمبدأ التجنيد الاجبارى على أنه المظهر الاول للمساواة فى التكاليف العامة . لكن الحجة الدستورية ليست وحدها ذات الشأن فى الامر . بل ان كثيرا غيرها من الاعتبارات ليس دونها فيه مكانا . من هذه الاعتبارات وفى مقدمتها الغرض الذى ينشأ الجيش من أجله . فمن البلاد من قبل أن تتعرض لحرب وهي مع ذلك تقرر التجنيد الاجبارى . وحجتها فى ذلك أن التجنيد الاجباري درس ضرورى لتغذية فكرة الوطن والايمان به فى النفس . وانها رياضة ليست بدنية وكفى ، بل خلقية أيضا، يتمرس بها الشاب فى الدفاع عن نفسه ويقوى بها خلقه ويراض بها على النظام ويعرف من طريقها العمل المشترك كيف يكون . وفى رأى بعضهم أن أبناء مصر بحاجة الى هذا كله. يقول هؤلاء أن الانجليز يأخذون علينا أننا على اقتدارنا الفردى لا نستطيع أن نعمل جماعات ، وأن هذا هو السبب فى عدم نجاح الشركات والاعمال الجماعية كلها عندنا ، وأنه السبب فى أن أرقى هيآتنا لا يعمل أفرادها جميعا معا ، بل يستأثر واحد أو فئة معينة بالامر دون الباقين. وهيئات الوزارة نفسها ، أيا كانت رياستها وكان تكوينها، لا تندعن هذه القاعدة ، فهي اما تاركة الامر رئيسها ، أو مستقل بالرأى فيها مع الرئيس واحد أو اثنان من زملائه . فاذا عودنا النظام وتخلقنا بخلق العمل الجماعى ومرنا على ذلك جيلا بعد جيل برئنا من هذه العيوب وقويت بيننا الاواصر. هذا الى أننا بحاجة الى فنون الفروسية واتقان الرماية بعد أن اصبحت غير معروفة فى رياضة ابنائنا . والتجنيد الاجباري يكفل هذا كما يكفل غيره من صفات تنقصنا اليوم ، ولا ينفع الاستقلال لشعب مستقل بدونها .

هذا والتجنيد الاجباري عند القائلين به مزية لا تقل عما سبق . تلك مزية تقصير مدة الخدمة العسكرية . فالخدمة اليوم فى الجيش خمس سنوات أو أكثر. اما اذا تقرر التجنيد الاجباري فيمكن انقاصها الى ثلاث سنوات أو الى سنتين . وليست تقف هذه المزية عند إعفاء عدد عظيم من مدة خدمة طويلة. بل تتعدى ذلك الى ما هو أعم منه بكثير، الى تعويد الجيش على التجديد المتصل فى كل عام بالعناصر الجديدة التى ترد اليه ثم تعود بعد ذلك فى فترات على نحو ما يحدث فى الجيش الفرنسي وغيره من الجيوش التى تقوم على قاعدة التجنيد الاجباري. وهذه مزية لها أعمق الأثر فى حياة الامة . فهي تعود أبناء الوطن على تقدير معنى التضامن بينهم سواء أكانوا مجتمعين فى صعيد واحد أم كان بعضهم حاضرا والبعض غائبا وتنمي فيهم ملكة هذا التضامن الى الحد الذى يجعلهم يحنون الى العمل العام المشترك بدافع من وجدانهم لا حياء ولا مجاملة ولا عن حرص منهم فى تقدير ما يعود عليهم بالمنفعة المادية عنا لما يؤدونه من هذا العمل العام

هذه حجج الدعاة الى التجنيد الاجبارى. فأما أنصار التطوع وأنصار الاقتراع فيدلون بحجج أخرى . وهم لا يقصدون من حججهم الى ادحاض هذه الحجج أو تسفيهها، وانما يريدون أن يبينوا أن التطوع أو الاقتراع أفضل من التجنيد الاجباري . ومذهبهم فى ذلك أن حاجتنا الحقيقية فى مصر الى تقسيم العمل تقسيما عادلا بين الطوائف المختلفة والدفاع عن الوطن بحيث ان يتخصص لكل عمل من أوتي مواهبه. فان أقبل عليه بالتطوع من أوتوا هذه المواهب فذاك ، والا فليكن المرجع الى الاقتراع لاختيارهم من بين أبناء الامة . وهم اذا تخصصوا كانوا أقوى يوم المحنة أيدا، وكانوا أقدر أيام السلم على استيعاب تعاليم الحرب مما تؤهلهم ملكاتهم لاستيعابه . فاذا أظلم وجه الحوادث وخيف الخطر وأعلن النفير العام كانوا النواة الصالحة القوية لصد التيار العنيف الاول الى أن تجيئهم الامداد ممن يدعون الى التجنيد .

أما التضامن والعمل المشترك والتربية الخلقية فوسائلها غير محصورة فى التجنيد الاجبارى . بل إن لها غيره من الوسائل ما يجب الالتجاء اليه ، وما يكون أسرع فى تنميتها وأقدر على تنظيمها وتهذيبها من التجنيد الاجباري . فالالعاب الرياضية وأعمال الكشافة والرواد والتربية الاولى فى المنزل وفى المدرسة، كل أولئك ينتج من الأثر فى ناحية التنظيم وتقويم الخلق وتقويته ما ينتج التجنيد الاجبارى وينتج هذا كله من غير حاجة الى تحويل الناشئة عن الاعمال التي هيئت حين السلم اليها. وتفكير الشباب فى الدفاع عن الوطن طبيعي مادام يشعر بأنه مطالب بهذا الدفاع ، ولولا ما منعنا إياه تاريخنا خلال نصف القرن الاخير عن التفكير فى هذا الامر الحيوى الخطير فى حياة الامم واخلاقها لكنا اليوم أكثر اقبالا على تنظيم دفاعنا عن الوطن عما كنا فيما مضي.

هذه الحجج لانصار التطوع أو الاقتراع وتلك الحجج لانصار التجنيد الاجباري ، تدل على أن الموضوع جدير حقا بأكبر العناية وبأن المفكرين والكتاب والساسة مطالبون بتمحيصه للوصول الى الرأى النافع حقا فيه. وليس أيسر من هذا التمحيص ونحن فى الامر أحرار غير مقيدين فى المعاهدة ولا فى غير المعاهدة تقيدا ما . والامر يرتبط باعتبارات قومية كثيرة لا يتهيأ الحكم فيها لغير المصريين الذين يحسون حاجات مصر الحقيقية ويعرفون مواضع القوة ومواضع الضعف فيها .

وكل ما نود أن ننبه اليه أن الامر جدير بالتفكير فيه منذ اليوم . والصحف ليست وحدها المطالبة بابداء الرأى فى الامر ، بل يجب ان تتخذ الدعوة اليه كل مظاهر العلنية فى البرلمان وخارج البرلمان . ونحن من جانبنا نسر أعظم السرور اذا استطعنا أن ننشر فى هذه الجريدة من الآراء التى ترد الينا فى الموضوع ما ينير سبيل الحكم فيه ويكفل للمصلحة الوطنية أكبر نصيب .

فى العدد القادم

بحث طلي طريف عن «السنة»

دبجته يراعة الدكتور الفريد عبد النور مقار

المعارضة في مصر

كيف ومتى تتكون؟

أبعد أبناء السلم على استيفاء [illegible] لاعلهم ملكاتهم لا [illegible] الحوادث خيف [illegible] النواة الصالحة القوية [illegible] الاول الى أن توجههم [illegible] التجنيد .

أما التضامن [illegible] الخلقية فوسائلها [illegible] الاجبارى . بل إن [illegible] يجب الاتجاه اليه [illegible] وأقتصر على تنظيمه [illegible] الاجباري . فالانضباط [illegible] والرواد والتربية الاولى في [illegible] كل أولئك ينتج من [illegible] وتقويم الخلق وتمرينه [illegible] وينتج هذا كله من غير [illegible] عن الاعمال التي هيئت [illegible] الشباب في الدفاع عن الوطن [illegible] بأنه مطالب بهذا الدفاع [illegible] تاريخنا خلال نصف القرن [illegible] في هذا الامر الحيوى [illegible] واخلاقنا لكنا اليوم أكثر [illegible] من الوطن مما كنا [illegible] .

هذه الحجج لا [illegible] وتلك الحجج لا [illegible] تدل على أن الموضوع [illegible] وبأن المفكرين والكتاب [illegible] بتمحيصه للوصول الى الرأى [illegible] وليس أيسر من هذا التمحيص [illegible] أحرار غير مقيدين في [illegible] المعاهدة تقيدا ما . والامر [illegible] قومية كثيرة لا يتهيأ [illegible] الذين يحسون حاجات مصر [illegible] مواضع القوة ومواضع الضعف فيها .

وكل ما نود أن ننبه اليه [illegible] بالتفكير فيه منذ اليوم [illegible] المطالبة بابداء الرأى فى الامر [illegible] تتخذ الدعوة اليه كل مظاهر [illegible] وخارج البرلمان . ونحن من جانبنا [illegible] السرور اذا استطعنا أن ننشر [illegible] من الآراء التى ترد الينا [illegible] سبيل الحكم فيه ويكون [illegible] أكبر نصيب .

في العدد القادم

بحث طلي طريف عن [illegible]

بقلم يراعة الدكتور

عبد النور مقار

المعارضة في مصر

كيف ومتى تتكون؟

قرأت فى العدد الاول من (السياسة الاسبوعية) الغراء مقالا عن اسبوع البرلمان كله المنطق والاتزان، وقد جاء فيه عن المعارضة: «أمام المعارضة كما أنه أمام الحكومة. أمر المعاهدة، فقد أقرت المعارضة هنا المعاهدة كما أقرتها الحكومة . والمعارضة كالحكومة بحاجة الى ان تستجم وان تفكر فى اناة وان تتدبر فى اناة فى خير الوسائل لتكييف الشعور المصرى العام حسب روح المعاهدة التى وافقت هذه المعارضة عليها . وان تفكر في اناة ، وان تتدبر فى اناة خير ما يتبع لتنفيذ المعاهدة، فاذا بدأت الحكومة بالتنفيذ وكانت المعارضة قد كونت لها رأيا غير رأى الحكومة احتدم الجدل في هذا الامر . وان كانت متفقة والحكومة فى طريق التنفيذ لم يكن للجدل موضع.»

وجاء فى هذا المقال ايضا بعد الاشارة بالانتظار حتى تضع الحكومة سياستها ازاء المعاهدة في أمر الامتيازات الاجنبية والجيش والمحاكم المختلطة وغيرها : «مهما يكن من الحق فى الاسباب التى ادت الى عدم انعقاد جلسات البرلمان على صورة اكثر تواترا مما حدث منذ بدء هذه الدورة الحالية، فهذه حال مؤقتة لاتلبث أن تزول.»

وقبل أن ابدأ بالرد والتعليق على هذه الاقوال أحب ان اهنيء (السياسة الاسبوعية) الغراء بعودتها الي الصدور (مستقلة) وأحب أن أمتدح سياستها الجديدة فى العهد الجديد وان أرجو لها دائما التوفيق كله فى رفع منارة الرأي الحر ونشر الثقافة العالية .

• • •

في أقوال السياسة التى اقتبستها آنفا ثلاثة أمور تعبر عن وجهة نظرها في المعارضة وهى:

أولا — ان المعارضة — وهى تنحصر في البرلمان فقط — موجودة ، كالحكومة . وانهما تفكران سويا فى اناة وتتدبران فى خير الوسائل لتكييف الشعور المصرى العام حسب روح المعاهدة

ثانيا : — ان واجب المعارضة هو بذاته واجب الحكومة وهو يتلخص في المعاهدة وما يتعلق بها من مسائل الجيش والامتيازات الاجنبية والمحاكم المختلطة والتشريع الخ

ثالثا — ان المعارضة تنتظر خروج الحكومة بسياستها فى هذه المسائل ووسائلها لتنفيذ المعاهدة . وعليها بعد ذلك ان تجادل بها أو تسكت عنها .

هذه هى الامور الثلاثة التى تستخرج من أقوال السياسة فى المعارضة وتعبر عن وجهة نظرها فيها . وسأتناولها بهذا الترتيب .

لست انكر على المعارضة ان تفكر في اناة وان تتدبر فى اناة في خير الوسائل لتكييف الشعور المصرى العام حسب روح المعاهدة ، فهذا من حقها . وانما الذى أنكره اشد الانكار هو وجودها . ويذكر القراء أن الجبهة الوطنية قد تكونت من الاحزاب المصرية جميعا ما عدا الحزب الوطني . وان هذه الجبهة قد اشتركت في المحادثات حتى انتهائها والتوقيع على المعاهدة المصرية الانجليزية .

وقد كان من الطبيعى بعد ذلك ان تحل الجبهة الوطنية لتنتظم الاحزاب المصرية فى وجود جديد للعهد الجديد . ولكن لم يحدث شيء من ذلك . وانما الذى حدث ان احزاب الاقليات التي اشتركت فى توقيع المعاهدة قد انحلت وعطلت صحفها فباتت فى خبر كان . وكل ذلك على اعتبار واحد هو أنها مشتركة فى توقيع المعاهدة والرضا عنها ، فلا جدوى — بعد هذا الاعتبار — من التكوين الجديد الذى يطالبها به الشعب كحق له عليها ، وتطالبها به شخصياتها ومبادئها كأحزاب للعهد الجديد .

وبانحلال احزاب الاقليات على هذا الاعتبار ، وسكوتها عند هذا الحد ، اصبح موقفها أمام الجميع ، موقف فناء تام من حق الوزارة الحاضرة فى الحكم والاصلاح . وهذا الفناء بالطبع لايمكن ان يعبر عن وجود الاحزاب او يدل دلالة صريحة علي وجود المعارضة بينها .

واذا كان لنا ان نطلق علي الاصوات العديدة المتفرقة التى انطلقت تعارض فى المعاهدة فى مجلس النواب حين عرضها عليه للتصديق عليها، لفظة معارضة . فانما نفعل ذلك على سبيل المجاز لا الحقيقة . لان المعارضة ، ونعنى المعارضة القوية المنظمة — وهى المعارضة المطلوبة دائما — غير موجودة لا في داخل البرلمان ولا فى خارجه . وانما الموجود فى الميدان هو الحكومة وحدها .

هذا ما يختص بالامر الاول. واما الامر الثاني وهو واجب المعارضة — وقد انتهيت منها — وواجب الحكومة الذى يتلخص فى المعاهدة وما يتعلق بها ، ففيه كل الخطر على العهد الجديد ولعل موقف احزاب الاقليات من حق الوزارة الحاضرة فى الحكم الذى ترتب عليه فناؤها فيه جملة وسكوتها المطبق عن واجب مهم ألقاه العهد الجديد على عاتقها . نقول لعل هذا الموقف هو الذى جعلها ترتضي لنفسها هذا الفناء وتصف واجبها بأنه هو ذاته واجب الحكومة ، وتحدده بحدود المعاهدة والتزاماتها.

والخطر الذى نشير إليه ، والذى يجب أن نحذر منه يكمن فى هذا التحديد وذاك الوصف. ذلك لان المعاهدة بالغا ما بلغ أمرها لايمكن أن تكون كل شيء . بل اعلها لا يمكن أن تكون شيئا بغير متمم آخر أوجب وأهم ، وهو الاصلاح القومى اللازم .

والمعاهدة واضحة الالتزامات مفصلة المطالب . فهى تشبه أن تكون برنامجا معروفا لا ينقصه إلا التنفيذ . ولكن الاصلاح القومى المطلوب على العكس من ذلك تماما . فبناك التعليم بمختلف أنواعه يجب أن نعرف السر فى افلاسه ، ويجب أن نحدد برنامجه الجديد الذى يطالب به هذا العهد . وهناك الفلاح المصرى يجب أن نعرف أسباب انحطاطه وتأخره وأن نحدد مطالبه لنقدم منها الاهم على المهم . وهناك البطالة الآخذة فى البروز الخطر وفى التعقد ، فهذه كذلك يجب أن نعرف أمرها وأسبابها وواجبنا نحوها خطوة فخطوة حتى نتدارك أخطارها فى حينها. وهناك الوقف الاهلى والبوليس الادارى . والبوليس القضائى . ومشاكل الامن العام . والاسرة وغيرها وغيرها مما يضيق المجال عن حصره .

وكل هذه المشاكل غامض أمرها وخطرها على الاذهان ، غامض واجبنا نحوها . وأشد من ذلك غموضا أمر التوفيق بين واجبنا نحو الاصلاح القومي وواجبنا نحو المعاهدة .

فهذا التوفيق الضرورى لتقدير المطالب اللازمة لكلا الواجبين . لم نر حتى هذه الساعة من يفكر فيه أو يدعو إليه . ولسنا نعجب من هذا الاهمال فسببه طبيعي واضح وهو نظرة الحكومة والمعارضة التي لا وجود لها إلى المعاهدة وتحديد واجبها فى العهد الجديد نحو هذه المعاهدة والتزاماتها فقط وفي ذلك كل الخطر لان العهد الجديد روحه وقيامه ونجاحه فى الواقع لايتم بغير التوفيق بين الاصلاح القومي وبين التزامات المعاهدة والنهوض بأمرها جميعا

فالمعارضة الصحيحة المنظمة لا تطلب لتؤدى واجب الحكومة نحو المعاهدة والتزاماتها فحسب. وإنما تطلب لتؤدى واجبها فى العهد كاملا نحو المعاهدة والتزاماتها ونحو الاصلاح القومى جنبا إلي جنب . وتطلب لتضع برنامجها مفصلا واضحا فى كل ذلك وتخرج به إلى الناس . فذلك هو واجبها الذى لا واجب لها سواه فى وقت تهيؤ واستعداد بالنسبة إليها . وقد كتبت عن هذه المعارضة أكثر من مرة فى جريدة « البلاغ » الغراء ودعوت الاحزاب أن تذكر واجبها هذا وأن تؤديه قياما بحق الشعب عليها ولكنها لم تحرك إلى الآن ساكنا . وليس يعنيني أن يسيء بعضهم فهم غرضي من الدعوة إلى تكوين المعارضة المنظمة وإنما الذي يعنيني بالاكثر أن يؤمن الناس بأن هذه المعارضة لا بد منها سواء تكونت من الاحزاب المنحلة أو من حزب آخر جديد وأن الخطر كل الخطر فى التردد فى تكوينها . والذى يدل على وجود هذا الخطر ويؤكده هو تحديد الاحزاب المنحلة والحكومة لواجبها فى العهد الجديد بحدود المعاهدة والتزاماتها دون الاصلاح القومى .

وأحسب أن فى هذا البيان ما يكفي للرد على الامر الثالث والاخير وهو انتظار المعارضة حتى تخرج الحكومة بسياستها إزاء المعاهدة. فليست المعاهدة كما قلت هى كل شيء . والمعارضة المنشودة قبل ذلك وبعد ذلك غير موجودة . والخطر محقق فى تحديد الواجب الجديد بحدود المعاهدة والتزاماتها . وفى التردد فى تكوين المعارضة

وهنا يرد عامل جديد في تكوين المعارضة الجديدة لا يصح اغفاله . هذا العامل هو تكوين الفرق فلا بد للمعارضة القوية المنظمة الحازمة أن تحل هذا العامل المهم محله من برنامجها ما دام غير عاقد تكوين لنفسه فرقا . وبرنامج المعارضة معروف وهو — كما قلت — يشمل المعاهدة وإلتزاماتها والاصلاح القومي وإلتزاماته وكلما كان اغفال هذا الشطر الاخير شديدا كان الدافع إلى تكوين المعارضة أشد لان الشطر الاول والثاني يؤلفان الواجب الصحيح الملقى على عاتق الجميع نحو العهد الجديد.

وهذه هي المعارضة المطلوبة في مصر. وذاك هو برنامجها العتيد فهل لى أن أسأل أخيرا : متى تتكون هذه المعارضة ؟

ابراهيم عبد اللطيف نعيم

«السياسة الاسبوعية» لم يرد بخاطرنا ونحن نتحدث عن المعارضة وعن الحكومة أن واجب هذه أو تلك محدد بحدود المعاهدة دون أن يتناول الاصلاح القومى . لكن المبادىء التى يقوم عليها هذا الاصلاح القومى لم تحدد بعد فى الاذهان بل لم يحدد بعد ما يعتبر فى نظرنا من حقوق الانسان الاولية كالتعليم للجميع والصحة للجميع والثقافة للجميع. ولو اجتمعت الاحزاب كلها حكومة ومعارضة وجهات هذه المسائل موضع بحثها لتعاظم بينها الخلاف عليها . لهذا قلنا ونقول ان السياسة المتصلة بالمعاهدة هى أول ما يرد بالذهن ويحتاج الى تحديده في فى اقرب وقت .

أما مسائل الاصلاح كالتعليم والفلاح وسائر الامور القومية فلم تنل بعد عناية الباحثين ولا عناية الاحزاب . ولا يبالغ من يقول ان أحزابنا المصرية ليست لها سياسة مقررة ازاء هذه المسائل . لكن هذه السياسة والبرامج التى تنشأ عنها لا بد آتية عما قريب . ويومئذ تتكون الحكومة والمعارضة على أساس كالاساس الذي تتكونان عليه فى جميع البلاد الدستورية . فلينتظر الاستاذ نعيم ان شاء ، وليحاول ان يضع المبادىء الاساسية للاصلاح القومى وان يدعو اليها اذا اراد . لكن تكون الحكومة والمعارضة على هذا الاساس إنما يكون بعد أن يستتب التفكير على قواعد المعاهدة .

في الاسبوع القادم

مقال للدكتور « هيكل بك »

عن كتاب « مع المتنبى » تأليف

الدكتور طه حسين بك

حالة عبد الرحمن فضل

وحلها القانوني

أصدرت حكومة صاحب الدولة صدقي باشا تعديلا لقانون الجنسية قضي بسقوط الجنسية المصرية عن الشخص الغير المرغوب فيه. وهذا التعديل قد جاء صورة طبق الاصل من قانون فاشي أصدرته الدكتاتورية الموسولينية سنة ١٩٢٦ للخلاص من الذين يكدرون صفوها في الخارج، حتى لايعودوا الى ايطاليا وطنهم، ويبقوا في الخارج بلا وطن لاتحميهم اية دولة ولا يقومون بواجب نحو أية دولة، وبذلك تحقق نوع من النفى المدنى وتحقق الى جانب ذلك النوع من سقوط الحق المكتسب قانونا

ولقد طبقت الحكومة المصرية هذا القانون على عبد الرحمن فضل فاصبح شريداً طريداً لا يأوى له ولا وطن يأوى اليه ولا دولة تحميه من العدوان عليه. فهل هذه الحالة قانونية دستورية. أم هى عمل باطل لانها مترتبة على قانون لا دستورى ؟

ينص الدستور المصرى على أن عقوبة النفى ممنوعة، وها هو قانون نفى جديد وضع تحت ستار الحرمان من الجنسية، ولذلك يكون هذا القانون لا دستوريا، واذن فهو باطل ولا يترتب عليه أي أثر، ولمن طبق عليه كامل الحرية فى البقاء فى مصر، دون أن يتمكن البوليس من اخراجه من القطر المصرى أو من ايداعه السجن ذلك بان الخروج من القطر المصري متوقف على قبول قبطان الباخرة اضافة المقبوض عليه فى مركبه، وما دام القبطان لا يقبل ذلك فلا حيلة للبوليس فى سبيل استبعاد المقبوض عليه وكذلك لا وسيلة لايداعه السجن لان السجن لا يكون الا لجريمة، وما دام المقبوض عليه لم يرتكب جرما فلا وجه أذن لايداعه السجون

هذا من ناحية وأما من الناحية الاخرى فان هذا القانون قد جاء سرفا فى الحق لانه اعتداء صارخ على حق مكتسب قانونا

قال المسيو دەلابراديل في كتابه «المبادىء العامة للقانون الدولى» عن حق الانسان فى دولة ليس من الجائز أن يعيش الانسان خارج دولة: والا كان بلا حماية داخل النظام الدولى فعلى الدولة اذن أن لاتسقط جنسيتها عن الفرد الذي اعترف بان الجنسية التى خولته اياها الدولة هي جنسيته.

« ويترتب على أن لكل انسان الحق في دولة أن فقدان الجنسية لا يجوز ان يعتبر كانه فقدان حق قضى به كعقوبة، فالجنسية لا تسقط الا اذا حلت محلها جنسية أخرى فالحكم على الفرد بفقدان الجنسية دون أن يطمئن أولا الى حصوله على غيرها هو من جانب الدولة سرف فى الحق، لان هذا السقوط نكران للمبدأ الجوهري القائل بان الانسان لا يشترك فى الحياة الدولية وفي القانون الدولى الا تحت حماية الدولة وبواسطة الدولة ولذلك له حق في دولة وهذا الرجل الذى له حق فى دولة له الحق أيضاً فى اختيار هذه الدولة، اي أنه يستطيع أن يختار من بين الدول دولة يتفق معها على أن يرتبط بها لان منح الجنسية يقوم أصليا على الرضاء الفردى

(ويقينا ان لكل انسان الحق في وطن، ولكن لايجوز أن يكون له اكثر من وطن، غير أن فى وسعه أن يغيره اذا ارتضت دولة أخرى قبوله ضمن رعاياها، واذن فلا يجوز ان ينتمى فرد لدولة، او ان يكون احد رعاياها الا بالافصاح عن قبوله. أما الذين يؤثرون الانتماء الى دولة أخرى غير دولتهم — مع قبولها — فيجب عليهم القيام بشروط معينة — كتبدل الموطن مثلا — ان يكونوا احرارا فى الاندماج فى الوطن الذي يتفق تماما ومشاعرهم ومصلحتهم.

(ان من المبادىء الهامة فى القانون الدولي أن الواجب على كل انسان ان يكون له وطن ولكن له أن يغيره. لان الجنسية رابطة ارادية ولكن مما لاشك فيه ان ارادة الفرد ليست دائما صريحة . .) كالطفل مثلا

(. . فيترتب على المبدأ القائل بان الدولة تقوم على قبول الاهالي الذين كونوها ان التشريع الذى ينظم صلة الفرد بالدولة. أى تشريع الجنسية يقوم على البحث عن الارادة المفروض وجودها في صاحب المصلحة.

فاحترام ارادة الأفراد المكونين للدولة هي أساس الجنسية. أى أساس هذه البنوة او العقد الذى تم بين الدولة والفرد. وكل قانون يخالف ذلك يكون باطلا بطلانا جوهريا لانه يعرض أساس الدولة للانهيار. مادامت ارادة الافراد هي هذا الاساس.

ولقد قال الاستاذ (ويس) فى كتابه (ان الجنسية علاقة تعاقدية بين الفرد والدولة أى علاقة مزدوجة الطرف ومتبادلة يترتب على حقوق وواجبات كل طرف حقوق وواجبات للطرف الآخر فهي الى حد علاقة تشبه علاقة البائع بالمشتري) واذن فلا يسري على هذه العلاقة الا قانون المتعاقدين، وهو القانون السابق على قانون صدقى باشا الذى لا يمكن اعتباره قانون اجراءات قصد منه الى فائدة الافراد. لان سقوط الجنسية عقوبة. واذا نحن رأينا في الدولة شركة. ورأينا فى رعاياها شركاء فيها. فان الجنسية هي صفة لكل شريك في الدولة. والشريك فى الدولة كأى شريك فى شركة عليه أن يتحمل تقييد حريته الشخصية وتسلط الدولة عليه. ولكن هذه التبعية التى يتحملها الفرد. وهذا السلطان الذي للدولة عليه يحددهما القانون. فيدان نشاط الفرد قد أقيم حوله خندق للدفاع عنه. وليس للدولة سلطة اجتيازه الا وفاق شروط سنها المشرع

ومعني هذا أن الفرد قد ضمن حماية واستقضد سلطان الدولة. حيث قد منح حقوقا في الحرية عرفت بأنها حريات فردية كحرية الذهاب والمجيء وحرية الشعائر والفكر والملكية والمهنة الخ. هذا من ناحية. وأما الواجهة الاخرى لهذه الحقوق فهي التزامات يجب أن يؤديها الفرد للدولة. وإذن فالعلاقة مزدوجة الطرف. انها متبادلة. ولا سبيل لنقضها الا باتفاق الارادتين والا كان عمل الدولة سرفا فى الحق.

ان القانون الدولى يشترط لسقوط الجنسية أن يحصل الفرد أولا على جنسية أخري. وهذا القانون الدولى نفسه يشترط فى حالة تعدد جنسية الفرد أن يكون لهذا الفرد، الخيار كى لا يبقي بلا جنسية أى بلا وطن يأوي اليه وبلا دولة تحميه داخل النظام الدولى. واذا كان لكل دولة الحق في أن تسن قوانينها القومية على القواعد التى ترى. ومنها قانون الجنسية. لانها حرة فى أن تقبل أو لا تقبل فردا بين رعاياها. فان من الواجب على المشرع أن لا يدوس الحقوق المكتسبة بأية حال والا طولبت الدولة بالتعويض عن ذلك.

واذا كان القانون الدولى يحمي الاجنبي فى حالة السرف فى القوانين الداخلية والاخلال بالعدالة او اجراءات الابعاد التعسفية الخ فان الواجب يقضي على المحاكم ان تحمى الوطنيين من هذا السرف وان تقضي لهم بالتعويض على الحقوق المكتسبة التى داسها القانون او داستها الادارة بتصرفاتها التعسفية

فالرأى عندنا أن تعديل قانون الجنسية في عهد وزارة صدقى باشا جاء تعديلا لا دستوريا واذن فهو قانون باطل. ولعبدالرحمن فضل كامل الحرية فى الخروج دون ان يتعرض له البوليس لان جنسيته لا تزال باقية مادامت لم تحل غيرها محلها وما دام لم يرتكب جريمة يعاقب عليها كما له ان يقاضي الحكومة علي سرفها فى الحق وتجاوز حدوده بسن قانون اسقط عنه جنسيته المصرية فأسقط حقا له مكتسبا بالميلاد او بوجب تعاقد صريح أو ضمنى لا يجوز فسخه من تلقاء ارادة الدولة المصرية

قانوني

يا أبي . . .

من ناثر الي شاعر

قرأ الاديب الفاضل صاحب التوقيم القطعة الشعرية البديعة (يابني..) للشاعر الشباب الاستاذ احمد راى فكتب اليه هذه القطعة من الشعر المنثور على لسان الابن:

يا أبي
وهل فى الناس عندي مثل أبي
حفظه الله وأمتعه
وجعل منه لى له مؤدبا رحيما وراعيا حكيما
وجعل لى مني شبلا يزهو به ويفخر
أبي
وهل في الناس عندي مثل أبي
تناغيني فى طفولتي بشعر الفؤاد
ومعاني الحنو تبدو. واشراق وجهي هو الجواب
وابتساماتي الحلوة تدعوك ياأبي الى الترداد
أبي
وهل في الناس عندى مثل أبي
أمده الله بعونه. كما يحوطنى بعنايته
وحفظه لى وأبقاه. موفورا فى كل ما يتمناه
حتى أغدو فى طاعته. وأمسي فى طاعة الله
أبي
وهل أحب في الدنيا مثل أبي غير الله

محمد محمود عبدالرازق

المماليك ومذبحة القلعة

بقلم عبد الحميد علي عبد الله
ليسانسيه في الآداب

يرجع أصل مماليك مصر الى غارات التتار على أواسط وغربي آسيا ، فكانوا يأسرون من استطاعوا أسره في غزواتهم من سكان تلك البلاد، ويتخذون منهم ارقاء يقومون على خدمتهم ومن زاد من حاجاتهم باعوه في أسواق النخاسة ، فاشترى الأيوبيون منهم اثني عشر ألفاً، وكان أشد الايوبيين شغفاً باقتنائهم الملك (الصالح أيوب) واتخذ منهم حرسا خاصا له . ومالبثت قوة المماليك أن اتسعت ، وازداد نفوذهم حتى تغلبوا على الايوبيين وقتلوا الملك المعظم (تورن شاه) ابن الملك (الصالح أيوب) وهو آخر سلاطين هذه الدولة . وحكموا مصر ما بين سنة ١٢٦٠ وسنة ١٣٨٢

ويعرف المماليك الذين حكموا بعد الايوبيين (بالمماليك البحرية) لانهم أقاموا في جزيرة الروضة حيث بني لهم الملك الصالح قصوراً قرب مقياس النيل ، وأكثر هؤلاء المماليك من الاتراك وكانوا في حكمهم يتبعون النظام الوراثي .

أما المماليك الجراكسة أو (البرجية) فأصلهم من جورجيا والقفقاز وبلاد الجركس، وهم الذين حكموا مصر من سنة ١٣٨٢ الى سنة ١٥١٧. وكانوا لا يتقيدون بنظام خاص في الحكم، بل كان الامر للغالب المنتصر من الامراء .

أما اختيار الملوك فكان في الغالب في سن العاشرة أو الحادية عشرة وقد يزيد عن ذلك بقليل ، وانما كان يفضل شراء الاحداث منهم ليسهل تكوينهم وتنشئتهم، اذ كانوا يدربون على أعمال الحرب ويعلمون القراءة والكتابة ، وشيئا من الدين ، فاذا بلغوا الثامنة عشرة حررهم ساداتهم، ومنحوهم مالا وأرضا وجواري ورقوهم الى رتبة البكوية فيتزوجون ويؤسسون بيوتا يملأونها بالرقيق كساداتهم ، وقد لاحظ المؤرخون سرعة انقراض أسرات المماليك ، فلم نجد من ورث منهم الامارة عن أبيه والسبب في ذلك انهم لم يجدوا أبناءهم أهلا للثقة والحكم لأنهم نشأوا نشأة الترف ، فآثروا عليهم أتباعهم المماليك الذين تطبعوا بطباعهم .

وكان المماليك ، يترفعون عن الاختلاط بأهل مصر ، فاختاروا أزواجهم من فتيات الرقيق الجركسي، وان يكن أمر الزواج والنسل من الامور التي لم يعيروها كبير اكتراث ، ويعزى هذا الى تفشي الاختلاط الجنسي الشاذ بينهم ، ولذلك كان أحدهم اذا ورث الامارة عن سيده ورث معها محظيته أو زوجه فتزوج منها ، كما فعل (مراد بك) الذي تزوج (نفيسة) محظية سيده علي بك رغم تقدمها في السن .

ولم يكن للمماليك نظام عسكري ، بل كانوا يعتمدون على أنفسهم وأتباعهم للدفاع عن البلاد ، وكانوا جميعا من الفرسان ، أما نظام المشاة فكان محتقرا في نظرهم، وهذا يدلنا على جهلهم بطرق الحرب الحديثة وكان من نتيجة ذلك انهم لم يثبتوا طويلا أمام جيوش نابليون المنظمة في موقعتي شبراخيت، و(أمبابه) وكان المماليك يسكنون قصوراً فخمة منسقة تنسيقا بديعا ، أما عن الأثاث والمأكل والمشرب فكانت مضرب الامثال من حيث الوفرة والأبهة. مثل هذه العيشة — عيشة البذخ والترف والنعيم — كانت تكلف الواحد من بكوات المماليك ..٢٥ جنيه كل سنة على المتوسط ، وهذا جعلهم يبالغون في ظلم واضطهاد الفلاحين من أهل البلاد، الذين أصبحوا كرقيق الارض لاهم لهم الا تدبير الثروة اللازمة لتهيئة أسباب النعيم والرفاهية للمماليك ، وكلما زاد فقر الفلاح ، زادوه ظلما وعدوانا ، وكلما اشتبهوا في ثروة واحد منهم ، عذبوه حتى يبتزوا منه آخر درهم اقتصده ، لذلك ساءت حال الفلاح وتناوبته الاوبئة والمجاعات ، اذ كان قوام طعامه الذرة ، لايلبس سوى قميص من الكتان ويسكن في أكواخ حقيرة ، يعيش فيها هو واسرته ومواشيه أضنك عيشة ، ولولا انتظام الفيضان وجو مصر الصحي لكان مصاب الفلاح من الحياة مرا ، ولقد قال نابليون: (لو بقي المماليك في مصر عشرين سنة أخرى لفقدت مصر ثلث أراضيها الزراعية)

ولقد قضت الحملة الفرنسية على سطوة تلك الفئة الباغية ، فخضدت شوكتهم وأظهرت ضعفهم أمام المصريين ، ولكنهم عادوا الى التطلع الى القبض على السلطة في مصر بعد خروج الفرنسيين وكان في استطاعتهم حقا أن يحسنوا مركزهم ويستعيدوا سلطانهم لو انهم غيروا طرقهم القديمة في الحكم، واستمالوا الشعب ليهم ، بعد أن عرفت الامة قوتها وحقوقها أثناء حكم الفرنسيين ولكنهم فشلوا في ذلك، فضلا عن مقاومة الاتراك لهم ورغبتهم في التخلص منهم بالدسائس حينا وبالحرب حينا آخر .

وبقي الحال كذلك حتى تولى «محمد علي» حكم مصر سنة ١٨٠٥ فوجد أمامه المماليك يهددونه ويبذلون كل شيء في سبيل طرده من مصر وسعوا سعيا متواصلا لدى قنصل انجلترا ، يطلبون مساعدة الحكومة الانجليزية، وحض السلطان على استدعاء (محمد علي) واعادتهم الى مراكزهم، ومن جهة أخرى فانهم اختاروا يوم الاحتفال بوفاء النيل للهجوم على القاهرة اذ يكون محمد علي مشغولا في الاحتفال بمصر القديمة بعيدا عن القاهرة ، فبلغ محمدا عليا ما بيت له ، فدس لهم بعضا من رجاله أوهموهم انهم على الولاء لهم، وانهم على استعداد لنصرهم وفتح الابواب لهم ، فجاءوا يوم ٥ أغسطس وألفوا «باب الفتوح» مفتوحا يستقبلهم فدخلوا آمنين ، ويمموا بيوت زعماء الشعب يستميلونهم الى جانبهم فلم يفلحوا ، وبينما هم في سيرهم اذ أخذهم وابل من الرصاص تساقط عليهم من النوافذ ، فقتل منهم عدد كبير واعتصم الباقون بجامع برقوق حتى اكرهوا على التسليم وقتل محمد علي منهم كثيرا

وبقي محمد علي في نزاع مع تلك الفئة الباغية حتى مات «الالفي» «والبرديسي» وهما زعيما المماليك في ذلك الوقت وحدث أن منع المماليك خراج الصعيد عن محمد علي فحاربهم وظهر عليهم لتفريقهم وفل عزائمهم وتقدم «شاهين بك خليفة الالفي» وطلب العفو من محمد علي فعفا عنه ورد اليه الاراضي الواقعة على ضفاف النيل اليسرى من الجيزة الى بني سويف وفيها الفيوم وكذلك وهب له محمد علي قصرا جميلا في الازبكية وسكن شاهين بك القاهرة وحذا كثير من المماليك حذوه وعادوا الى القاهرة

وحدث أن ندب السلطان محمدا عليا ليخضع له الوهابيين في بلاد العرب ، فقام يعد جيشا لذلك وينشيء أسطولا في البحر الاحمر لنقل الجيش وبينما هو في السويس يشرف على إعداد السفن ابلغه الكخيا «محمد بك لاظ اوغلي» ان المماليك يدبرون قتله وهو راجع من السويس فأسرع الى القاهرة فجأة في جوف الليل لا يصحبه الا أربعة من أمناء خدمه وذلك لكي يفسد على المماليك تدبيرهم

والواقع أن امر المماليك قد اعيا محمدا عليا الى درجة لم تدع له مجالا للتريث فما كانت الحروب تفنيهم ولا المعاهدات تربطهم بل كلما هزمهم وشتت شملهم عادوا وتجمعوا صفوفا ضده للقضاء عليه ورأى محمد علي أن المسألة بينه وبينهم أصبحت مسألة حياة أو موت وأنه يستحيل عليه أن يأمن جانبهم ماداموا يعيشون في مصر فصمم على أن يغدر بهم ليريح نفسه وليريح مصر من شر هذه الفئة الباغية فضلا عن أنه رأى أنه لا يستطيع انفاذ جيشه الى بلاد العرب ويبقي هو في مصر مستهدفا لعدائهم وغدرهم . فأعد محمد علي مهرجانا فخما في القلعة وعين يوم الجمعة اول مارس سنة ١٨١١ موعدا للاحتفال بالباس ابنه طوسون خلعة القيادة على الوهابيين ودعا إلى الحفل كثيرا من سراة القوم وأصحاب المناصب والضباط والجنود والمماليك. ولما حضر المماليك الى القلعة قابلهم محمد علي بالبشر والترحاب ثم قدمت لهم القهوة وغيرها ولما وضعت خلعة القيادة على طوسون بدأ الموكب يتحرك من القلعة يتقدمه جماعة من الدلاة يتبعهم والي الشرطة ومحافظ المدينة والمحتسب ثم جماعة من الارناءود يقودهم صالح قوش ثم المماليك ثم بقية الارناءود فرسانا ومشاة ثم كبار المدعوين، وسار الموكب على هذا النظام في الممر المنحدر الضيق الموصل الى باب العزب، ولما بلغ المماليك الباب أقفل في وجوههم وتسلق الارناءود الصخور على الجانبين فسار المماليك يحيط بهم الارناءود من كل جانب وانهال عليهم الرصاص وهم على جيادهم لا يستطيعون تقهقرا ولا حركة لضيق الممر ، ولم يكن معهم غير سيوفهم وهي لا تغني شيئا في هذا الموقف فقتل شاهين بك أمام ديوان صلاح الدين وحصدتهم النيران حصدا فتكدست الجثث بعضها فوق بعض حتى بلغ ارتفاعها أمتارا في بعض الجهات ولم ينج من السبعين والأربعمائة مملوك الا اثنان، أحدهما «احمد بك» زوج «عديلة» بنت ابراهيم بك الكبير فقد كان غائبا بجهة (موش) والثاني «أمين بك» الذي حضر الى القلعة متأخرا فرأى الموكب سائرا نحو باب العزب فوقف خارج الباب ينتظر خروج الموكب ولما اقفلت الابواب بغتة وسمع صوت اطلاق النار فر هاربا وطفق يعدو في الصحراء متنكرا حتى دخل الشام

وسرى خبر هذه المذبحة إلى الاهلين فقتل عدد عظيم من المماليك في القاهرة والاقاليم بأمر محمد علي ، وتلا ذلك نهب وسلب في المدينة بحجة البحث عمن لم يلق حتفه من المماليك في المدينة ، ولم يقف ذلك النهب حتى نزل محمد علي وابنه طوسون وأمر الجنود بالكف عما يقترفون .

وأخذ محمد علي أولاد المماليك وضمهم الى خدمته وأجري الارزاق على نسائهم وزوجهم من ضباطه وأتباعه. وهكذا قضي محمد علي على فئة طالما عاثت في مصر قرونا واستعبدت أهلها وأذاقتهم النكال والعذاب. ولكن تلك المذبحة من الوجهة الانسانية وصمة في تاريخ محمد علي ولو قضي عليهم في ميدان حرب حيث يجتني الشرف ويبرر القتل لهان الامر ، ولكنه قضي عليهم وهم في ضيافته خلسة وغدراً . ولكن يجب أن نعرف أن الظروف والضرورات السياسية اضطرته الى ذلك اضطرارا ، فالمماليك جماعة لم تربطهم بمصر رابطة وطنية ، أو أسرية ولم يرحموا أهل البلاد ، ولم ينظروا في مصلحة أحد سوى ملاذهم وشهواتهم ، وكانت مصر في عهدهم أشبه بحكومة داخل حكومة أخرى تتعارض أغراضها في كل شيء.

ورأي محمد علي أنه لا يمكنه أن يحقق أطماعه الا إذا أمن شر تلك الطائفة التي لم يكن لها أي أثر في مصر سوى الخراب والدمار والحروب والمجاعات ورأي أنه سيرسل جنده الي بلاد العرب ضد الوهابيين وبذلك سيصبح من غير قوة يرهب بها المماليك ، فاذا تألبوا ضده فسيعجز عن قهرهم ، ورأى أن الحكمة السياسية تقضي بأن يسوي مشاكله الداخلية قبل أن يخوض غمار حرب أجنبية خوفا من أن يحصر بين نارين .

وفي الواقع لم يخرج محمد علي عن عادات عصره وأساليبه فالفظائع المخزية التي ارتكبت في عهد حكم الارهاب بفرنسا لم يكن لها مبرر الا تهديد العدو لحدود فرنسا من الخارج ، وأن قتل نابليون « لدوق دنجين » وهو برىء لا رهاب الملكيين لا يقاس بجانب مذبحة المماليك التي قال عنها الدكتور بورنج في تقريره سنة ١٨٤٠

« لو بقي المماليك في مراكزهم لقضوا على عدد من الاشخاص بقدر ما سفك محمد علي من قطرات دمائهم »

عبد الحميد علي عبدالله
ليسانسيه في الآداب

يا أبي ...
من آثار أبي شاعر

قرأ الاديب ... ... النظمة الشعرية ... الاستاذ احمد رامي ... من الشعر المنثور على لسان الابن :

يا أبي
وهل في الناس عندي مثل أبي
حفظه الله وأدامه
وجعل منه ...
وجعل لي ...
أبي
وهل في الناس عندي مثل أبي
تناغيني في ... الفؤاد
ومعاني الحنو تبدو . ...
هو الجواب
وابتساماتي ...
أبي
وهل في الناس عندي مثل أبي
أمده الله بعونه . ...
وحفظه لي وأبقاه . ...
حتى أغدو في طاعته . ...
أبي
وهل أحب في الدنيا مثل أبي ...
محمد محمود ...

له ان يقاضي الحكومة ... ويجوز حدوده ... للمصرية فأسقط حقاله مكتسبا ... تعاقد صريح أو ضمني لا يجوز ... ارادة الدولة المصرية
قانوني

أحدث الكتب

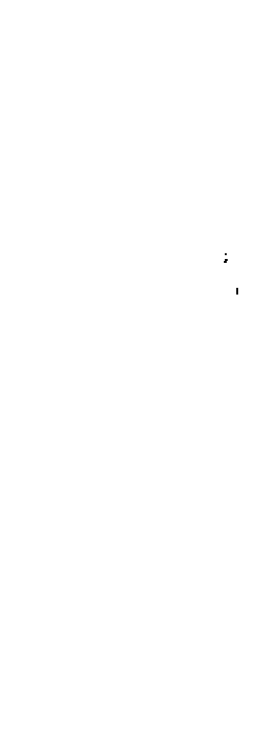
المتنبي
« للدكتور طه حسين »

فة اللذة والالم
« للاستاذ اسماعيل مظهر »

... مصر
« للاستاذ عباس محمود العقاد »

لة في ربوع استراليا
« للرحالة محمد ثابت »

... الشهر
« للاستاذ محمد صبيح »



الموظفون المحاسيب

انا شعبي ... شعبي ، ابي «شعبية»
وطول عمري من «حزب الشعب»

... والمطارة ...
... مطارة والشطارة ...
... وظيفة كهو !

... العصا يا لطافة ...
... جتتك ...
... معا شا ،

في عالم الازياء

(١) فستان ظريف لبعد الظهر وهو من القماش للاروكان المشجر

(٢) بالطو رشيق للصيف من الستان الاسود من وفيه كول وبه كرافته لطيفة

(٣) فستان سوارية للاعاس من الارجانديه الابيض في غاية الرشاقة لفصل الربيع . وهو من غير ظهر والحزام أزرق اللون وبه باقة ورد الربيع والبوليرو في الاكمام

(٤) فستان سواريه للسيدة في غاية البساطة وفي الوقت نفسه في غاية الاناقة وهو من قماش أسود مشجر .



١١
السياسة الأسبوعية — السبت ٣٠ يناير سنة ١٩٣٧
الموظفون المحاسيب ... في عهد كل وزارة
أنا «شعبي» ابن «شعبي» ابن «شعبية»
وطول عمري من «حزب الشعب»
من يوم ما اتولدت وأنا... حر دستوري
وعائلتي كلها دستورية... «وليحيى قائد الوطنية!»
يا وزير الشطارة والمهارة...
ويا وزير المهارة والشطارة...
« بكلمة صغيرة... وظيفة كبيرة! »
يا أيها الأسد الضرغام...
والبطل الهمام... أدعو لكم بالتوفيق
«وليحيى توفيق نسيم باشا»
ربنا يعطيك الصحة يا دولة الباشا
أنا طول عمري بدعيلك من قلبك...
«يحيى عبد الفتاح يحيى باشا»
يحيى صاحب المقام الرفيع
يحيى صاحب المقام العالي...
«نموت ويحيى الوفد!»

مستقبل الانسانية

أحرب أم سلام .. ؟ !

كانت نظم الحكم المقررة في العالم الى سنة ١٩١٤ معروفة متشابهة، وكان النظام البرلماني على ماهو معروف في انجلترا ،والنظام النيابي على ما هو معروف في الولايات المتحدة الامريكية ، المثل الاعلى لهذه النظم تريد الدول التي لم تدركه أن تجاهد لتبلغه . وكانت الفكرة الديمقراطية أساس هذه النظم كلها ، على ما كان من اختلاف التفاصيل فيها . فقد كان سلطان الملوكية محدودا في دائرة ضيقة في انجلترا ، وكان أفسح حدودا في ألمانيا . وكان رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة ـ ولا يزال ـ أفسح سلطانا من رئيس الجمهورية في فرنسا . فلما وقعت الحرب كان مآلها في سنة ١٩١٨ أن أطاحت بعدة ملوكيات قلبتها جمهورية أو ماهو بالجمهورية أشبه . وأن خلقت دولا جديدة لم تكن موجودة . وأن أوحت الى الدول التي كانت خاضعة لغيرها فكرة الحق في تقرير المصير في صورة أكثر وضوحا وجلاء مما كانت قبل الحرب . هذا بينما تمخضت الحرب في روسيا عن النظام الشيوعي . وقد أعلن زعماء هذا النظام الثورة العالمية على نحو ما فعل زعماء الثورة الفرنسوية في سنة ١٧٨٩ . والنظام الشيوعي يقوم على أساس اقتصادي بحت ، مداره جعل الثروة ومنابعها وثمراتها للعامل دون غيره . ومن ثم نشب النضال الدموي بين هذا النظام ورأس المال الذي رضي الديمقراطية قبل الحرب كما نشب النضال الدموي بين الامم التي خرجت من الحرب ظافرة والامم التي خرجت من الحرب مغلوبة . والتمست كل واحدة من هذه الدول أسباب القوة التي تطوع لها التغلب على هزيمتها أو على أسباب الوهن والضعف التي أصابتها من جراء الحرب .

نشأ عن هذه العوامل المختلفة أن اضطرب سلام العالم واضطربت علاقات الامم فيه . ولقد عكفت كل أمة على نفسها تفكر في أسباب القوة والرخاء تلتمسها بكل الوسائل الطبيعية والمصطنعة . بذلك طغت فكرة العزة القومية والاقتصاد القومي على فكرة التعاون العالمي . وطغى فن الرجال في استنباط منابع القوة القومية على عمل الطبيعة في توزيع مصادر هذه القوة في أنحاء العالم جميعا . وترتب على هذا الطغيان أن اختل التوازن وقامت الثورات والحروب في نواحي العالم المختلفة . وها نحن أولاء ما نكاد نفرغ من مشهد ثورة شب لهيبها في ايطاليا أو ألمانيا على أثر الحرب ثم انطفأ بقيام رجل كموسوليني أو المارشال هندنبرج ، حتى نشهد ثورات وحروبا تقوم في الشرق الاقصى ، وفي الشرق الادنى ، وفي الحبشة وفي اسبانيا . وهذا كله يشهد بأن العالم الحاضر على بركان ، ينفجر اليوم في ناحية ، وغداً في أخرى ، ويشهد بأن فن السياسة قد عجز عن الاهتداء الى الفكرة الصالحة التي تعيد الى العالم استقراره . وسيبقى العالم فيما هو فيه حتى يقوم الداعية المرسل بكلمة السلام ، فما يكاد يلقي بها الى العالم حتى يأخذ العالم بها وينضوي تحت لوائها

التمست الامم أسباب القوة والرخاء بالوسائل الطبيعية والوسائل المصطنعة دون أن تقيم وزنا لاي اعتبار مما تواضعت عليه في الماضي . وكان اهدار الاعتبار الخلقي اهدارا صريحا لاحياء فيه في مقدمة ما لجأت إليه . صحيح ان هذا الاعتبار لم يكن راجح الوزن في كفة السياسة من قبل الحرب . لكن دولة من الدول لم تكن تجرؤ أن تتبجح باغفاله . بل كثيراً ما قامت حروب في الماضي وكان سببها الظاهر دفع أمر ينافي الخلق . من ذلك ما قامت به انجلترا من حرب الرقيق الاسود والابيض . ولما وقعت الحرب في سنة ١٩١٤ وهاجمت المانيا بلاد البلجيك اعترض عليها بأنها خرقت حرمة الحياد المقررة لبلجيكا في معاهدة وقعتها المانيا كما وقعتها انجلترا وفرنسا . واجاب بتمان هلويج مستشار المانيا اذ ذاك بأن المعاهدات قصاصات ورق . ولقد كفت هذه الكلمة لتشن انجلترا ولتشن فرنسا على المانيا غارة اطارتا انباءها في العالم كله أساسها أن ألمانيا دولة لا تحترم العهود فيجب ان يكون العالم كله إلبا عليها وأن يحاربها . وما يزال الذين تابعوا حوادث تلك الايام يذكرون كيف ندد سير ادوارد جراى وزير خارجية انجلترا اذ ذاك بكلمة قصاصات الورق هذه في خطاب بليغ كان له في العالم دوي وصدي . صحيح أن احدا لم يكن يصدق أن السياسة تقيم كبير وزن للاعتبارات الخلقية وان أشادت بها . لكن أحداً كذلك لم يكن يتصور أن تتبجح السياسة باهدار هذه الاعتبارات . فأما اليوم ، وبحكم العوامل التي قدمنا ، فقد أصبحت هذه الاعتبارات نسيا منسيا لا تذكر قط اذا ذكرت اسباب قوة الامم ورخائها

وفي الامثال الانجليزية ان (النزاهة خير سياسة) . هذا مثل قديم كثيراً ما كان الانجليز وغير الانجليز يشيدون به فيما مضي . أما اليوم فقل ان تسمع إنجليزيا أو غير انجليزي يذكره . لأن النزاهة قد أصبحت في عرف السياسة الدولية كلمة خالية من المعنى .

أتريد مثلا يتداوله العالم كله ولا يرى احد اليوم فيه أية مغايرة لموجب النزاهة . ذلك مثل عملة الورق التي نتداولها جميعاً ونتعامل بها جميعاً ولا يشعر أحد منا بشيء فيها لا يتفق والنزاهة القومية ، او لا يتفق والنزاهة الدولية . مع ذلك فعملة الورق على صورتها الحالية تزوير وتزييف ونصب، تنطبق عليها احكام قانون العقوبات في ذلك كل الانطباق ، دون ان ينقصها ركن من أركان أية واحدة من هذه الجرائم . وحسبك ان تتصور فرداً من الافراد ، او بنكا من البنوك، يقوم بها من غير أن يجيز القانون عمله ، لترى فيها هذه الجرائم بأركانها . وليت الامر وقف في الحدود القومية ليعتبر أكذوبة قررها القانون ، بل لقد تناول المعاملات الدولية ، وتناولها في كثير من الاحيان على نحو هو الافلاس العمد لا أكثر ولا أقل . وهو في هذه الحالات إفلاس بالتدليس في الحدود القومية كذلك . أو ليس المفلس هو من لا يدفع دينه كاملا ، بل يدفع نصفه او ثلثه او ثلثيه ثم تبرأ ذمته بهذا الدفع . ولقد طالما تكررت ظاهرة تضخم النقد وانخفاض قيمته ، بفعل عوامل اقتصادية مصطنعة تارة ، وبحكم القانون تارة أخرى ، كان من أثرها ان لا تدفع الامم وان لا يدفع الافراد ديونهم كما اقترضوها ، بل منقوصة بقيمة الربع او الثلث او اكثر من ذلك أو أقل . فما الفرق بين القانون الذى يصدر بهذا التخفيض وحكم القضاء بالكنكردا تو بين المفلس ودائنيه . فأما حيث يحصل التضخم وانخفاض القيمة بعوامل مصطنعة ومن غير قانون فكثيراً ما يكون الامر فيه أدنى الى الافلاس بالتدليس . مع ذلك يعتبر الناس ما يقع من ذلك مهارة مالية وبراعة في الفنون الاقتصادية . وما هي بالمهارة ولا هي بالبراعة، وانما الامر ان الناس أصبحوا لا يقيمون وزنا لاعتبارات النزاهة ولا لاعتبارات الخلق بوجه عام .

وكانت الدول فيما مضى تخجل من أن تقول انها اعتدت طغيانا على استقلال أمة من الامم لتسلبها اياه . فكانت تقول انها أرادت تحضير هذه الامة غير المتحضرة والقيام على رخائها وتعليمها . ولقد بقي أثر ذلك الى سنة ١٩١٩ حين وضعت معاهدات الصلح وتحدثت عن انتداب عصبة الامم لدولة من الدول كي تقوم بتحضير أمة من أمم الصف الثاني أو الصف الثالث في الحضارة . أما اليوم فلم يعد أحد يرى لهذا الخجل موضعا ، أو يرى ستره بستار ما . ولما حاربت ايطاليا الحبشة كانت صريحة في القول بأنها تريد أن تضمها إلى الامبراطورية الرومانية التي تطمع في اقامتها ، وانها تريد منها الخامات اللازمة لصناعاتها ، وأن تتخذها مقرا لمن يزيد عن طاقة الارض الايطالية من أبنائها . ربما كانت ايطاليا جديرة بأن نحمد لها هذه الصراحة فهي قد سمت الاشياء بأسمائها . ولم تلجأ الى ما كانت تلجأ اليه غيرها من الدول قبل الحرب الكبري من نفاق . لكنها انما فعلت من ذلك ما فعلته متأثرة بالموجة التي جرفت العالم ، والتي جعلت ازدراء الاعتبار الخلقي بعض مقررات هذا العصر الحاضر .

والواقع أن فكرة الخلق النفعي قد غزت العالم على صورة لم يعهدها العالم الذى نعرفه . فهي صورة مادية بحتة ، تنكر الروح المعنوية بل تنكر الفكرة المعنوية وتنكر الروح اطلاقا وترى فيها وهما وخيالا غير متلائمين مع هذا العصر ، عصر الواقع المحقق ، لا عصر الوهم المتخيل من ثم حمي النضال حول المسألة الاقتصادية من ناحية توزيع الثروة ، وأصبح كل فريق حريصا على أن يستأثر بكل شيء وأن يحرم الفريق الآخر من كل شيء . يريد العامل أن يمحو رأس المال ، ويريد رأس المال أن يكون العمل اداة ميكانيكية ويحاول أن يجعله كذلك بالفعل بأن يمهد للماكينة بكل عمل وأن يستأثر بالثمرات كلها مادام يدفع من رأس ماله ومن تفكيره ثمن شرائها ونفقات صيانتها . فأما الاحساس المعنوى الذي تقوم عليه الجماعة الانسانية وما يجب أن يكون ليكفل للجميع عيشا انسانيا وطمأنينة انسانية فمسألة أغفلت وحل محلها النضال الذي صورناه . وما دامت الفكرة القومية ، وما دام الاقتصاد القومي قد احتل كل شيء في حياة الجماعة فيجب أن تلتمس كل أمة داخل حدودها أسباب العيش المطمئن طمأنينة اكراه وخضوع ، لا طمأنينة طواعية واختيار عن رضي واقتناع . وهذه معجزة الفاشست في ايطاليا ، والنازى في المانيا ، وهذا ما يحاوله المسيو ليون بلوم الآن في فرنسا . فنظم هذه البلاد مشتقة اذن من ظروف قومية بحتة وان حاول كتاب هذه البلاد وعلماؤها أن يقيموا لها منطقا ، وأن يزعموا انها قديرة على غزو العالم لتصبح يوما نظمه العامة عن ايمان بها من الناس جميعا .

وهذا أمل يزجيه الخيال ولا رجاء له في حياة طويلة . ولست أبدى هذا الرأي استنادا الى ما أعتقد من أن كل نظام لا يقوم على عقيدة ترضاها الطبيعة الانسانية ، وتتلاءم مع سنن الكون العامة وتستند الى احساس معنوي يقره المنطق، مقضى عليه بالزوال . فأنا لا أريد أن أضع مسألة جوهرية كالمسألة التي أناقشها الآن موضع الجدل اللفظي . وإنما أبديه استنادا الى أنه يعتمد على قواعد مصطنعة تحتاج الى وسائل زائفة من مثل ما قدمنا . ولا بقاء لشيء مصطنعة قواعده ، زائفة وسائله، إلا ريثما ينكشف عما فيه من زيف واصطناع . وكيف تستطيع أمة أن تعيش بنفسها ، غنية عن غيرها من أمم العالم وبخاصة في هذا العصر الذى تزيد وسائل المواصلات العالم فيه قربا بعضه من بعض . لقد كان علماء الاقتصاد في القرن الماضي يذهبون إلى أن قانون العرض والطلب له من السلطان العام ما يجعل زيادة العروض من سلعة ما في أمة تؤثر على أسعار هذه السلعة في العالم كله . ولم تكن أسباب النقل للسلع في مثل يسرها وسرعتها اليوم . فكيف يدور بالخاطر أن تقوم الحواجز الجمركية والتعريفة الحامية ضد قانون طبيعي وأن تتغلب عليه بصورة نهائية . ان غاية ما يستطيع منطقنا تصوره أن يظل هذا الامر المفتعل ما بقيت الازمة الاقتصادية والازمة المادية التي ينوء العالم اليوم بآثارها . فاذا آن لهذه الازمة أن تنفرج فلا مفر لقوانين الطبيعية من أن تسترد سلطانها ، فيعود لقانون العرض والطلب سلطانه ، وترى الامم أن لا مناص لها من العود الى قاعدة التعامل بالذهب ، وأن تلفظ هذه الوسائل الزائفة ، وسائل تضخيم العملة وما اليها ، لتعود الى الجماعة الانسانية أسباب الحياة السليمة المطمئنة .

كيف يكون ذلك، ومتى يجيء المرسل بكلمة السلام يلقي بها الى العالم فيستمع له العالم وينضوي تحت لوائه ؟ أفيكون ذلك أمرا قريبا مناوان كنا لا نتوسم مظاهره ؟ أم أنه تسبقه احداث عظام يكون فيها للعالم من الموعظة مالم يكن له منها في الحرب الاخيرة؟ قد يكون التنبؤ بذلك عسيرا. ولقد سبق الى هذا العالم رجال اكتووا من نار الحرب أكثر ما اكتوى بها ابناء هذا الجيل فألقوا الى الناس كلمة السلام وعقدوا مواثيق منع الحرب تأييدا لميثاق عصبة الامم ثم غيبت القبور هؤلاء الرجال فكأنما غيبت رسالتهم معهم . ذلك كان شأن شترمان الالماني ، وبريان الفرنسي ، وهندرسن الانجليزي . والرجل الذي ما يزال بين أظهرنا ممن مهدوا للسلام لم يبق له في تسيير سياسة بلاده الخارجية سلطان . ذلك سير اوستن تشمبرلن الذي وقع ميثاق لوكارنو باسم انجلترا . انقضي وقت هؤلاء وحل محلهم رجال أقل إيمانا منهم بالسلام . فلما زحفت ايطاليا زحفها على الحبشة تبدى للناس جميعا أن عهد عصبة الامم وميثاق منع الحرب ومعاهدة التحكيم كلها قصاصات ورق لا تزيد على معاهدة حياد بلجيكا . لكن ألمانيا دفعت ثمن اعتدائها على هذا الحياد غاليا لان احترام المعاهدات كان أمرا له قيمته في ذلك العهد . فأما ايطاليا ففازت بالحبشة وضمتها الى أملاكها وأعلنت ملك ايطاليا امبراطورا لها على رغم عصبة الامم كلها ، وعلى رغم تحرك أساطيل انجلترا ، ثم آبت بثمرة النصر كاملة . يعترف الكل بها ، ويعترفون ضمنا لكل دولة بالحق في أن تحذو حذو ايطاليا فلا تعبأ بالعهود والمواثيق ، ولا تحفل أمام تهديد عصبة الامم أو تهديد غيرها ، مادامت قديرة على أن تجرد الرجال والاموال وتقف في وجه العالم مستهترة استهتار ايطاليا ، منظورة من كثيرين نظرة اعجاب بها وتقدير اياها .

على أن هذا المثل الذى ضربته ايطاليا في الحبشة قد قضى قضاء أخيرا على فكرة نزع السلاح . فلم يعد أحد يفكر في عقد مؤتمر للنظر في أمره ، وانقلبت كل دولة تفكر في تسليح نفسها حتى لا تقف مثل موقف انجلترا من ايطاليا في مشكلة الحبشة . وانجلترا اليوم أشد الدول امعانا في سياسة التسليح ، بعد أن كانت أشدها امعانا في سياسة السلام والتحكيم. ولذلك يميل الاكثرون الى الظن بأن العالم سيرى عما قريب حربا أشد هولا من حرب سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٨ ، تكون أسلحتها أشد فتكا وميادينها أكثر انفساحا ، ونتائجها أشد هولا وعبرتها أبلغ في النفوس أثرا . ثم تذر هذه العبرة من بعدها فكرة معنوية تتناقلها الاجيال وتكون قواس الحضارة الجديدة . واذا كان الدكتور وودرو ولسن رئيس الولايات الامريكية المتحدة قد وضع عهد عصبة الامم ووضع من قبلها مبادىء الهدنة في سنة ١٩١٨ . فان رجلا مثله سيقيم على الاساس بناء أكثر مقاومة من بنائه ، ومبادىء أكثر حيوية واتصالا بالارواح من مبادئه . وهنالك تتغير نظرة العالم للحياة وتتغير تبعا لذلك نظم الحكم فيه . ويعود لقواعد الخلق سلطانها . ولفكرة التعاون العالمي مايجب أن يكون لها من مجد تتوج به الحضارة.

ليس يسيرا أن يقطع الانسان بمبلغ مافي هذا الظن من صدق النبوءة . لكن أمرا لا تكاد تخامرني الريبة فيه . ذلك أن هذا العهد الذي نتوق له آت لا ريب . لكنه لن يأتي حتى تسوى أسباب النضال القائمة اليوم على أساس اقتصادي صرف بين العمل ورأس المال ، وحتى تقوم علاقات الناس بعضهم ببعض . والامم بعضها ببعض ، على أساس خلقي سليم ، وحتى ترقي الروح المعنوية في النفوس رقيا يسمو بها الي الي ادراك مايجب أن يكون بين أمم الارض من تعاون ، وبين الاجيال المتعاقبة في الامة الواحدة وفي الامم المختلفة من تعاون. كيف ينظم ذلك التعاون، وما هو الاساس المعنوي والروحي الذي يقوم عليه ؟ هذه رسالة رجل السلام . الذي يبعث الى العالم يوم يحين حينه

ودعاة السلام اليوم إنما هم طلائع يمهدون العالم لتلقي الكلمة المنتظرة . فاذا جاء ذلك المبعوث فذلك اليوم العظيم . ولئن صح لنا أن نضرع الى الله برجاء ليكونن رجاؤنا أن لا تبوء الانسانية قبل مجيئه بغضب من الله مظهره حرب مدمرة، وان اعرت من بعدها النعمة والسلام.

السياسة الخارجية

الاتفاق الشريف (الجنتلمان)

بين انجلترا وايطاليا

تمت مباحثات الاتفاق الانجليزي الايطالي بشأن حل مشكلة البحر الابيض المتوسط في ٢ يناير الماضي بعد أن توترت العلاقة مدة طويلة بين انجلترا وايطاليا بخصوص المسألة الحبشية وما يتبعها من فرض العقوبات الاقتصادية على ايطاليا، حيث ازدادت الازمة شدة نتج عنها اضطراب السلم في حوض البحر الابيض المتوسط

ولما خرجت ايطاليا منتصرة من الحرب الحبشية ، أخذت تنافس انجلترا في زعامتها على هذا البحر ، لان مصالحها الحيوية أصبحت على قدم المساواة مع المصالح البريطانية بعد ٩ مايو سنة ١٩٣٥ وهو اليوم الذى اعلنت فيه ايطاليا رسميا ضم الحبشة اليها، وبذلك صارت حياة ايطاليا الامبراطورية موقوفة على حرية المرور في البحر الابيض والبحر الاحمر .

وفي سبتمبر الماضي زار ادوارد الثامن ملك انجلترا السابق دول البلقان ، وكان الغرض الرسمي من زيارته السياحة ، ولكنها كانت — في الواقع — لاغراض دبلوماسية أهمها توثيق عرى التحالف بين دول البلقان وانجلترا وهو التحالف الذى تأسس إبان العقوبات الاقتصادية . واعقبت هذه الزيارة ، زيارة السير صموئيل هور وزير البحرية البريطانية للقواعد البحرية البريطانية بقصد التأكد من وسائل تحصينها.

اذاعت ايطاليا عن هاتين السياحتين أنها موجهتان بنوع خاص وعن قصد ضدها بقصد عزلها وتطويقها .

والواقع ان المصالح الايطالية الجديدة اصطدمت بالمصالح الانجليزية الامبراطورية ، واصبح من المستحيل تساهل كل منهما ، على انه لم يبق الا حل واحد لمشكلة البحر المتوسط هو احلال الصدقة والتعاون بين الدولتين ، محل سوء التفاهم القائم بينهما حينئذ ، وان تكونا علي قدم المساواة .

لذلك طالب موسوليني في خطبته الخطيرة التي ألقاها في ميلانو (وتناول فيها سياسة ايطاليا نحو حلفائها وضرورة اعادة النظر في معاهدات الصلح) — طالب بضرورة تأمين مصالح ايطاليا في البحر المتوسط لانه حياة إيطاليا الجديدة .

وقد رد المستر ايدن وزير الخارجية البريطانية على خطاب الزعيم الايطالى بان انجلترا لا تعترض علي طلبه ، ولكنه اكد في الوقت نفسه أن هذا البحر شريان رئيسي في جسم الامبراطورية البريطانية ، وأعلن بلهجة حازمة أن انجلترا لن تبدى أقل تساهل فيما يمس مصالحها في هذا البحر . وانها ستدافع بكل قوتها عن مركزها الممتاز فيه ، لتأمين مواصلاتها الامبراطورية مع الهند وسائر أجزائها المترامية الاطراف . وانتهى الى القول بأن الاتفاق مع ايطاليا علي غير هذا الاساس يكون مستحيلا

ثم عاد السنيور موسوليني وأعلن في حديث له مع مراسل جريدة الديلي ميل أن مصالح الدولتين في هذا البحر ليست متناقضة بل مكملة لبعضها وأبان رغبته في ايجاد حل بسيط لمشكلة البحر المتوسط يكون مبنيا علي أساس حماية المصالح المتبادلة بكيفية تطمئن اليها جميع الدول القائمة علي سواحله علي أن يكون اتفاقا شريفا (جنتلمان) علي نحو الاتفاق بين رجلين شريفين

ثم تلاه المستر بلدوين رئيس الحكومة البريطانية وأعلن ما قاله السنيور موسوليني من أن مصالح الدولتين ليست متناقضة بل متممة لبعضها .

وكان من أثر هذه التصريحات والتأكيدات بين سياسة الدولتين أن وجد استعداد للتفاهم وبذلك اصبح الطريق الى عقد الاتفاق ممهدا وقام بحث طويل بين المستر إيدن والسنيور جراندي سفير ايطاليا في انجلترا تناول مصالح الدولتين في البحر المتوسط على ضوء الرغبة التي ابدأها الزعيم الايطالي

العوامل التي ساعدت على نجاح الاتفاق

فيما يختص بانجلترا :

١ — رغبة انجلترا في اكتساب صداقة ايطاليا بعد اخفاقها هي والعصبة في حمل ايطاليا على العدول عن غزو الحبشة فأرادت انجلترا أن تقضي على ذلك الفشل الذريع بدون ان تفقد احترامها أمام ايطاليا .

٢ — رغبة انجلترا في الاحتفاظ بالسلم حتى يتسنى لها الوقت الكافي لاتمام تسلحها والواقع ان انجلترا اضعفت العوامل المؤدية الي الحرب في هذا البحر بازالة سوء التفاهم الذي كان قائما بينها وبين ايطاليا ، ومن جهة أخرى لان هذا الاتفاق لا ينص على عقد قروض مع ايطاليا تساعدها على سد عجزها المالي الذى أحدثته ووسعت نطاقه الحرب الحبشية .

٣ — خوف انجلترا من احتلال الايطاليين لجزيرة ميورقه احدى جزر البليار ، ولذلك صرحت ايطاليا في هذا الاتفاق بأنها لم تدخل في وقت في مفاوضات مع الجنرال فرانكو بذلك الشأن ولن تفعل ذلك في المستقبل

فيما يختص بايطاليا

١ — رأت ايطاليا مقدار حرص المانيا علي صداقة انجلترا ، وأنها لن تسير معها الى النهاية ضد انجلترا ، لذلك أعلن الدوتشي رغبته في التفاهم مع انجلترا .

٢ — رغبة موسوليني في السلم لاستقرار النفوذ الايطالي في الحبشة ، ولتحسين حالة ايطاليا المالية التي تأثرت تأثرا عظيما بالحرب الحبشية ، وليتم برنامجه في التسلح

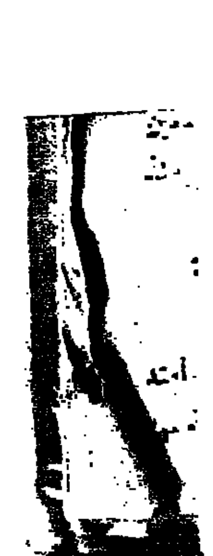
٣ — اعتراف الانجليز في الاتفاق بمصالح ايطاليا الجديدة في البحر المتوسط . وقد فسر موسوليني هذا الاعتراف بأنه خطوة تمهيدية في سبيل الاعتراف باحتلال ايطاليا للحبشة

٤ — ان هذا الاتفاق يقضي على التحالف الذى عقدته انجلترا مع دول البحر المتوسط أثناء العقوبات الاقتصادية في حالة ما اذا افضى فرضها الى قيام الحرب بينها وبين ايطاليا

٥ — رغبة موسوليني في اكتساب صداقة دول البلقان وذلك بازالة مخاوفها ازاء نيات ايطاليا القديمة

والواقع ان هذا الاتفاق يعد فوزا عظيما للسنيور موسوليني ، فقد حقق أمله في فتح الحبشة رغم معارضة عصبة الامم، وفي الوقت نفسه اخرج ايطاليا من خطر سياسة بريطانيا للاحداق بها في البحر الابيض المتوسط

وقد تبادلت الحكومتان سلسلة من التأكيدات في هذا الاتفاق تختص بالبحر المتوسط وفيما يلي نص الاتفاق الذي اتفق عليه الفريقان (ان حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة والحكومة الايطالية مدفوعتان بالرغبة في زيادة التعاون لمصلحة قضية السلام العام والطمأنينة بما يؤدى الى تحسين العلاقات بينها وبين جميع دول البحر الابيض المتوسط وبعزمها الصادق علي احترام حقوق تلك الدول ومصالحها

والاعتراف بأن حرية الدخول الى هذا البحر والخروج منه والمرور فيه هى من المصالح الحيوية لمختلف اجزاء الامبراطورية ولايطاليا وأن هذه المصالح لا تتناقض فيما بينها بصورة من الصور ولذلك فانهما تتبرآن من كل رغبة فى تعديل « الحالة الراهنة » أو على قدر ما يختص بهما من ان تريا أي تعديل يطرأ عليها ويتعلق بالسيادة الوطنية فى أراضي منطقة البحر الابيض المتوسط وتتعهد ان بان تحترم كل منهما مصالح الاخرى فى المنطقة المذكورة. وتتفقان علي استخدام فضل جهودهما لعدم تشجيع أي نشاط من شأنه أن يسيء الى العلاقات الحسنة التي يرمي التصريح الحالى الي توثيقها وهذا التصريح يتعهد به أيضا خدمة الاغراض السلمية وهو ليس موجها ضد أية دولة أخرى »

وقد ارفقت بهذا النص أيضا المذكرات التي تبودلت فى روما يوم ٣١ ديسمبر بين السفير البريطانى ووزير خارجية ايطاليا فيما يختص بشأن الضمانات التى أعطتها الحكومة الايطالية للحكومة البريطانية بخصوص سلامة الاملاك الاسبانية الحاضرة وأهمها جزر البليار من أنها ستبقى — فيما يختص بايطاليا — فى جميع الظروف — غير ممسوسة ولا معدلة.

أهم القواعد التى قام عليها اتفاق الجنتلمان فى

١ — الاعتراف بمصالح انجلترا وايطاليا البحر المتوسط، واحترام كل المصالح القانونية للدول الاخري التاخمة لهذا البحر، فقد ضمن بذلك سلامة أراضي تركيا واليونان ويوجوسلافيا.

٢ — احترام حرية الدخول فى هذا البحر والخروج منه

٣ — التعهد بحفظ السلام بجميع الوسائل وفى جميع الاحوال فقد تضمن الاتفاق اشارة بأن مصالح الدولتين فى هذا البحر غير متناقضة بل متممة لبعضها وبذلك عمل على تحسين العلاقات بين الدولتين ، ولذلك يعد هذا الاتفاق خطوة أولى في تحقيق التعاون الاوروبى، ففى نظام أوروبا الحاضر لا يعد البحر المتوسط مشكلة خاصة بل مشكلة أساسية للحياة والحضارة.

٤ — التعهد المتبادل الصريح باحترام الحالة الحاضرة فى حوض البحر المتوسط ، وبعدم قيام كل من الدولتين بأى مسعى لتوسيع أملاكها . ثم تأكيد من ايطاليا بأنه ليس لها أى غرض فى بحر إيجة أو فى يوجوسلافيا أو في جزر البليار وبذلك بددت شكوك هذه الدول كما بددت شكوك انجلترا فيما يختص باشاعة احتلال الايطاليين لجزيرة سيورقة.

ومما يلاحظ فى هذا الاتفاق انه اتفاق وليس بتحالف ، وأنه ليس موجها ضد أية دولة ، وأنه محصور فى البحر المتوسط ، غير انه قابل للعمل به فى أوروبا ، وهو يعتبر اقصر وثيقة سياسية عرفت حتى الآن .

وقد تم الاتفاق بين الدولتين على المحافظة علي الحالة الراهنة والقواعد البحرية لايطاليا وانجلترا دون النظر الي مسألة التوازن فى عدد المدرعات كما اقترح فى بدء المفاوضات، وترك حمولة الوحدات البحرية كما كانت ، مع العلم بأن مجموع حمولة الوحدات الانجليزية تتراوح بين مائة الف ومائة وخمسين ألف طن كما تم الاتفاق على التعهد بالعمل على توطيد السلم وتعزيزه ، وبذلك أصبح طريق الهند لانجلترا وطريق أفريقيا الشرقية لايطاليا مضمونين كما أن هذا الاتفاق لا يتضمن اتفاقات مالية أو اقتصادية .

ومما تجدر ملاحظته فى هذا الاتفاق هو اعتراف انجلترا اعترافا ضمنيا بمركز ايطاليا الامبراطورى الذي خلقته لنفسها بعد احتلال الحبشة ، ولو انه خلا من كل اشارة الى اعتراف انجلترا بهذا الاحتلال

ويظهر أن فرنسا أرادت الاشتراك فيه ، أو على الاقل أرادت تأخير عقده ، غير أن ايطاليا احتجت بأن كثيرا من النقط السياسية الفرنسية قد تمت تصفيتها .

أما من حيث أثر هذا الاتفاق في الاتفاق الايطالى الالماني فانه لم يمس جوهره ، لانه لا يقيم جبهة مشتركة أو نشاطا سياسيا ما امتاز به الاتفاق الالمانى الايطالى .

والواقع ان اتفاق الجنتلمان قوبل بالارتياح فى جميع المقامات السياسية في أوروبا وأمريكا لانه ازال كل أسباب الخلاف بين حكومتى روما ولندن إن لم يكن الى الابد فمؤقتا .

مصر واتفاق الجنتلمان

ومن ضمن المسائل التى حلت بين الدولتين مسألة مصر وما يتعلق بها من حيث المعاهدة المصرية الانجليزية ، ومؤتمر الامتيازات المنوى عقده في مدينة مونترو فى ابريل القادم لحل مسألة الامتيازات الاجنبية فى مصر ، ودخول مصر فى عصبة الامم . فقد كان المعروف ان الحكومة الايطالية ستقف موقفا سلبيا إزاء هذه المسائل

غير أننا نعلم بعد عقد هذا الاتفاق أن ايطاليا ستنضم الي انجلترا عند النظر فى حل المسائل السابقة .

الانتقادات الموجهة الي هذا الاتفاق

— ان هذا الاتفاق تنقصه دقة التحديد فهو يختلف عن المواثيق الاخري فى هذه النقطة .

وكانت نتيجة ذلك أن اختلفت الآراء فى تفسير كلمة الحالة الراهنة ، فهو لم يعين موقف الدولتين بالضبط في حالة قيام حكومة جديدة فى أسبانيا وبالاخص فى حالة انشاء جمهورية شيوعية فى قطلونيا . فالواقع ان ايطاليا لا تسمح بقيام مثل هذه الحكومة فى أسبانيا بأى حال من الاحوال ، بل هى قررت بجانب ذلك أن تتخذ تدابير لمنع ذلك ، فماذا يكون موقف انجلترا حينئذ وهى التى تصمم بأن مشاكل اسبانيا لن يحلها الا الاسبان انفسهم .

فى الحقيقة أن غموض هذه المادة كانت سببا فى ايجاد اختلاف بين الدولتين فى تفسيرها فالدوائر الفاشستية تفسرها بأنها دليل على أن بريطانيا وايطاليا تعارضان في تأليف جمهورية شيوعية مستقلة فى قطلونيا استنادا على الجملة الواردة في المادة نفسها وهي « تتبرأ الدولتان من كل رغبة فى تعديل الحالة الراهنة أو الارتياح الى تعديلها فيما يختص بالسيادة القومية فى البحر المتوسط » وعلى ذلك فان معارضة انشاء اية دولة جديدة فى هذا البحر من هذا النوع تدخل ضمنا في شرط هذه المادة.

وقد جاء نشر الاتفاق فى وقت وصول قوات من المتطوعين الايطاليين الي أسبانيا ، ولا يرى الايطاليون والالمان أن نزول هذه القوات يخرق الاتفاق لانه لا يمس الثورة الاسبانية من جهة ، ومن جهة اخرى لان انكلترا نفسها وافقت على تدخلها مع ايطاليا فى الامور الاسبانية لمصلحة الثوار ، وهذا كله بناء على مادة الاحتفاظ بالحالة الراهنة

وقد سبب هذا التفسير الغريب امتعاضا في الدوائر السياسية البريطانية ، واضطر انجلترا ان تصرح عن رغبتها واصرارها على رأيها وهو ان الحل النهائى للمشكلة الاسبانية يجب أن يتم على يد الاسبانيين أنفسهم .

صحيح أنه لم يتفق حتى الآن بصورة قانونية علي تحريم ارسال المتطوعين الى أسبانيا ولكن هل ترى ايطاليا أن سعيها الى مثل هذا الحد لنجاح الجنرال فرانكلو يكون فى مصلحة اتفاقها مع انجلترا؟ إن الايام المقبلة كفيلة بالرد على قيمة هذا الاتفاق

٢ — احتفاظ الفريقين بحرية التسلح الكامل رغم اعلانهما رغبتهما الاكيدة فى العمل على تثبيت السلم ، بحجة أن هذا التسلح ضرورى للدفاع عن المستعمرات القديمة والجديدة ، وستواصل انجلترا أعمالها فى ميناء حيفا كما ان ايطاليا ستواصل تحصيناتها فى جزر الدوديكانيز.

٣ — رفض ايطاليا فيه الانضمام الى المعاهدة البحرية .

٤ — ان الاتفاق لا يزيل كل التوتر فى البحر المتوسط لان الحالة الراهنة فيه تتوقف أيضا على دول أخري غير الدولتين المشتركتين فيه.

والواقع أننا — رغم الارتياح الذى قوبل به هذا الاتفاق فى جميع المقامات السياسية العالمية — لا نميل الي اعتباره خطوة أساسية صادقة فى سبيل قضية السلم ، بل نعده عاملا فى تأجيل التصادم بين المصالح البريطانية والمصالح الايطالية الجديدة فى افريقيا الشرقية. والحقيقة ان انجلترا لا يمكن أن تصبر بحال من الاحوال على وجود ايطاليا فى الحبشة فى وسط طريق مواصلاتها مع باقى أجزاء امبراطوريتها لتطمئن الى مواصلاتها معها فى حدوث أى طارىء في المستقبل . وستبقى مالطه وقبرص وفلسطين ومصر وقد جاورتها الحبشة ، عرضة لخطر الوقوع فى ايدى الايطاليين، فالفاشست يرمون الى جعل البحر المتوسط بحيرة رومانية ، ولما قال موسوليني في خطبته في ميلانو « ان البحر المتوسط بحر روما » كان يؤكد شيئا معلوما في نفسه — وهو ان ايطاليا لم تختم جهادها بعد، بل ان الفاشست أنفسهم أثبتوا هذه النظرية منذ عام ١٩٢٣ بضربهم مدينة كورفو بالمدافع

ونحن لم نبن هذا الاستنتاج اعتباطا بل على أساس منطوق الاتفاق وعلى اساس المشكلة التى يتعلق بها الاتفاق نفسه . فأساس المشكلة هو إما أن تتخلى انجلترا عن مستعمراتها وطرق مواصلاتها البحرية ، أو أن ايطاليا تقبل ذلك المركز الثانوى الذى كان لها في البحر الابيض متوسط ، وتساهل كلتيهما من المستحيل.

عبد النبي

صفحة قانونية

بحوث في القانون الدولي والتشريع المقارن

بقلم أحمد وفيق

طبيعة عصبة الامم - في تسجيل المعاهدات

٢ — طبيعة عصبة الامم

عصبة الامم شخصية دولية — كانت الطبيعة القانونية لعصبة الامم موضوع جدل طويل، وكانت كذلك رغماً من أن من البدهي أن عصبة الامم شخصية دولية، ولكن أي نوع من أنواع الشخصيات الدولية؟

ليست العصبة دولة متفوقة على الدول

فهل من الواجب أن نرى في العصبة دولة متفوقة على الدول أو دولة أقيمت في مستوي اعلى من مستوى الدول القديمة ذات السيادة أو مجرد دولة عهدية استقلالية أو نواة لدولة عهدية مركزية أو نوعاً من شركات الدول أو نقاباتها؟ لقد أراد البعض أن يرى في عصبة الامم نوعاً من الدولة المتفوقة علي الدول تحاكي إلى حد الدولة المركزية في الدولة العهدية المركزية وهذا هو الرأى المستخلص منذ البداية من قرارات المستر (ودرولسن). ولكن خوف الولايات المتحدة هو الذى حداها الى تكوين هذه العقيدة بما أن هذا الخوف هو الذي أبعدها عن فكرة رئيسها «واسن» ولكنه كان خوفاً على غير أساس بما أن عصبة الامم لا تزال الى اليوم بعيدة عن فكرة الدولة المتفوقة على الدول. ذلك بأن السيادة في الدولة العهدية المركزية تنتقل الى السلطة المركزية التي تصبح السيدة الوحيدة دون غيرها. ومن أجل ذلك لم يكن ثمة وجود الا لدولة واحدة تشغل أرضاً واحدة لسكانها جنسية واحدة يرفرف عليهم علم واحد وإذا وجدنا أحيانا بعض أعلام خاصة فان وجودها لا يستند الا علي ذكريات تاريخية دون أن يستند حقا الى النظام الداخلي فهل نجد شيئا من هذا كله في عصبة الامم؟ كلا ان شيئا من ذلك لا وجود له. فكل دولة في عصبة الامم محتفظة بسيادتها داخل الحدود المشروعة إذ ليس لها من سيادة مطلقة. ولكل دولة أرضها وجنسيتها الخاصة واسمها الخاص وعلمها الذى لا يشاركها فيه غيرها. بل أن هنالك ما هو أهم من ذلك حيث لا وجود لحكومة نظامية لعصبة الامم. إذ لا أثر فيها للسلطة التنفيذية ولا للسلطة التشريعية. فكل ما نجد فيها شيء شبيه بمجلس الديت في الدول العهدية الاستقلالية القديمة أي بعض هيئات نيط بها إلى حد أداء بعض اختصاصات أهمها على وجه التقريب تتطلب الاجماع لتنفيذها، وكل ذلك بحكم معاهدات بين الولايات فيما مضي والدول الآن. وإذن فان عصبة الامم ليست بالبداهة كما هى الحال في الدولة العهدية المركزية دولة متفوقة على الدول الاخري.

وليست العصبة أيضا دولة عهدية استقلالية

فهل لنا بعد ذلك أن نهبط درجة لنرى في عصبة الامم صورة من الدولة العهدية الاستقلالية تقرب قليلا من نظام المدن اليونانية القديمة أو تحاكي الدول العهدية الاستقلالية الكبرى التى أشار إليها التاريخ. كي تصبح جمعية الامم بمثابة هذه الصور التى اختفت في بطون الذكريات؟ ان بعض العقول المخاطرة التي جعلت تحدق في المستقبل لتكشف عما وراء حجبه قد زعمت ذلك ورأت هذا الحلم اللذيذ الذي أقامت منه عصبة أمم في صورة انتقالية إلى انسانية متحدة وإذن تكون عصبة الامم نواة أو مرحلة لتكوين دولة متفوقة على سائر الدول

حقا إن الفوارق بين جمعية الامم والدولة العهدية الاستقلالية أقل من الفوارق التي بين العصبة والدولة العهدية المركزية لان الدول الخاصة في الدولة العهدية الاستقلالية تبقى ذات سيادة على عكسها في الدولة العهدية المركزية

واذا كانت حالة الدول في العصبة تشبه حالة الدول الخاصة في الدولة العهدية الاستقلالية من ناحية الاحتفاظ بالسيادة الا ان سيادة دول العصبة مع ذلك أعظم من سيادة دول الدولة العهدية الاستقلالية

ومع ذلك فاننا نجد في الدولة العهدية الاستقلالية هيئات بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ففيها مجلس الديت أو الجمعية، وفيها الامبراطور أو رئيس العهدية الاستقلالية، ولكل سلطة خاصة يستمدها من ميثاق الاتحاد أو عهد الاتحاد. واذا كان سلطان هذه الهيئات ليس عظيما فان الدول المتعهدة قد ارتبطت مقدما بالعمل داخل حدوده، ولا تسترد حريتها الا بالنسبة للمسائل التى لم ينص عليها. واذن فالمبدأ هنا هو الاجماع لسريان أى قرار على المجموع.

على ان مجلس العصبة اذا عمل مع الجمعية العمومية كما هي الحال في المسائل الخاصة بالتحقيقات فان الميثاق قد اشترط ايضاً الاجماع فسيادة كل دولة والحالة هذه قد احتفظ بها تامة لا يتطرق اليها نقص، واذن فسيادة دول عصبة الامم اعظم من سيادة دول الدولة العهدية الاستقلالية

ليست العصبة نقابة

والعصبة ليست نقابة. والدليل على ذلك ان هيئتى النقابة ونعني بهما مجلس الادارة أو الجمعية العمومية تعملان وفاق عقد الشركة وتكون قرارات كل منهما بالاغلبية. أما في العصبة فالامر علي غير ذلك كما تقدم.

علة كل ذلك

وعلة انعدام وجه الشبه بين العصبة واشكال الدول المركبة او النقابات والشركات لا نجدها في المبادىء السامية التى انطوي عليها القانون الدولى فحسب، وأهم هذه المبادىء من السيادة والمساواة بل نجدها ايضا وعلى الخصوص في اعتبارات مستخلصة من الغرض الذى تقوم عليه عصبة الامم ان غرض العصبة الاعظم هو منع الحرب، ولكن منع الحرب الخاصة قد يؤدى الى حمل العصبة على خوض غمار حرب بنفسها اذا نحن راجعنا النصوص. اما اذا اعتمدنا على الواقع فان الامر لم يتعد مجرد الكلام، وهذا ما هز أركان العصبة وجعل العالم لا يثق بميثاقها وسياستها كما وقع في عدة مشاكل أهمها حرب منشوريا وحرب الحبشة حتى وقفت العصبة موقفا لا تغبط عليه مما جعل الدول تفكر في تعديل الميثاق تعديلا جوهريا. ولكننا مع ذلك نناقش الموضوع على علاته

نعم ان من الجائز ان تضطر العصبة الى ان تعلن حربا أو ان تتدخل ضد المعتدى ولكنه تدخل إجماعي ضد الدولة التى انتهكت حرمة ميثاق العصبة. وهذا ما حدا بعض الدول بل كل الدول بوجه عام الى التخوف من الانزلاج في حرب لا يوافقون عليها او يكرهون على خوضها. وقد انتقد بعض المتفائلين ذلك الموقف الذي وقفته الدول في بداية الامر ولا سيما بمناسبة موقف الولايات المتحدة من معاهدة فرساي وقالوا لقد تقدم بأن الولايات المتحدة مخطئة ولا أساس لتخوفها لان اجماع الشركاء في العصبة على العمل لاحترام قانونها قد يؤدى دائما الى التهديد بالتدخل الاجماعي ومجرد هذا التهديد يكفي لعدول الدولة المعتدية عن برنامجها. — وهذا ما كذبته الحرب الحبشية الايطالية حيث لم يكف التهديد ولا توقيع العقوبات لارغام ايطاليا على العدول عن غزو الحبشة وهي أحد أعضاء العصبة.

ولكن الامر انتهى بالدول الى التخوف من حرب محتملة دون مجرد التهديد بتدخل. وهذا ما يفسر لنا اشتراط الاحتفاظ بمبدأ الاجماع في سبيل تنفيذ القرار الخاص بهذا الموضوع. وهذا مبدأ دولى لا مبدأ دستورى: واذن فعصبة الامم ليست دولة عهدية مركزية ولا هي دولة عهدية استقلالية ولا نقابة اوشركة.

العصبة حلف غرضه محدود ويحاكي النقابة نوعا

فما هي اذن طبيعة العصبة؟ إن الواجب يقضي بأن نراعي منطوق النص الانجليزى لميثاق العصبة. ففيه كلمة «حلف». وهي كلمة تتبين منها وجود مجرد جماعة لها غاية محدودة.

وفي الحق إن أقرب شيء للعصبة هو شكل النقابة الذى هو أيضا جماعة لها غاية محدودة. فالعصبة نوع من التحالف النقابي ذي الغرض المحدود وهو الاحتفاظ بالسلام بين الشعوب. وفي الوسع ان نلاحظ ان العصبة ليست هي أول شكل من الاشكال التي نيط بها اداء هذه المهمة. فقد رأينا في بداية القرن التاسع عشر هيئة من مشاغلها حفظ السلام بين الدول. ونريد بها الحلف المقدس. الذى يمكن ان نطلق عليه صفة (نقابة الملوك) أما في عصبة الامم فنجد (نقابة الامم) وهي نقابة غير تلك لانها تضمنت الدفاع عن المصالح العامه للامم

بغض النظر عن الواقع ومع ذلك ففي المقدور من عدة نواح أن نغامر في سبيل اعتبارها نقابة من ناحية قواعد قانونها فكثير من قواعد القوانين الفرنسية الخاصة بالجماعات النقابية نجدها فى ميثاق العصبه وهذا لا يرجع الى أن القوانين الفرنسيه قد طبقت على العصبة ولكنه يرجع الى طبيعة الاشياء

تطابق قواعد العصبة
وقواعد النقابات

فأنت تجد مثلا القاعدة التى تخول أحد الاعضاء في الجماعات الابدية حق الانسحاب تبعاً لارادته ، بعد اخطار سابق ينقضي عليه زمن معين وبعد دفع اشتراكه كاملا، وهذه القاعدة تقوم على التوفيق بين الحرية الفردية والمطالب التى تترتب على حسن ادارة الشركة وهي القاعدة التى تجدها فى المادة الاولى من الميثاق حيث لا يجوز لاحد أعضاء العصبة ان ينسحب الا بعد ابراء ذمته من تكاليفه وانقضاء سنتين على الاخطار بالانسحاب .

وهناك قاعدة أخرى تجدها فى نظام الجماعات والشركات والنقابات قد نص عليها ميثاق العصبة وهى قدرة العصبة على استبعاد عضو يكون قد أدخل بتعهداته المنصوص عليها فى الميثاق ، وهنا يكون الاستبعاد بقرار يصدره اجماع مجلس الادارة .

بل ان هناك ما يفضل كل ما تقدم، حيث تجد عصبة الامم تتجنب فى مواطن عدة العمل بمقتضي الاوضاع العادية للقانون الدولى، وهى تتجنب ذلك لتعمل وفاق الاوضاع التقليدية للنقابات واليك نقطة هامة من هذه الناحية .

ان هناك بعض قواعد قد نص عليها الميثاق لتطبق علي الدول اعضاء العصبة والدول التى لم تنخرط فى سلك عضوية العصبة ، واذن فهذه الدول لم تستشر فى تطبيق هذه القواعد عليها . ونحن نعلم علم اليقين ان أكبر زعم بين مزاعم النقابات هو تنظيم المهن فيما يتعلق بعدد ساعات العمل اليومية والحد الادنى للاجور ، والنقابات تزعم ان الواجب يقضي بتطبيق التسويات الخاصة بهاتين المسألتين على من لم ينخرط فى سلك النقابات حتما ، والامر كذلك فى العصبة ، حيث يشتمل الميثاق علي بعض قواعد خاصة بالوقاية من الحرب تكون عديمة القيمة ولا أثر لها اذا هى لم تطبق على الدول التى لم تندمج في سلك العضوية بالعصبة . واقتصر تطبيقها على أعضاء العصبة وحدهم . فالمادة (١٧) من الميثاق تنص على ان لعصبة الامم فى حالة خلاف بين دولتين احداهما ليست عضوا فى العصبة أو كلتاهما ليستا كذلك الحق فى ان تدعوهما الى الخضوع للالتزامات المفروضة على اعضائها ، فاذا لم تذعنا طبقت العصبة عليهما نفس العقوبات التى تطبقها على أعضائها فى مثل هذه الحالة.

وهنا نستطيع أن نستخلص من الموقف أول وأهم تطبيق لمبدأ التضامن الدولى الذي يتعارض التعارض كله مع المبدأ القديم وهو مبدأ السيادة المطلقة للدولة ، غير ان الواقع يكذب قيام هذا التضامن الدولي اذا ما اعتدى القوى على ضعيف - ويؤيد صلابة نظرية السيادة المطلقة وانعدام المساواة فى الحقوق داخل حظيرة الميدان الدولى .

فالطبيعة القانونية لعصبة الامم هى أنها ليست دولة عهدية مركزية ولا هي دولة عهدية استقلالية ولكنها تحاكى على الراجح النقابة، لانها مجرد تحالف دولي لتحقيق غرض محدود فى ظاهره ولكنه غامض فى اثره الحقيقي، ولكنه مع ذلك نواة لعمل قد يتحقق فى العالم بعد أجيال طويلة .

تسجيل المعاهدات

لقد تطلب ميثاق عصبة الامم شرطا جديدا لنفاذ المعاهدات غير الشرط القديم المسمى شرط الابرام .

فالمادة (١٨) من الميثاق تنص : « من الواجب على السكرتيرية ان تسجل فورا وتنشر بأسرع ما يمكن كل معاهدة أو تعهد دولى يعقده أحد اعضاء العصبة فى المستقبل ! ولا تكون أية معاهدة أو تعهد من التعهدات الدولى اجباريا الا بعد تسجيله »

ان هذا النص يدعو الى العجب من ناحية كونه يرغب في ان يتناول المعاهدات التي يعقدها اعضاء العصبة فيما بينهم وفيما بينهم وبين غيرهم من الدول التى لم يتسلك اعضاء في العصبة .

فى وسع اعضاء العصبة بلا شك أن يلتزموا بتسجيل معاهداتهم فى سكرتيرية العصبة ، ولكن هل فى وسعهم أن يرسموا أن المعاهدات التى يعقدونها مع غير أعضاء العصبة من الدول لا تكون اجبارية الا اذا سجلت ؟ هل فى وسعهم ان ينسخوا القواعد القانونية القائمة تلقاء الدول التي ليست اعضاء فى العصبة عن طريق تحتيم شرط ضمنى فى المعاهدات يقضي بعدم سريانها قبل تسجيلها ؟

ان الموضوع لحسن الحظ ليس له الا قيمة نظرية لان قوة المادة (١٨) من الميثاق محدودة ذلك بأن التسجيل ليس فى الواقع شرطا لصحة المعاهدة ولكنه شرط لنفاذها ، اوبعبارة أصح شرط لالتزام التنفيذ . فالمعاهدة صحيحة منذ اللحظة التي تم فيها الابرام فهى تلى وتلزم الدول الموقعة عليها ولكنها لا تكون اجبارية أى ان تنفيذها لا يطالب به الا بعد التسجيل فالتنفيذ الاختيارى يمكن ان يتم قبل التسجيل ولكن التنبيه بالتنفيذ لا يكون قبل ذلك .

ان فكرة التسجيل قد جالت فى نفس واضعي الميثاق قصدا الى ضمان نشر المعاهدات فالضرورة التى قضت بالتسجيل كشرط اولى لطلب تنفيذ المعاهدة كان الغرض منها على الاقل جعل المعاهدات السرية عديمة الاثر ان لم يقض التسجيل والنشر عليها .

لقد عادى واضعو الميثاق المعاهدات السرية لانهم رأوا فيها أسباب الحرب او على الاقل خطر الحرب وتهديداتها . فالخطأ الذى املى عليهم كراهية الاحلاف الخاصة قد جعلهم يستنكرون المعاهدات السرية، ولكن بما ان هناك احلافا سلمية كحلف عصبة الامم فان من الجائز ان تكون هناك معاهدات سرية الغرض منها اضعاف روح الحرب وقد يكون من الجائز ان تبقي فى الوجود معاهدات سرية حربية الغرض منها مجرد الدفاع وحده دون الهجوم . ولذلك فان الميثاق لم يمنع المعاهدات السرية واكتفي بأن حرمها القوة القانونية الالزامية ما دامت لم تسجل وتنشر. ولو ان الميثاق قد حرمها بعد الابرام بالتسجيل لكان عمله ضربا من العبث .

ان أى منع لا يحول دون عقد المعاهدات السرية الخطرة اى المعاهدات التى تعقد فيما بين الدول الجشعة التي تمهد وتعد هجوما مفاجئا لاسباب لا مسوغ لها ولا مبرر . كما ان اى منع لا يحول دون تنفيذ مثل هذه المعاهدات ذلك بان الامضاءات وحدها ليست هى التى تعوق او تقف حجر عثرة دون الدول التي لا ضمير لها ولا ذمة. ذلك بان المعاهدات المشروعة او الغير المشروعة والمعاهدات السرية العدوانية لا يمكن ان تبقى او تنفذ أو تنتهك الا اذا بقيت المصالح فى نصابها أو طاحت بها النعم وتقلبات الشهوات التى أمات عقدها فى ناحية أو أخرى من نواحى الدول فالمعاهدات الاكثر ابعادا عن جادة الحق والقانون لها اعظم حظ فى عالم البقاء فى خدمة الدول الظالمة مادامت تخدم مصالحها المشتركة شأن المعاهدات المشروعة القائمة على الضمير والذمة والتقوى والاستقامة اذا ما رأت احدى هذه الدول أنها لا تحقق لها أملا ولا تروي لها ظمأ او تشفي لها غلة كما قال المسيو شارل دوبوى تعليقا على المادة ١٨ من الميثاق

احمد وفيق

القرآن والمرأة

بحث للعالم الباحث الشيخ محمود شلتوت

الاستاذ بكلية الشريعة الاسلامية ـ للازهر

١ — كثر كلام الناس قديما وحديثا حول حقوق المرأة في الاسلام ، فمنهم من زعم ان الاسلام اهتضم حقها وانتقص مكانتها وجعلها ذات حظ ادنى وحياة ضيقة محدودة ثم سلط عليها الرجل يتزوجها حين يريد ويطلقها حين يريد ، ويفردها ان شاء ويضم اليها ان شاء . وهي فى الاحوال كلها خاضعة لما يرسم لها فى الحياة ويفرض عليها من طاعة شأن الخادم والمخدوم ، أو المالك والمملوك

ومنهم من تأخذه الغيرة على الاسلام وما يعرف فيه من تعاليم تسمو بالمرأة الي أقصي ما تستعد له من درجات الكمال ، فيدبج المقالات الضافية والفصول المستفيضة وقد لا تعدو على كثرتها وطولها ناحية أو ناحيتين أو ثلاثا من هذه النواحى الكثيرة التى عرض الاسلام فيها للمرأة ووضع لها فى كل ناحية منها تشريعا أو ارشادا . لا تطمع المرأة المعتدلة ذات الثقافة العالية ان يكون لها من الحظوة والعنايه مثل ما تجده فى تلك التعاليم من حظوة وعناية .

٢ — قرأت القرآن وتتبعت أبرز مراقفه فى جانب المرأة، فوجدت أن القرآن وحده خير ما يصور للناس عناية الاسلام بالمرأة وحظوتها عنده . وليس بعد كلام الله كلام ولا بعد تشريعه تشريع فهو الحكم الاعلى ومصدر التشريع الذي يحكم على غيره ولا يحكم الغير عليه

لذلك رأيت ان أقدم لقراء (السياسة الاسبوعية) ـ وهي صحيفة العلم والبحث ـ جملة صالحة من موضوعات المرأة التى عرض لها القرآن لتكون منارا يسترشد به من تتقاذفه الاهواء وتأخذه التيارات المختلفة فتصرفه عن الحق وتهوى به الى مكان سحيق

٣ — عرض القرآن للمرأة فى عشر سور أو أكثر . منها سورة البقرة . وسورة النساء الكبرى . وسورة المائدة . وسورة النور . وسورة الاحزاب . وسورة المجادلة . وسورة الممتحنة . وسورة التحريم . وسورة النساء الصغرى المشهورة بسورة الطلاق .

وليس فى استطاعتى أن أصل الي تحقيق رغبة القارىء في استيعاب كل ما جاء به القرآن متعلقا بالمرأة، فان ذلك يستدعي وقتا قد لا تسمح به دفعة واحدة حياة المدرس . وسأكتفي وأرجو أن يكتفي القارىء معى بهذا الاجمال الذي أقدمه اليوم .

٤ — تحدث القرآن عن الاصل الذي تكاثر منه الانسان . وجعل للمرأة شركة الرجل فى تكون ذلك الاصل وجعله نعمة توجب على الانسان التقوى والمراقبة . انظر قوله تعالى فى سورة النساء (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا) .

٥ — جعل للمرأة حقا في المبايعة على السمع والطاعة والقيام بحدود الشريعة وأحكامها انظر قوله تعالى فى سورة الممتحنة (يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم)

ومن لطيف ما يروى فى شأن مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم النساء ذلك الحديث الذى جري بينه (ص) وبين هند بنت عتبة زوج أبي سفيان وقت المبايعة . قال عليه السلام (ابايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا) فقالت

القرآن والمرأة

بقلم الباحث الشيخ محمود شلتوت
بكلية الشريعة الاسلامية ـ بالأزهر

هند. وكيف نطمع ان يقبل منا مالم يقبله فى الرجال ! فقال عليه السلام. ولا تسرقن فقالت هند: ان أبا سفيان رجل شحيح. اني أصبت من ماله هناة فما أدري أتحل لى أم لا ؟ فقال أبو سفيان (وكان حاضرا) ما أصبت فى شيء فيما مضي فهو لك حلال. فضحك رسول الله (ص) وعرفها فقال لها: (وانك لهند بنت عتبة) قالت: أنعم فاعف عما سلف يانبي الله عفا الله عنك. فقال عليه السلام (ولا تزنين) فقالت. أوتزنى الحرة ! فقال (ولا تقتلن أولادكن) فقالت: ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فأنت وهم اعلم (تشير الى مقتل ابنها حنظلة، وكان قد قتل يوم بدر). فضحك عمر حتى استلقى على ظهره وتبسم رسول الله (ص) فقال ولا تأتين ببهتان فقالت: ان البهتان لأمر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق. فقال ولا تعصينني فى معروف) فقالت: والله ماجلسنا مجلسنا هذا وفى انفسنا أن نعصيك فى شيء.

ولقد تلمح فى هذا الحديث كما ألمح فيه كلما قرأته دلائل (الزعامة النسائية) مرسومة على وجه هند بنت عتبة. واذا علمت أن التى روت هذا الحديث أميمة بنت رقية لا يبعد ان تلمح على وجهها هى الاخرى دلائل (سكرتيرية الحركة النسائية) فما أشبه الليلة بالبارحة. وانظر الى هذه الظاهرة العظيمة وظاهرية حرية المرأة فى نقاشها وحوارها للنبى حرية لا يحلم بها الرجال عند اعظم ملوك الارض ديمقراطية

٦ — ولعلك تأخذ من مبايعة النبى (ص) للنساء مبايعة مستقلة عن الرجل ان الاسلام يعتبرهن مسئولات عن أنفسهن مسئولية خاصة مستقلة عن مسئولية الرجل. ولا تعوزك الايات الصريحة التي تقرر للمرأة ذلك المبدأ الاعظم. اقرأ ان شئت قوله تعالى فى سورة التحريم «وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين. وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين»

فالمرأة في القرآن، لا يؤثر عليها وهى صالحة فساد الرجل وطغيانه، ولا ينفعها وهى طالحة صلاح الرجل وتقواه، فانها ذات مسئولية مستقلة فيما يتعلق بشؤونها أمام الله. ولقد كان من لوازم استقلالها في المسئولية ان تكون كالرجل فى درجات المثوبة على فعل الخير ودرجات العقوبة على فعل الشر اقرأ. قوله تعالى (ومن عمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) واقرأ قوله: «فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثي بعضكم من بعض» وقد قال المفسرون. (ان هذه الاية نزلت حينما قالت أم سلمة رضى الله عنها لرسول الله (ص) انى اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء. واذا صح هذا وكان نزول الآية بناء على سؤال الزعيمة أم سلمة فانه يدل على أن المرأة تشعر من قديم بأن لها حقا كالرجل، وعلى أنها لم تزل من القدم تعمل على ظهور ذلك الحق والحصول عليه، وأنها لا تحب ان تقضي حياتها وهي في ظل الرجل تخاطب بخطابه وتبشر بتبشيره وتنذر بانذاره، وعلى أنها تنظر الى الرجل من قديم أيضا كشريك لها فى الحياة يحاول لو ترك وطبعه ان يتغلب عليها وان يمحو ذكرها من شؤون الحياة.

ويتصل بهذا ماروى فى الصحيح من ان النساء اجتمعن مرة وقلن للرسول (ص). غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من تلقاء نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، وانظر الى تعبيرهن بكلمة (غلبنا) والى ما تنطوي عليه الكلمة من تصوير نظر المرأة الى الرجل وانها تعتقد انها مساوية له فى شؤون التعليم والوعظ والارشاد. وان الرجل كما قلنا لو ترك وطبعه لما تحركت عاطفته نحو منحها ما تستحقه من هذه الشؤون. ولكن انى له ذلك وقد أخذت المرأة حذرها منه ولم تقف مكتوفة اليد ولا معقودة اللسان عن المطالبة بحقها فى وقت التشريع الذى يضع كل شيء فى موضعه ويمنح كل ذي حق حقه

٧ — لم يقف القرآن بالمرأة عند هذا الحد الذى رأيت بل احترم رأيها واستمع اليه وقرره مبدأ يسير عليه التشريع العام. اقرأ قول الله تعالى:

(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير. الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله، وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم)

هذه ايات اربع نزلت فى حادثة بين اوس ابن الصامت وزوجه خولة بنت ثعلبة. قال لها (أنت على كظهر أمي). وكان الرجل فى الجاهلية اذا قال مثل هذا لزوجته حرمت عليه. ثم دعاها فأبت وقالت. والذى نفس خولة بيده لا تصل الى وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله (ص) فأتت رسول الله (ص) فقالت يارسول الله ان أوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فى فلما خلا سني ونثرت بطني جعلني عليه كامه وتركني الى غير أحد، فان كنت تجدلى رخصة يارسول الله تنعشني بها واياه فحدثنى بها فقال عليه السلام ما أمرت في شأنك بشيء حتى الآن وما أراك الا قد حرمت عليه قالت ماذكر طلاقا وجادلت رسول الله (ص) مرارا ثم قالت ان لى صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا وجعلت ترفع رأسها الي السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك. وما برحت حتى نزلت الايات تشنع على المظاهرين من نسائهم وتبكتهم وتضع طريقا للخلاص من الظهار وتبين انه ليس طلاقا ولا موجبا للفرقة. وانظر بعد ذلك كيف جعلها القرآن (مجادلة) للرسول (ص) ووصف مابينهما بالتحاور ونظمهما فى خطاب واحد؟

ثم كيف قرر رأيها وجعله تشريعا عاما خالدا؟ فآيات الظهار وأحكامه فى الشريعة الاسلامية وفى القرآن الكريم أثر من آثار الفكر النسائي وصفحة الاهية خالدة تلمح فيها على مر الدهور صورة احترام الاسلام لرأي المرأة وان الاسلام لا يراها مخلوقة تقاد بفكر الرجل ورأيه وانما لها رأيها وللرأى قيمته ووزنه.

على هذا المبدأ وهو احترام رأى المرأة وان لها حقا فى التفكير وابداء الرأى قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نقدها اياه وهو يخطب الناس ويحذرهم التغالى في المهور. ولم يلبث ان رجع الى رأيها وعاد على نفسه باللائمة انظر ماروله المفسرون عند قوله تعالى فى سورة النساء: (وإن اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا؟)

١٠ — ولهذه المنزلة التى جعلها القرآن للمرأة تراه يعقد بينها وبين الرجل موالاة وتفاخرا فيما يجمعهما من حياة رشيدة أو حياة أخري غير رشيدة. انظر قوله تعالى فى سورة التوبة.

(المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون. وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم. الاية ثم انظر قوله بعد ذلك!

«والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم، وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار الاية»

١١ — قد حفظ القرآن من تاريخ المرأة فى الحياة ومواقفها من مشاكلها ودقائقها ما أنبأ عن تهيئها لهذا المنح واستعدادها لهذا العطاء وانها لم تكن فى مواهبها الطبيعية بأقل من أخيها الرجل وتحدث عنها بكثير من هذا. تحدث عنها بما يسجل لها قوة الفراسة وحسن الحيلة وبعد النظر فى استجلاء الحقائق الغامضة وتدبير الملك على أساس الشوري.

أما حديثه عنها بما يسجل لها قوة الفراسة فتراه فى قوله تعالى عن احدى ابنتى شعيب فى سورة القصص (قالت احداهما ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين) فان الامانة من الصفات الباطنة التى لابد فى ادراكها من عشرة طويلة وتجارب متعددة ولا يكفى فى ادراكها اجتماع واحد ولا نظرة واحدة. وبنت شعيب هذه لم تر موسى قط الا حينما ورد ماء مدين ووجد عليه شرذمة من الناس يسقون ووجد معهم امرأتين تذودان فقال لهما. ماخطبكما؟ قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير. فسقي لهما ثم تولى الى الظل. وهذا القدر من الرؤية ليس من شأنه ان يمكن الانسان من معرفة اسرار النفوس ودخائلها الا اذا كان قد اوتى من قوة الفراسة ما أوتيته ابنة شعيب. أما حديثه عنها فى حسن الحيلة وكيف انقذت بها طفلا عقدت المقادير الالهية ببقائه رسالة من رسالات السماء الى الارض لتطهير البشرية من ادران الشرك والوثنية ونشر دلائل الهدي والعلم على ربوعها — فتراه في قوله تعالي عن أخت موسي عليه السلام فى سورة القصص أيضا (هل أدلكم علي أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) وكان ذلك حينما القته امه فى اليم خوفا عليه فالتقطه آل فرعون وقالت امرأة فرعون «لا تقتلوه عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولدا» واصبح بذلك فؤاد امه فارغا مضطربا يكاد يتميز فرقا عليه وامتنع موسى عن التناول من المراضع وكانت أخته هذه تقصه فأشارت عليهم بأهل بيت يكفلونه وقالت لهم ما قالت فرد الى امه وانقذ من فرعون وجبروته.

أما حديثه عنها فى بعد النظر واستجلاء الحقائق الغامضة فتراه في قوله تعالى عن ملكة سبأ فى سورة النمل (وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون) وقد روي انها قالت ان كان نبيا حقالم تصادف هديتنا مكانا من قلبه ولم تحل بينه وبين تبليغ امر ربه وان لم يكن فسوف يفرح بها ويعرض عن قتالنا بزخرفها. وقد كان ماقدرت (فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون)

اما حديثه عنها فى تدبير الملك وحسن السياسة على أساس الشورى وعدم الاستبداد بالرأى فتراه ايضا فى قوله تعالي عن ملكة سبأ هذه وقد وصلها كتاب سليمان عليه السلام (يا أيها الملأ أفتونى فى أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تامرين؟ قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون)

انظر هنا تجد مالها من حصافة فى الرأى وسبر لغور النفوس وتجد فى الوقت نفسه عدم الاغترار بما يبديه الاتباع والاشياع من اظهار الاعتداد بنفوسهم وقوتهم وعدم الاكتراث بغيرهم في وقت الكلام، وادراكها ان هذا موقف عرف عن المروجين المتبوعين سيرا وراء ما يدركون من رغباتهم غير مقدرين للحقائق ولا ممحصين النصح والارشاد

وهنا اترك القارىء الى ان اتحدث اليه مرة أخري فيما وضعه القرآن تحديدا للحياة الزوجية وعلاقة المرأة بالرجل والى اللقاء ان شاء الله

محمود شلتوت
المدرس بكلية الشريعة





في جوف الكعبة

من كتاب

تحت الطبع في منزل الوحي

للدكتور هيكل بك

— ٢ —

فأما بناء ابراهيم واسماعيل الكعبة فقد ورد نبؤه في القرآن . ولكنه ورد موجزاً في قوله تعالى : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » . وما روى بعد ذلك من تفصيل فمرجع أكثره إلى أحاديث أفراد أو روايات لا تستند الى سند تاريخي يقره العلم . فقد ذهبت رواية إلى أن جبريل أمر ابراهيم فصحب هاجر وابنها واسماعيل مايزال طفلا وركبوا البراق ليبلغوا موضع البيت لبنائه وكان ابراهيم كلما مر بقرية سأل جبريل إن كانت هي التي اختارها الله لبناء بيته . وكذلك ظلوا حتي بلغوا مكة . وذهبت رواية أخرى إلي أن ملكا من الملائكة جاء الى هاجر أم اسماعيل حين أنزلها ابراهيم مكة قبل أن يقام البيت فأشار لها اليه وهو ربوة حمراء مدرة ، فقال لها هذا أول بيت وضع في الارض ، وهو بيت الله العتيق ، وأعلمها أن ابراهيم واسماعيل يرفعانه . وفي رواية ثالثة أن ابراهيم جاء الى مكة بعد سنوات من مقام اسماعيل وأمه بها وبعد أن شب اسماعيل وتزوج وقوي ساعده ــ فوجد اسماعيل يبري نباله تحت دوحة قريبة من زمزم . وتبادلا تحية الابوة والبنوة ثم قال إبراهيم لابنه : ياإسماعيل ان الله أمرني بأمر . قال : فاصنع ماأمر ربك . قال وتعينني ؟ قال : وأعينك . قال : فان الله أمرني أن أبني هنا بيتا وأشار الى أكمة مرتفعة على ماحولها . وعند ذلك رفع القواعد من البيت ، فجعل اسماعيل يجيء بالحجارة وابراهيم يبني حتى ارتفع البناء .

وهذه الرواية الأخيرة أدنى الى تصور عقلنا الانساني . يضاف اليها أن البناء لما ارتفع طلب ابراهيم الى اسماعيل أن يجيء بحجر . فجيء بالحجر الاسود . والروايات في الحجر الاسود وأصله تختلف . قيل ان اسماعيل ذهب الي الوادي يطلب حجرا يضعه أبوه في البناء وعاد فألفى عند أبيه حجراً اسود فسأله : من جاءك بهذا الحجر قال ابراهيم : من لم يكلني اليك ولا الى حجرك . وكان جبريل هو الذي جاء بالحجر الاسود من السماء ، وكان قد رفع اليها حين أغرق الطوفان الأرض . وقيل ان جبريل جاء بالحجر الاسود من الهند حيث هبط به آدم من الجنة . وكان أبيض ناصعاً فاسود من خطايا الناس . وقيل بل كان الله عز وجل استودعه جبل أبي قبيس حين طوفان نوح فجاء به جبريل ووضعه في مكانه وبني ابراهيم عليه وهو حينئذ يتلألأ نوراً حتى لقد أضاء بنوره شرقا وغربا وشمالا ويمينا الى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية . وانما سودته أنجاس الجاهلية وأرجاسها .

وذكرت الروايات أن ابراهيم بني الكعبة من الجبال الخمسة التي ذكرها من تحدثوا عن بناء الملائكة البيت .

يقول مؤلف (تاريخ الكعبة المعظمة) « فتحصل من عموم مارويناه عن صفة بناء ابراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم وابنه اسماعيل عليه السلام للكعبة المعظمة ، أنه بناه بأمر الله سبحانه وتعالى ، وكان الباني ابراهيم والمساعد له اسماعيل وأنه بناه بالحجارة . وجعل ارتفاعه الي اليسار تسعة أذرع ، وطوله من الشمال الى الجنوب مما يلي الجهة الشرقية اثنين وثلاثين ذراعا ، ومن الشمال الى الجنوب مما يلي الجهة الغربية أيضا واحدا وثلاثين ذراعا ، ومن الشرق الى الغرب مما يلي الجهة الجنوبية أى من الحجر الاسود الى الركن اليماني عشرين ذراعا ، ومن الشرق الي الغرب أيضا مما يلي الجهة الشمالية أي من جهة حجر اسماعيل اثنين وعشرين ذراعا ، وجعل له بابين ملاصقين للارض أحدهما من الجهة الشرقية مما يلي الحجر الاسود ، والثاني من الجهة الغربية مما يلي الركن اليماني على سمت الباب الشرقي . وحفر في داخله بئرا يكون خزانة له ، ولم يجعل عليه سقفا ، ولا وضع على بابيه أبوابا تفتح وتغلق . والله أعلم »

رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل وطهراه للطائفين والعاكفين والركع السجود وجعلاه مثابة للناس وأمنا . وخلف العمالقة وجرهم اسماعيل على مكة أجيالا بعد ذلك متعاقبة ثلاثمائة سنة فأعاد هؤلاء ثم أولئك بناءه وزادوا فيه وأقاموا على تعظيمه والطواف به ، ولم يكن أحد يجرؤ أن يأخذ من هدايا البيت المحفوظة بالبئر مخافة ماينزل به من عقاب رب البيت . على أن السهيلي روى في روض الانف : ان سارقا سرق من مال الكعبة في زمن جرهم وأنه دخل البئر التي فيها كنزها . فسقط عليه حجر فحبسه فيها حتى أخرج منها وانتزع المال منه ، ثم بعث الله حية لها رأس كرأس الجدى بيضاء البطن سوداء المتن فكانت في بئر الكعبة خمسمائة عام فيما ذكر رزين . ولعل رزينا والسهيلي لم يقف أحدهما على نقوش قدماء المصريين اذ كانوا يجعلون الحية التمثال الحارس على أبواب المحاريب التي تكون فيه للموميا والنفائس المدفونة معها .

وبناء العمالقة وجرهم الكعبة بعد ابراهيم مختلف عليه . ومنهم من يذكر ان أول من جدد بناء الكعبة بعد ابراهيم قصي بن كلاب الجد الخامس للنبي العربي ، وأنه سقفها بخشب الدوم وجريد النخل . والمعروف أن الكعبة كانت الى عهد قصي قائمة في الفلاة لايبني أحد حولها اعظاما لحرمتها . فلما آل اليه أمر مكة أمر الناس فبنوا حول البيت ولم يتركوا الا قدر المطاف .

ولم تذكر المراجع المختلفة أن أحدا تولى تشييد الكعبة بعد قصي وقبل أن تبنيها قريش قبيل بعث محمد نبيا إلا مارواه تقى الدين الفاسي في كتاب (شفاء الغرام باخبار المسجد الحرام) ان عبدالمطلب جد النبي بناها . ولعله ابدع هذه الرواية ليكسب عبد المطلب بها تشريفا . فإنما أصاب جدران الكعبة من الوهن بعد موت عبد المطلب بعشرين سنة أو نحوها لايتفق وهذا القول .

أما الثابت الذي اجمع عليه المؤرخون وكتاب السيرة ، فذلك بناء قريش الكعبة على عهد محمد حين طغى السيل عليها ووهن جدرانها . فلما بلغ القوم مكان الحجر الاسود اختلفوا وكادت تنشب الحرب الاهلية بينهم ثم احتكموا الى أول داخل من باب الصفا . ودخل محمد من هذا الباب وحكم بينهم بأن وضع الحجر على ثوب رفعه أهل القبائل المختلفة من أطرافه ثم رفع محمد الحجر ووضعه مكانه من البناء .

ذكرت هذا الذي تداولته الروايات المختلفة عن بناء الكعبة وأنا بموقفي في جوفها . فلما بلغت باستعراضي الى قيام محمد بين قومه مقام الحكم في وضع الحجر الاسود مكانه تنبهت الى موقفي وذكرت أن رسالة محمد وماجاء فيها من فرض الحج على الناس هي التي جاءت بي الى هذا المكان وأوقفتني هذا الموقف . واقتربت من باب الكعبة أنظر الى ما حولها وخيلت لنفسي صورة هؤلاء الذين رفعوا الثوب والحجر الاسود فوقه ، وموقف محمد منهم وهو يقضي بينهم قضاء تطمئن له نفوسهم وتستريح اليه أفئدتهم .

ومالبثت حين ارتسمت هذه الصورة أمامي أن انتقلت فجأة أرى صورة أخرى تنبعث أمامي واضحة المعالم ، ممتلئة حياة وقوة كلها الروعة وكلها الجلال .

تلك صورة محمد والمسلمون من حوله يوم فتح مكة . فهاهو ذا ممتط ناقته القصواء يجيء متجها الى الكعبة وأصحابه من ورائه ، ومن ورائهم عدد من صادقة مكة وكبرائها . وهاهو ذا يطوف بالبيت سبعا ثم يقف أمام بابه فيدعو السادن ليفتحه له . ويفتح عثمان بن طلحة الباب فيقف محمد فيه وقد تكاثر الناس من حوله فيخطبهم ويتلو عليهم قوله تعالى : ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير . ويسأل أهل مكة فيقول يامعشر قريش ماترون أني فاعل بكم فيقولون خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم . ويجيبهم : فاذهبوا فأنتم الطلقاء ويدور فيلقي ببصره الى جدران الكعبة وهو واقف من بابها مثل موقفي الساعة فيرى هذا الهيكل الذي أقامه ابراهيم واسماعيل هيكلا للتوحيد وقد انقلب هيكلا للوثنية والشرك فلم تبق من ثم له بساطته ولا بقيت له مهابته وقوته . عبث الفن بجدرانه وبجوفه فأقام من الصور والتماثيل ما يأخذ النظر اليه والفكر الى تقدير دقة صنعه عن التفكير في امر الله جل شأنه وفي قوته وقدرته . نقشت على الجدران صور الملائكة نساء ذوات جمال فصارت هذه الارواح النورانية ذات كيان مادي يطغى على الفن الروحي فيها . وصور ابراهيم وفي يده الازلام يستقسم بها وصور النبيون من حوله في اوضاع مادية كوضعه . وفي جانب وضع تمثال حمامة من عيدان وقام الصنم هبل في جوف الكعبة تحف به هذه الصور على جدرانها وهو على صورة الانسان قد صنع من العقيق الا ذراعا له كسر فأبدله القرشيون منه ذراعا من ذهب . وشدت أصنام كثيرة بالرصاص الى صدر الكعبة وليعضها من جمال الفن بعض ما لهبل

أى متحف هذا المتحف ؟ ان صورته لتثير في الذهن صورة قاعة من قاعات المتحف المصري بالقاهرة أو بهو من أبهاء متاحف العواصم الاوروبية . ولم يكن أهل ذلك العصر ينظرون الى هذه الصور والتماثيل كما ننظر نحن اليوم اليها ولا كانوا يعتبرونها بعض آثار الفن كما نعتبرها ، بل كانوا يمشون الى هذه الصور المادية حياة يتوهمونها ثم يكبرونها ثم يشركون أصحابها في الالوهية او يتخذونها الى الله زلفى . لذا كانت الكعبة في هاته الساعة التي دخلها محمد فيها هيكل الوثنية والشرك كما كانت هيكلهما قبل ذلك أجيالا وآجالا طوالا والاسلام ينكر الشرك ويدعو الى التوحيد كما دعا اليه ابراهيم منذ أقام البيت فليعد بيت الله هيكل التوحيد كما كان . لذلك أمر محمد فطمست الصور وحطمت الاصنام والقيت الى ظهورها وطهرت الكعبة من

وعادت اليها بساطة التوحيد ومهابته بمعناه الروحي السامي توحيه الى من يطوف بها أو يدخل الى جوفها ويتجه به الى الله وحده ، له وحده الحمد وله الملك واليه يرجع الامر كله .

يا لعظمتها ساعة من ساعات التاريخ تلك التي طهر محمد الكعبة فيها من فنون الشرك وآثامه . لقد تمثلت لى مناظرها جميعا واضحة جلية في بهاء جلالها وكأنها تمر أمام باصرتي على شاشة بيضاء ، بل كأنها تحيا في عالم الناس جديد كرة أخرى . وجعلت أشهدها وأنا واقف علي عتبة باب الكعبة فتمتليء بها روحي وتتغذى بها نفسي فيزيدني ذلك تعظيماً لموقفي واكباراً لرسول الكريم الذي محا آية الضلال . ثم تنفرج شفتاي عن كلمة هي جماع هذه الرسالة الروحانية العظمى : لا إله إلا الله ، الله أكبر .

لو أدرك المسلمون ذلك كله ادراكا حل منهم محل اليقين لما نزل بالاسلام ما نزل به ، وما اجترأ على بيت الله يوما مجتريء . لكن الفتح الاسلامي أدخل في دين الله أقواما لم تحتل نفوسهم مبادىء هذا الدين في سمو صفائها وفي دعوتها الى الاسلام الصحيح لله ، وفي احترامها حرمة بيته احتراما وقر في النفس العربية من قبل الاسلام ثم زاده الاسلام قوة وتثبيتا . لذلك قامت الفتن بعد مقتل عثمان واستقل بنو أمية بالملك وجعلوا دمشق عاصمتهم فلما آل الامر الى يزيد بن معاوية كان عبد الله بن الزبير ما يزال منتقضا على إمارة يزيد ثائراً به بمكة ، ولقد جرد يزيد جيشاً لاخضاعه وامر عبد الحصين بن نمير فسار حتى حاصر ابن الزبير بمكة ، ولم يطق ابن الزبير ورجاله مقاومته فلجأوا منه الى الحرم وبنوا حول الكعبة خصاصا من القصب يحتمون بها من حجارة المنجنيق الذى نصبه ابن نمير على جبلي مكة ابى قبيس وقعيقعان ولم تمنع هذه الخصاص اللاجئين اليها . فقد أمر الحصين أصحابه ان يرموا الكعبة من المنجنيق بعشرة آلاف حجر وكانوا يرمون ويرتجزون . وكانت الحجارة تصيب الكعبة حتى مزقت كسوتها وبدت أحجارها . وأصاب الذين يقيمون بالخصاص والخيام حول الكعبة الفزع حتى ان أحدهم ليوقد ناراً في خيمة قائمة بين ركن الحجر الاسود والركن اليماني اذ طارت منه شرارة احرقت الخيام وتعلقت بأستار البيت . ولما كان بناء الكعبة يومئذ مدماك من حجر ومدماك من خشب الساج فقد احترق الخشب ووهن البناء كله حتى كان وقوع الحمام على الكعبة كافياً لتتناثر حجارتها

ولقد فزع لذلك أهل مكة وأهل الشام جميعاً . وترك ابن الزبير الكعبة ليراها الناس فيكون مرآها محرضا لهم على أهل الشام . وظل الامر كذلك . وظل الحصين بن نمير محاصراً ابن الزبير حتى بلغه نعي يزيد بن معاوية . وتحدث اليه رجال من أهل مكة واتهموا رجاله بأنهم رموا الكعبة بالنفط وقالوا له : اما وقد توفي أمير المؤمنين فعلى ماذا تقاتل . ارجع الى الشام حتي ترى ما يجتمع عليه رأي صاحبك . يريدون معاوية بن يزيد . ورجع الحصين الى الشام تاركا الكعبة واهية توشك ان تنقض

وتحدث ابن الزبير الى أهل مكة ما يصنع بالبيت : أيصلح ما وهي منه ! أم ينقضه ويعيد بناءه . وكان عبد الله بن عباس علي رأي المعارضين الهدم وإعادة البناء ، قال موجها كلامه لابن الزبير . دعها على ما أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أخشي أن يأتي بعدك من يهدمها ثم يأتي بعد ذلك آخر فلا تزال ابدا تهدم وتبني فتذهب حرمة هذا البيت من قلوبهم ، ولا أحب ذلك ولكن أرقعها . واجابه ابن الزبير : والله ما يرضى أحدكم ان يرقع بيت ابيه وأمه ، فكيف أرقع بيت الله سبحانه وأنا أنظر اليه ينقض من أعلاه الى أسفله حتى ان الحمام ليقع عليه فتتناثر حجارته . وأقام أياماً يشاور ويستخير ثم أجمع على هدم الكعبة . وهدمها وأعاد بناءها . واذ كانت خالته عائشة أم المؤمنين تذكر أن رسول الله قال لها : « يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لامرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالارض وجعلت له باباً شرقيا وبابا غربيا فبلغت به أساس ابراهيم » ، لذلك زاد ابن الزبير في مساحة الكعبة فادخل فيها حجر اسماعيل بعد ان كشف عن أساسها وجعل لها بابين وألصقها بالارض

(ختام الفصل في العدد المقبل)





الشرف والكرامة

من الوجهتين النفسية والاجتماعية

محاضرة علمية فلسفية للاستاذ الدكتور منصور بك فهمي
عميد كلية الاداب سابقاً، ومدير دار الكتب حالا

أعرف واحدا من أفراد الناس يضع نفسه موضع الذلة والصغار ليستدين من غيره المال ينفقه في الترف وفي سبيل المظهر فاذا سئل عن سفهه وتبذيره أجاب ان الكرامة تأبى عليه الا الانفاق ليظهر بهذا المظهر

وعرفت آخر رزقه الله حظا موفورا من الذكاء والدهاء والعلم بدقائق الحيل والاجراءات القانونية يستدين من المصارف ويحول الامور في التزاماته عن المجرى المستقيم فيحتمل اثم المداورة والغش والمكر السيء لايقاع الناس في شرك ما لا يخل من بيع أو رهن أو شراء فاذا سألته عن سر هذه المخاطرات الآثمة اجابك انه يفعل ذلك دفاعا عن المركز والكرامة .

وأعرف شابا لا يكاد يصل بعد المشقة الى عمل حتى يسوقه صلفه الي افساد الجو الذى يعمل فيه فينذر ويعاقب ويطرد لانه يتعالى عن الخضوع للملاحظة العادلة ممن يحق له الملاحظة واذا سألت الشاب عن سبب تعاسته يجيب انه تصرف بسوء ما تصرف صونا لما يسميه الكرامة .

وأعرف من الناس من يستبيح لنفسه أن يستجدي من غيره ليستعين على عيشه واذا عرض عليه عمل مشروع يتقاضى عليه أجرا يعينه على العيش استكبر على هذا العمل باسم الكرامة .

وعرفت شخصا وضيع القدر ما رأى أحدا اعلى منه مكانة الا وشمخ عند رؤيته كانه لا يطيق ان يرى في خلق الله من هو جدير بعلو الدرجة وسمو المكانة ويحسب هذا الحسود المسكين ان تعاظمه يجد من عظمة تستحق وينزل من مرتبة يجدر بشاغلها واذا سألت عن علة هذا التشامخ والتعاظم اجيبت بانه من اجل الكرامة وفي سبيل الكرامة .

ونرى احيانا بعض الهيئات والجماعات تستر ما فيها من قبح وتنتحل ما ليس لها من حسن وبذلك تفوت على العقل حاجته من صادق الحكم ومعرفة حقيقتها وليس من مبرر عند هذه الهيئات والجماعات لسلب العقل حقه من العلم الصحيح الا أن تتوارى خلف معاني الكرامة وما اكثر الامثال تضرب ليتبين منها اختلاف تصور الناس لمعنى الكرامة

فما هو اذن حدها الصحيح الذي لا يلتبس مع تلك العواطف والخصال التي كثيرا ما تلوح عند طمس الحقائق وعند التكبر والحسد وعند الكسل عن العمل وعند القحة والسماجة وعند البذخ والسفه .

ما هي اذن تلك الكرامة الحقة التي يناسبها في الخصال والاعمال ما لا يأباه العقل ولا تأباه الفضيلة

يلوح لي ان افهام الكثيرين من الناس لم تبلغ بعد الى معني الكرامة لاستغلاقه وابهام سبله البحث والتمحيص كفيلان بجلو صورة الكرامة لتبدو ساطعة متلالئة .

وخير طريق لذلك ان يتعرض الباحث اولا لمنشئها في النفس البشرية ، وأصلها في الحياة الاجتماعية فاذا بلغ ذلك يسهل عليه ان يستعرض أعمال الناس وأخلاقهم وأن يتبين ما هو منها متصل بهذا المعنى وما هو منها مقطوع الصلة والنسب . وعوننا على نشأة معنى الكرامة هو علم الاجتماع

فالفرد في كل جماعة من الجماعات البشرية خاضع لسلطان كثير من القيود والالتزامات منها ما يتصل بالعقائد والدين ومنها ما يتصل بتقدير الحسن والقبيح ماديا ومعنويا ومنها ما يتصل بالحياة العائلية ومنها الاقتصادي ومنها السياسي وقديما كان الفرد في الجماعات الاشد بداوة اكثر خضوعاً لسلطان هذه القيود لاندماج شخصيته في شخصية الجماعة اندماجا ينتهي بضعف القيمة الذاتية للفرد في الجماعات البادئة الى حد ان تقاس بقيمة القبيل الذى ينتمى الفرد اليه ، وان تكون تبعات اعماله لاحقة بالجماعة فاذا أهين فرد من القبيلة فكأنما القبيلة هي التى اهينت، واذا تميز فرد فكأنما تميزت القبيلة وعندما تقوم الجماعة حيال فرد من أفرادها بواجب من الواجبات فهي مسوقة بمصلحتها قبل مصلحة الفرد . فالفرد أذن هو جزء من كل متجانس لاقيمة له على غيره من بقية الاجزاء

على ان مرور الزمن وكر السنين وتعاقب الحوادث وتواصل التجارب بين الناس كل ذلك من شأنه ان يطور البداوة الى الحضارة وان ينتج توزيع الاعمال بين الناس وتنوعها وأدى تنوع الاعمال وتوزيعها في الجماعات المتحضرة الي نتيجة كانت في مصلحة الافراد

ذلك لان الفرد قد تبين لنفسه وجهة خاصة وانساق في عمل خاص، تنتفع به الجماعة وحين اصبح للفرد قيمته اضطرت الجماعة ان تعترف بتلك القيمة ، ومن ثم حقت للفرد حقوق تعادل ما يقوم به من اعباء وخدمات وواجبات ومما كسبه الفرد لحسابه من حقوق هيأ لنفسه شخصية معنوية تكون له منها الجدارة البشرية كانسان مفكر، وحقت له الكرامة كشخص متميز عامل واستوجبت له القوانين الخلقية والشرائع رعاية تلك الكرامة والمحافظة عليها .

وحق الشخص في الحياة هو اول ما يرعى لحفظ كرامته اذ ينعدم بضياع هذا الحق جميع ما يترتب عليه من حقوق أخرى

والانسان مسوق للمحافظة على حق البقاء بدافع من الغريزة وبداع من قانون الخالق حين يستبيح المرء لنفسه بارادته ودوافعه الخاطئة ان يقاوم غريزة البقاء فهو يأتى أمراً فيه أعنف مقاومة

لقيمة الحياة وصلتها بمعنى الكرامة ألم بموضوع الانتحار سريعاً ثم أواصل البحث فيما نحن بصدده ، والانتحار كما لا يخفى هو الانتهاء إلى موت يقصد له الشخص بعلمه وبمحض اختياره سواء أكان حصول هذا الموت عن طريق الشخص نفسه أم بواسطة أخرى وسواء أكان نتيجة لامر إيجابي أو سلبي . وللانتحار صور متعددة في الجماعات البادئة الساذجة فأحيانا يكون مصدره الايثار وأحيانا يكون مصدره الكبرياء والعزة وأحيانا يكون التضحية للعقائد والمثل العليا، وبالجملة يلاحظ أن الانتحار في الجماعات البادئة قائم على الغيرة والايثار ، فقد ينتحر الشيوخ والعجزة في القبائل المتوحشة احسانا للقبيلة بتوفير رغدها وقد ينتحر الافراد عند الهزيمة في المعارك كما كان يفعل بعض جنود الرومان عزة وكبرياء وقد ينتحر الافراد عند موت من يقدسونه كما يفعل بعض اليابانيين تشريفا لذكري عاهلهم .

أما في الجماعات المتحضرة فمصدر أكثر حالات الانتحار هو في الانانية والاثرة فقد يحصل على أثر التفكك في النظام الاجتماعى والتحلل في الحياة العائلية وفشل السعي فيما يريده الانسان لنفسه والخوف من الفقر وضياع الثروة والتشاؤم وما شاكل ذلك مما ينم عن الانانية . ويختلف عدد المنتحرين كثرة وقلة باختلاف الديانات والملل وباختلاف شدة الروابط وضعفها وباختلاف تقيد الافراد بمختلف الواجبات والقيود فقد شوهد أن نسبة المنتحرين من المتزوجين تبلغ ثلث نسبة المنتحرين ممن لا زوج لهم وأن نسبة المنتحرين من الآباء تبلغ نصف نسبة المنتحرين ممن لا عقب لهم . وكذلك تختلف نسبة المنتحرين باختلاف الظواهر الاجتماعية إذ لوحظ أن حالات الانتحار تقل في أوقات الحروب والثورات والحركات الوطنية ولوحظ كذلك أن نسبة المنتحرين في المتعلمين والخاصة أكثر من نسبته في الجهلة والعامة ومهما تكن أسباب الانتحار من إيثار أو أنانية فهو منكور ولمرتكبه في الديانات والشرائع الراقية العقوبة وفي الحق أن في الانتحار ما يشعر بالعجز عن حمل أثقال الحياة وما يشعر بالقنوط من الرحمة وزيادة على ذلك ففيه اعتداء على وجود ليس هو من عمل الشخص إنما هو من عمل الله ومن عمل الجماعة فالمنتحر إذن هو أجرأ معتد على حق الكرامة الانسانية وأعدى عدو لها

على أن الفرد إذا كان قد وصل عن سبيل التطور الاجتماعي وتوزيع الاعمال لا ثبات قيمة شخصه من حيث هو شخص في جماعة مضطلع بواجبه وإذا كان من أول واجبات الشخص أن يحيا ثم يعمل لحقه في حياة لها كرامتها فهل يا ترى يدفعه هذا الحق ليحرص من الحياة على قيمتها المعنوية واتجاهاتها الروحية أم يحرص كل الحرص على قيمتها المادية والحسية أم يعنى قبل كل شيء بحاجاته ورغباته كفرد أناني يقدر لانانيته أم يرعى قبل كل شيء حاجات الغير من الجماعة والنوع الذى هو منه

تلك مسائل تعرض على العقول وفي محاولة حلها يجد الباحث ما يستعين به على تحديد معنى الكرامة

قديما ذهب جماعة من المفكرين الى أن مرجع تكريم الانسان لنفسه وحقه من الكرامة يجب ان يقوم على أساس رعاية القوى المعنوية لان ميزة الانسان هي في النفس وما يتصل بالنفس من قوى معنوية فعليه اذن أن يتحرر من سلطان المادة وقيودها الحسية كما أن عليه يتخلص من ضغط الحياة الاجتماعية وروابطها فالفلاسفة الكلبيون والرواقيون وفثاغورث وانصاره وكذلك أفلاطون يقدرون ان واجب المرء لكي يحفظ لنفسه كرامتها ان لا يضعف عند الرغبات المادية وان لا يستذل لمغريات الحس فاذا هو استطاع ان يقهر الرغبات والمغريات الحسية فانه بذلك يبوء بعزة القاهر وكرامة المستغنى وعندئذ ينفسح للنفس مجال واسع في عالم المعنويات والتفكر والتأمل ولذة الاستقلال عن المادة وعن الغير وقد غالى بعض هؤلاء الفلاسفة في تحقيق مذهبهم فاهملوا المقاصد المادية والاجتماعية كل الاهمال وأصبحوا لمغالاتهم أدنى الى حالة الحيوانية منهم الى حالة الانسانية وصح فيهم قول بسكال من يمعن في أن يكون ملاكا قد ينقلب الى الوحش احيانا .

وانتهج منهج هؤلاء المفكرين قوم من النساك والزهاد والمتقشفين من أهل الديانات المختلفة فرغبوا عن كثير من متع الدنيا وراضوا انفسهم على الصوم والتبتل واذلال الجسم والحرمان من متنوع النعم

وكذلك نري في الجماعات البدوية نزوعا لتغذية معنوياتهم من صفات الشجاعة واحتمال المكاره والصبر على حساب المقاصد المادية ويستعينون على ذلك برياضات من الجوع واليقظة الطويلة والاقلال من الغذاء والتعرض لاذى الوحوش والحشرات وبالجملة بمختلف ما يؤلم جسومهم ليمكنوا لقواهم النفسية

ويوجد في الدنيا اذن ويوجد فيها من تهون عنده الحياة الحية لرفعة القوة المعنوية ووجد في الدنيا ويوجد فيها من يرى التفريط في حق المعنويات تفريطا في حق الانسان من الكرامة .

على أن هذا المذهب مهما يكن له من أشياع ومقدرين فانهم يخطئون المرمى حين يتجاهلون أثر الالام السيء في أكثر القوى المعنوية. ذلك لانه من شأن الالم ان يضعف النشاط الحيوي، فالمتألم والمحروم كلاهما لا يجيد المقاومة ولا يصفو تفكيره ولا يحسن تأمله

على أنه تقابل نزعة هؤلاء المعنويين نزعة أخرى تناقضها، ومذهب يقول بوجوب الحرص على اللذات المادية واختلاس نعمها والانطلاق في سبيل كل شهوة تطلبها الجسوم . فمن الفلاسفة يذكر « ارستيبوس » القوريناني ...

وأشياعها ومن المحدثين يذكر فورييه وسانسيمون وانصارها وكذلك نيتشي الفيلسوف الالماني ولقد تأثر بعض الادباء المعاصرين بهذا المذهب مثل دانونسيو الكاتب الايطالي ومثل مارسيل تينير الكاتبة الفرنسية وغيرهما من كتاب الادب الاباحي الخليع على أن أنصار اللذائذ المادية مهما حاولوا الدفاع عنها فانه ليس من اليسير أن يجدوا ما يبرر الاندفاع والمغالاة في سبيلها ، ذلك لان الانسان غرائز وشهوات اولية حادة قد تدفعه لاشباعها في عنف واذا هو لم يحذر ولم يتق عنف دفعها أرخي لنفسه العنان وسارع في تيارها فان نزعاته الراقية لا تلبث ان تذبل في حمأة هذه الشهوات وقد يشل نشاطه وتضعف ارادته ولربما تهدم كيانه وساقه التهدم الى الموت المبكر السريع وكثيرا ما ينقلب الشهوانيون الذين لا قوة لهم على ضبط انفسهم الى حياة مملة فيها اضطراب وسآمة، وقلما يرجي منهم خير للصالح العام واداء للواجبات المستحقة. وهكذا يريقون حقهم في الكرامة الانسانية على هيكل شهواتهم الجامحة

وزيادة على ما تقدم فان شعور المرء بألم الحرمان من لذة وشعوره بها عند ما تتحقق هو نتيجة طبيعية لتعطيل رغباته ومطامحه أو لما يتحقق منها فكأن وراء اللذات والآلام ما هو أعمق منها وأبعد غورا . فالنزعات الكريمة والاتجاهات النفسية الرفيعة والعواطف السامية كل ذلك من الدوافع التي تغرى باللذائذ وتيسر قبول الالام فليست اللذات وليست الالام مقاصد وغايات تطلب لذاتها فهي انما تكون وسائل لاغراض وراءها أعلى منها فاذا كان للحياة غرض مباشر يسهل على عقلنا ادراكه فما هو الا ان تحقق النفس نزعاتها الخيرة الكريمة وتستنفد النشاط والفكر لتحقيق هذه النزعات

فمن حق المرء اذن أن يكرم نفسه بكل لذة روحية على حساب الحرمان من لذائذ الماديات ما دام ذلك الحرمان لا يضعف حيوية المادية والمعنوية ويعوضه أفضل العوض، ومن حق المرء أن يكرم نفسه بكل لذة مادية يعلم علم اليقين انها حل له وليس فيها ما يفسد علي النفس والروح حقها من الكرامة، فالنظافة والعناية بالجسم وتجميله وامتاعه بنعم المطعم والمشرب والملبس والمسكن والمنظر كل ذلك من طيبات الحياة الانسانية ومن مدعمات كرامته. ولطالما يعين حق الجسم وتكريمه المشروع على سلامة النفس من اتزان العواطف وصفاء العقل وقوة الارادة

*

اذا كان بعض المفكرين قد دعا مبالغا الى تغليب الحياة المعنوية على الحياة الحسية واذا كان بعض آخر قد غالى في تغليب الحياة الشهوية والجسمية علي حساب الحياة المعنوية فان كرامة الانسان من حيث هو مادة وروح قد تهدر ولا تصان عند التناهي في أي الناحيتين ، فالاخلاق الفاضلة تتقاضانا اذن أن نعرف حق الجسم وحاجته وحق الروح وحاجتها وان نقسط بين الحقين وننظم علاقتهما بحيث لا يطغي أحدهما على الآخر

وكما أن الانسان جسم وروح ، وفي المفكرين من يميز حاجات روحه على حاجات جسمه وبالعكس فكذلك الانسان هو فرد في جماعة وبعض من كل وكذلك المفكرين من يميز حق الفرد وكرامته على حساب حق الجماعة وكرامتها ومنهم من يميز حق الجماعة وكرامتها علي حق الفرد وكرامته

وكما ان بعضا من المتقدمين والمحدثين أوجبوا علي من يرغب في استقلال شخصيته ان يتحرر من المطالب المادية فقد ذهبت طائفة من المفكرين كذلك لتصور الكرامة في امتهان الروابط التي تربط الفرد بالجماعة على أن مذهب الاثرة والانشغال بحاجة النفس دون نظر الى حاجة الغير لم يتسع نطاق رواجه إلا في الزمن الحديث فمن دعاته المفكر الفوضوي (شترنو) الالماني والفيلسوف (نيتشي) كذلك صاحب مذهب السؤدد الذي يري أن كل فرد ينزع الطبيعته ليسود الاخرين وليكون له علي غيره من الناس سلطان والذي يرى أن تلك النزعة بطبيعية هي علامة للمميزين ممن اختصوا بالذكاء أو بالقوة والبأس أو بسعادة الحظ وأن النزوع الى السيادة هلي ما يرى (نيتشي) هو من شيم خلاصة الناس وصفوتهم الذين هم الغاية من وجود الجماعات البشرية ومثل هذه الصفوة عنده كنبات يتعلق على دعامة ثم يزدهر في الشمس والنور عند ما ينتهي الى رأس هذا الركاز والجماعة أو عامة الناس على مذهبهم هذه الدعامة أو هذا الركاز البشرى وكأنهم لم يخلقوا الا لذلك ، فكرامة الخواص اذن هي في الحرص على التعالى والتعظم على حساب تحقير الجماهير واستعبادهم ..

وامثال الخواص المتميزين المستقلين لا يعرفون الا انفسهم ويتجاهلون ما تواضعت عليه الجموع ولقد أثر هذا المذهب الفردي في بعض الادباء البارزين من كتاب الفرنسيين ومن كتاب بلاد الشمال ونذكر منهم على سبيل التمثيل (بارس)(وأبش)

على أننا لو نظرنا نظرة الناقد لهذا المذهب الفردي لوجدناه عرضة للتجريح من نواح عدة ذلك لانه ليس في مقدور الفرد ان ينعزل تماما عن تأثيرات الحياة الاجتماعية ويستقل بنفسه عنها ومهما حاول أن يرد عنه هذه التأثيرات فلا بد أن يصيبه من وابلها رذاذ . ومهما تنوعت الاعمال وتوزعت بين الافراد في الجماعات الراقية وعاونهم على هذا التنوع والتوزع على تمييز شخصياتهم وتقدير قيمهم الذاتية وتحديد أمكنة لهم من الكرامة تتناسب مع قيمهم . أقول مهما يكن هذا التميز الفردي فحاجات المرء مادية كانت أو معنوية مردها الجماعة والمجتمع

وفضلا عن ذلك فان الفرد الذي يمعن في عزلته عن الناس والاستغناء عنهم ويقنع من تجاربهم وثروتهم الفكرية بالنزر اليسير معتمداً على قوته الشخصية وتجاربه فحسب لا يلبث أن يتبين قلة محصوله وضآلة رصيده من معاني الحياة وطالما دلت التجارب على أن من لا يصل بين عقله وعقول الناس ونفسه ونفوسهم بقنوات يجرى فيها مزيج من علم الناس بامور الحياة وما يتطلعون الى تحقيقه من مثل عليا أقول دلت التجارب على ان هؤلاء المستوحشين المعنين في الانقباض عن الناس والعزلة لا يلبثون أن يتولاهم الضجر والهم والكآبة وتأكل الاوهام حياتهم وبدل أن يسبحوا في حياة واسعة كالبحر او يتنفسوا من فسحات السماء فانهم يعيشون كالاسماك في غدير انقطع مساؤه فلا يلبث ان يجف ولا تلبث الاسماك ان تختنق

وعلاوة على ما تقدم فان مذهب الفردية والانانية والسؤدد حين يحتفظ لبعض افراد من الصفوة بحق الكرامة والسيادة قد يعرض الثقافات والحضارات للركود بل للزوال والضياع

فليس بكاف علي حد رأي رينان ان ترتفع بعض رؤوس الى السماء في حين ان الجموع تتهاوى في الحضيض فان الثقافات لا تستقر والحضارات لا تقوى الا اذا كان الاساس الذي تقوم عليه منبسطا واسع المساحة

والخلاصة من هذه الالمامة العجلى بمذهب الفرديين ان السير في سبيله لا ينتهي الى هداية وان المكب فيه لا ينتهي الى ما يحقق له الكرامة بين الناس

ولقد وجد مذهب يعارض مذهب الفردية ، ذلك هو مذهب الاجتماعيين الذى سواه في الزمن الحديث الفيلسوف الفرنسي « كونت اذ رأى هو واشياع مذهبه . ان من يستحق تكريم غيره من الناس أو بعبارة أخري من تحق له الكرامة هو ذلك الذى يكون مسعاه في الدنيا لمصلحة غيره ويكون اناطه لخير الجماعة ذلك لان الوجود الحق انما كان منذ الازل لجميع بشرى فالجميع البشرى هو الاصل وكل فرد انما هو مدين لهذا الاصل بوجود المادى والمعنوى

واذا كان يبدوا للنظر السطحي ان الافراد هى التى توجه الجماعات وتسيرها فحقيقة الامر ان الفرد يوحي اليه من الجماعات ومن حاجاتها ومنازعها والافراد المميزون اذا هم ظهروا بمظهر المحول المجرى في الحياة الاجتماعية فليس عملهم هذا صادرا عنهم بالذات انما العمل صدر عن الجماعة بواسطته وعاطفة العيش في الجماعة والعمل من اجلها هي عاطفة طبيعية وهي أساس لكل حالة من حالات الخلق، وواجب الشخص حيال نفسه هو عند هؤلاء الاجتماعيين واجب حيال الجماعة، فهم ينكرون حقيقة ما يسمي بالخلق الشخصي أو الخلق الخاص بالفرد أو كل عمل يعود على شخصك بالشر فهو شر للجماعة ... عليك ولا تقبله لنفسك .

واعتمد هؤلاء الاجتماعيون لتأييد مذهبهم ما يشاهد في حكم الناس وتقديرهم الناس لقيم الاعمال

فبغيض محقر في أعين الناس ذلك الذي يعيش من أجل نفسه فحسب دون نظر لعائلة أو أبناء أو أحباء أووطن ، ومقبول في أعين الناس موقر في قلوبهم ذلك الذي يعيش من أجل عائلته وأحبائه وأمته وبغيض في أعين الناس ذلك الذي يصلح حاله ويشحن بالعلم عقله ليزهو بذلك علي الناس ويكسب لنفسه منهم ويختال بما لديه فيهم ، وجميل في أعين الناس قريب من قلوبهم ذلك الذي يعمر بالخير فؤاده ويملأ بالحكمة عقله ليجود بهما على الغير وفي سبيل مصلحة الغير .

تلك خلاصة وجيزة من نزعة المفكرين الاجتماعيين يحملون الافراد ولجبات دون أن يفكروا فيما لهم من حقوق وأنهم يجدون أن النزعة الغيرية هي أحق النزعات باكليل الكرامة أو بعبارة أخرى أن حق الكرامة يثبت لمن يعمل لغيره من الناس

وفى الحق إنها نزعة زاهية تتقيد عندها الابصار وتهوي اليها القلوب، لكن على رغم ذلك فان فيها جانبا للتجريح ذلك لان الفرد مهما كان رباطه بالجماعة وثيقا وأثرها عليه شديدا في الجماعات المتحضرة حيث تكاثر عليه الواجبات وتتوالى عليه التبعات ينبغى أن يؤمن بقيمة شخصيته وأن يقدر لنفسه مكانة كشخص مميز له عمل ووظيفة خاصة في جهاز الحياة الاجتماعي، وينبغى أن يشعر في أعماق نفسه بحرارة حقه الشخصي كما يشعر بثقل أعماله الاجتماعية فشعوره القوى بحقه كشخص وبحقه في الكفاح والمغالبة والتميز كفرد بين أفراد يغالبهم ويغالبونه. أقول إن شعوره ذلك من شأنه أن يحفز همته ويشحذ نشاطه ويهيئ له الوسائل لتقوية نفسه ، ولترميم ما ينهار من شخصيته من أثر الحياة ومعمعتها

أما إذا كان الفرد ليس له من أنانيته دافع فتوجيه فكره نحو تقدير نفسه ولتوجيه جهوده لما يلذ لشخصه. وذاته دون غيره فاني أخشي أن محاكاة الجماعة ومشاكلها والانقياد روحها على صورة آلية ربما يستدرج الافراد ليفكروا كما تفكر المجاميع فتبرد حرارتهم المميزة المتولدة من رغباتهم الخاصة ومن ثقتهم بأنفسهم ويحل محلها فتور وتواكل يستمدمن روح الجماعات في أحوالها العادية وحينئذ يقبل الفرد بلا روية آراء الجماعة وأحكامها الخاطئة ويردد صدي ما يقال دون أن يفكر فيما يقال

وإنه لمن أخطر الامور على النزعة الانانية وكرامة الشخص المفكر أن يساير المجاميع مسايرة المطاوع المستسلم والتكاسل عن أن يجهد نفسه وهو في التيار الجارى ليقف حيث يرى الخير في الوقوف ويسير في المجري حيث يري الخير في المسير ، وزيادة علي ما تقدم فان في بعض الافراد قوي نفسية وقلما تعلو علي قوى الجماعات وقيمها والفيض الالهي هو مصدر لتلك القوى والقيم . فاذا لم تراع هذه القيم الفردية والحوافز الخاصة فلربما تلاشت وضيعت في غمرة ما ينهال من منتوج الجماعات المتبذلة

ذلك بعض ما يوجه للغالين في النزعة الاجتماعية من نقد أو اعتراض

وخلاصة القول ان المفكرين وان اختلفوا في تقدير الجهات التي يعتز فيها الفرد ويجعل منها حقه الاول ولكرامته الانسانية فانهم جميعاً اتفقوا على أن في الحياة موقفا اذا اهتدى اليه الانسان فقد يحل في موضع الحق والكرامة

ويبدو لي ان هذا الموقف يتقاضاك اولا أن تنظر وتحدق للحياة الظاهرة على ما هي عليه في ضغط حاجاتها المادية وفي سلطان نواميسها



الكعبة تناديكم

الحج الى بيت الله الحرام

في هذه الفترة من كل عام هجري يتردد من جانب الملأ الاعلي صوت يتجاوب صداه في أعماق القلوب المؤمنة التي تخشع رهبة لذكر الله وما نزل من الحق ، يدعو المؤمنين من كل فج . أن هلموا إلى بطحاء مكة لزيارة البيت الحرم ، وإلى تطهير النفوس مما علق بها من شوائب الحياة ، وإلى تصفيتها من مطامع الدنيا ونزغات الشيطان

ولله أناس إذا أهاب بهم الداعي خفوا سراعا الى مغني الرحمن نسكا وقربا ، وتواثبوا خفافاً الى مرضاة الله زلفاً وحباً . وهم في توجههم شطر البيت انما يتممون ركناً من أركان الاسلام . ليكمل لمن استطاع سبيل الحج دينه ويثبت إيمانه . وتصفو بذلك نفسه صفاء البررة الاخيار والصالحين الاطهار .

والحج رياضة روحية ودراسة اسلامية وتفهم اجتماعي تتكشف فيها للمسلم صفحات من تعاليم الاسلام كانت خافية عليه ، وتتجلى له من أسرار الدين الحنيف أسمى المبادىء المنطبقة على روح القوانين الانسانية العليا التي انتهي اليها العقل البشري في التربية والسياسة والاجتماع . وهل الاسلام عند من يدركون أسراره ويفهمون مراميه ، ويتذوقون تعاليمه ، الا دين الشرائع السامية والمبادىء القويمة ، التي تسير بالانسانية صوب السمو والكمال ؟

ومن تعاليم الاسلام فريضة الصلاة تتكرر خمس مرات في اليوم الواحد ، تتجرد فيهما النفس من مشاكلها ، وتنتزع من شهواتها ، وتنفلت من مطامعها وتقبل مستسلمة خاضعة تحج الى ذات الله لتهنأ بلحظات روحية قليلة تصل ما بينها وبين الله . ومن تعاليم الاسلام صيام شهر كامل . وهو حج النفس من رغبات الجسد الى روحانية التقشف في الحياة والزهد في أعراضها الزياف . فاذا ما اكتمل للنفس نسكها سجداً وقياماً ، وتبتلها زهداً وصياماً ، أخذت سيرها نحو الفريضة الكبرى فريضة الحج ، ليتم للروح نقاؤها وصفاؤها يرحل الانسان في الحج من اقليمه وموطنه متجهاً بعاطفته وتفكيره الي الابتهال الاكبر الذي تنسي فيه النفس ما يموج في أعماقها من مشاعر الرغبات الدنيوية ، وتسمو على كل ما يتصل بالحياة من مطامع وشهوات .

هنالك حول البيت حين « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم » تموج الجموع الزاخرات من أمصار الدنيا المختلفة ، اختلفت في ألوانها وألسنتها وأجناسها ، وتوحدت في مقصدها ومرماها ، واجتمعت الكلمة على أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وتجلت ديموقراطية الاسلام في المساواة بين الحجيج . فكلهم عباد الله لا يتميزون بالمنصب والجاه والارومة والثراء . وأكرمهم عند الله وأرفعهم مكانة لديه من تسامي فوق الناس بالتقوى والصلاح .

وهنالك في بطحاء مكة ينتظم سلك المؤتمر الاسلامي الدوري ليشهد المسلمون منافعهم ، ويتذاكرون في شؤونهم ، ويتفكرون في أحوالهم ويندمجون في جماعة واحدة هي جماعة التوحيد والاسلام . يشدون بعضهم بعضاً . ويتركون وراءهم دنيا الناس متجردين عن كل ما يتصل بها من المنازعات والخلافات والفروق السياسية والاجتماعية والجنسية . فلا يحل في مغني تلك البقعة المقدسة من الانسان ، إلا الانسان نفسه في أجلي ما تبدو عليه مظاهر الانسانية الكاملة من جمال ورواء .

هنالك لا كذب ولا رفث ، ولا جدال ولا فسوق ، هنالك لا يتصوب النظر فيما حوله من الناس ، وفيهم الفقير والغني ، والكبير والصغير ، والخطير والحقير ، وسيد القوم ودهماء الاناسي ، بغير التفاتات العطف والمحبة ، والمعاونة والغياث ، والوئام والصفاء الحقيقي ، المجرد من النزعات والرغبات

هنالك وفي عرفات يلبس الحجيج زيا واحدا ، وينتظمون انتظاما واحدا ، ويأخذون وجهة واحدة نحو غاية واحدة ، ويكبرون ويتركون الدنيا خلفهم ، ويتناسونها ويحملون انفسهم الى الله وحده . ثم يقبلون يتناشدون في تلبيتهم أروع الاناشيد الروحية (لبيك اللهم لبيك . لبيك لاشريك لك . لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك) هذا الدوي الذي يهتف به مئات الالوف من المؤمنين بصوت واحد . هل يستطيع من ينصت الى هذا الهتاف السماوي ويشترك في النداء به أن يتلاشي صداه من اغوار نفسه ؟ وهل في هذه التلبية البسيطة الا تجرد من طغيان الحياة وظلمها وغرورها واستبدادها ؟ وهل استطاع دين أو قدرت تعاليم الدنيا الموضوعة ان تحمل الناس في رضي واتفاق على مثل هذا الاتحاد وهذه المساواة ؟ فالجميع احرار متساوون لان العبودية لله وحده . والجميع اخوان متساوون لان الملك لله وحده ، والكل عاملون متساوون لان الحمد لله وحده . فالانسانية المصغرة في شعوب الارض المزدحمة في تلك البقعة المقدسة ، متضافرة متآخية متعاونة . وهم بعد ذلك كله في اختلافهم وتباينهم وحدة كاملة معني وروحا .

وللحج مناسكه ، وهي حقائق انسانية عالية رسمت في شكل فرائض محتومة لتكون عقائد عملية ، تضع للمتدينين قانونها القوي النافذ . وهي بجملتها انما يراد منها مصلحة الجماعة الاسلامية على تفاوتها قبل الفرد ومصالح الفرد .

ومن مناسك الحج : الاحرام ، وهو ستر الجسم بازارين غير مخيطين ، حتى لا يكون تفاوت بين الحجاج في الزي والمظهر ، وحتي يبدو المسلمون في بساطة مطلقة وتساو تام ، وتسقط الدنيا الصناعية الكاذبة ، التي هي مثار التفاوت والتمايز ، ومبعث الاحقاد والاضغان بين النفوس .

ومن مناسكه : الطواف حول البيت ، يردد الحاج اسم الله مليا خاشعاً مبتهلا ، متعلقا بالذات الالهية يردد في حمدها وتقديسها تنغيم الخشوع البليغ .

ومن مناسكه ايضا : السعي بين الصفا والمروة ، فالصفا هو البقعة التي بحثت فيها أم اسماعيل عليه السلام عن الماء ، وهو المكان الذي أعلن فيه محمد صلي الله عليه وسلم رسالته النبوية ، وهو المكان الذي اخذ فيه ميثاقا على قومه عقب غزوة مكة . أما المروة فهو المكان الذي اراد خليل الله ابراهيم عليه السلام تضحية ابنه فيه . وفي سعي الحجاج بينهما حكمة الاتصال الروحي ، والذكريات الروحية بين نفوس الحجاج ، وبين تلك النفوس المقدسة التي عرف بها الصفا والمروة .

ومن مناسك الحج : الوقوف في عرفات في ذلك السهل الصحراوي المنبسط الآفاق في يوم معين . ومن أهمل ذلك فقد بطل حجه . وعرفات هو المكان الذي أعلن الرسول فيه تعاليمه الانسانية الخالدة . والاجتماع في ذلك السهل يمثل موافقة الحجاج رغم القرون الداهيات على ما أعلنه رسولهم الكريم من مبادىء عالية وقوانين سامية . ثم بعد ذلك يذهب الحجاج الي المزدلفة ثم الى منى حيث كانت تقوم المؤتمرات الاقتصادية ، والمعارض التجارية والاجتماعات الادبية عند العرب الاقدمين .

وفي الحج رمى الجمرات : وهى حصوات تلتقط من الصحراء ، ويرمى بها الشيطان ممثلا في عامود حجري مستطيل . وذلك رمز دقيق تتمثل فيه النفس عداوتها للشر ورجمه ، وبراءتها منه ومجاهرتها بعداوته ، ومجافاته احساسا وعملا . كما ان استلام الحجر الاسود ، رمز لروح الخير في الارض ، فرمز الشر يرمى ويرجم ، ورمز الخير يقبل ويصافح . وذلك مزيج من تجسيم المعاني السماوية للنفس البشرية حتي تتقرب اليها الفكرة ، وتنبسط أمامها المرامى البعيدة لتتشرب بها الروح يقينا وادراكا .

وتقوم فكرة الضحية التي ينحرها الحاج على أن يأخذ المؤمنون انفسهم بأسباب فداء النفس لما اقترفت إثما أو أتت خطيئة ليكون في الفداء غرم مدفوع ، وتكفيرا لما جاءت به النفس من جرائم وآثام .

وفي الضحية أيضا حكمة اقتصادية كبرى فالحاج يشترى الضحية ويضحيها ، ويدفع ثمنها لأهل الحجاز نقداً . فتروج بذلك تجارتهم وهى الماشية ، ويجد البدو رزقهم ونعيمهم في الحج من طريق حلال ميسر ، فيسعد حالهم ، وينعم عيشهم ، من أجل ذلك أوجب الشرع الفدية لكل مخالفة تقع في الحج ، عدا الوقوف بعرفة ، فلا سبيل الى الفداء فيه ، فاذا فكرت الحكومة السعودية مع أهل الحجاز ، أو مع بعض المسلمين من الاقطار الأخري — ونرجو أن لا يطول المدى — في انشاء مصانع لحفظ لحم الاضحية وتقديده وتبريده ، لكان ذلك للسكان وللفقراء خاصة مادة يتقاوتونها طوال العام حتى يشرف عليهم طالع الموسم المقبل ، وهكذا دواليك على مر السنين والاعوام

وفي هذا كله اجابة لنداء سيدنا ابراهيم عليه السلام حين اتجه الى الله يدعو ضارعا (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقد أجاب الله تعالى دعوته وحقق أمنيته .

هذه بعض غايات الحج . وبعض مراميه

القاهرة وفي ظلمات آلامها وأكدارها تعمل بعناصرك الروحية المتضامنة من قلب وعقل وارادة على ان تضعف من ثقل هذا الضغط وتتذرع بمعنوياتك لتنكسر من حدة الآلام وشدتها وبذلك تغالب طبيعة الحياة وقد تسود عليها وأنت في نفس الوقت خاضع لها .

وهذا الموقف يتقاضاك ثانيا ان تعرف نفسك كانسان فتتعرف لنبالة قواك الروحية ودقة عناصرك اللطيفة فتحلق بها عن عالم العيش أحيانا وتنعم بلذائذ هذا العلو والتحليق على ان يكون ارتفاعك وتحليقك كتحليق البازى النشيط الباسل يصوب دائما بصره النافذ من طبقات السماء الى مضارب الارض ويهبط اليها كلما وجد بها خيرا وغنما

وهذا الموقف يتقاضاك ثالثا ان تنظر الجماعة البشرية كبنيان مشيد أنت بعضه فاهتز لما يهز أي ناحية من نواحي البنيان وتأثر بكل ما يؤثر في أي جانب من جوانبه على ان لا يؤثر هذا الاهتزاز في موضعك الخاص ومكانتك الشخصية ووظيفتك الفردية من جملة هذا الصرح المشيد .

وهذا الموقف يتقاضاك أخيراً ان تؤمن بأن الوجود أغنى من أن يكون مقوماته هى المادة المحسوسة والنفس البشرية والفرد والجماعة فحسب بل قوامه قيوم السموات والارض المنعش لهذا الوجود يفيض جوده فتشم من ناحية هذا الجود نسمات المثل العليا والالهامات السامية ففيها نفحات تتعطر بها الحياة

فاين اذن من هذه المواقف التي تدعو اليها الاخلاق موقف من ضربنا بهم الامثال في السفه والجشع والانقياد للشهوات والقحة والحسد والتمرد والذلة والعزلة والانكماش التي قد تتخذ وأمثالها لتكون حقا من حقوق الشخص وليكون الدفاع عن هذا الحق دفاعا عن الكرامة

الحلال بين لمن يريد والحرام بين لمن يخلص لنفسه فاذا استطعت ان تخطو في اتزان وانسجام الى المواقف التي ذكرناها والتي تتقاضاك بها الحق والخير والحسن من الاعمال فانك حينئذ تقف من وجودك البشرى موقف الكرامة واذا وقفته فقد بلغت موقف العزة الانسانية والشرف)

منصور فهمي

والسعودية على أن تحصل الحكومة المصرية من كل حاج ما يساوى قيمة الرسوم والضرائب المقرر دفعها للحكومة السعودية . وكذلك أجور السيارات والجمال من جدة إلى مكة أو المدينة . وأجور المطوفين على حساب سعر الذهب مع بعض الاحتياط فى تحديد السعر . وتسلمها إلى بنك مصر وهو يحاسب عليها الحكومة السعودية حسب السعر وقت وصول المراكب . حتى إذا ما انقضي الموسم ، رد بنك مصر للحكومة المصرية ماقد يكون باقياً من المبالغ السالف صرفها إليه ، لتردها بدورها الى أربابها . ونفذ هذا الاتفاق فى الموسم الماضي . واستراح له الحجاج كثيراً . وقد أصبح من الميسور لكل حاج بعد تنظيم مسألة العملة هذا التنظيم المريح أن يعرف مقدار ما يمكن انفاقه فى رحلته للحج أو الزيارة.

أما فى هذا الموسم . فسيجد الحجاج أن الحكومة السعودية قد ثبتت سعر الريال السعودى . وأنشأت تحت مراقبتها المباشرة مكتباً لاستبدال العملة ذهبا كانت أو فضة أو ورقاً . فلا صعود فى الاسعار ولاهبوط . وكان لبنك مصر فى هذا السبيل سعى موفق مشكور

كما شمل — لاول مرة فى هذا العام — ما يدفعه الحاج الى الحكومة المصرية قبل سفره الى الحجاز أجر الانتقال من مكة الى عرفات وبهذا سهل أمر الحج تسهيلا ليس بعده غير الاتجاه الى ذات الله بالروح الخلى من المشاغل والقلب البعيد عن المتاعب .

وليس لمستطيع بعد اليوم يريد ان يؤدى فرضه ، ويرضي ربه ، ويشهد اجتماع المسلمين فى مؤتمرهم . ويستعيد ذكريات ماضى الاسلام المجيد ، ويطهر نفسه من مطامع الحياة وماديتها ويسمو بها الى ذات الله تزلفا وتقربا . الا ان يشد رحاله . فتقطر به زمزم أو كوثر عرض البحر . فى سفر هنيء ورحلة ممتعة . وجو يفيض كله روحانية . ويشهد نورا إلهيا تسكن اليه القلوب . ذلك انه يحج الى بيت الله!

فكيف السبيل الى تلبية هذا النداء السماوي الذى يدعو به الله عباده الى تطهير نفوسهم وتمكين ايمانهم ، والى التعارف بالمؤمنين من مختلف بقاع الدنيا ، والى الوقوف على كثير من عادات اخوانهم فى الدين ومعرفة ما فى بلادهم من اسباب التقدم والحضارة ، حتى يأخذ بعضهم من بعض أجمل مالديهم ، ويتعلم من بعضهم من بعض ما ينقصهم من وسائل الحياة والعمران ؟؟

ان سبل الانتقال إلى مكة المكرمة أصبحت ميسورة وأصبح السفر إلى البلاد المقدسة رحلة ممتعة لا يجد المسافر فيها عنتاً ولا إرهاقا . فقد قامت شركة مصر للملاحة البحرية بهذا العبء العظيم فى سبيل راحة الحجاج لتمكن المصريين من إداء هذه الفريضة العظمى علي خير مايرام . وأعدت لذلك باخرتين من بواخرها هما زمزم وكوثر لتبحرا بالحجاج حتى جدة . وزودتهما بالاثاث الفاخر المريح . وجعلت في كل منهما عيادة طبية كاملة العدد لها أطباؤها وممرضوها ليسهروا على صحة الحجاج . ويحافظوا عليهم أثناء السفر . وفى كل منهما ميضأة وجامع وامام ليؤدى الحجاج فرائضهم دون مشقة وارهاق . وفيهما مكتبتان مزودتان بالمجلدات المفيدة والاسفار الدينية والكتب حديثها وقديمها . ليجد القارىء فيها تسلية عقلية وفوائد دينية . ويقطع وقته قارئا أو باحثاً ، فاذا ما ألقت زمزم أو كوثر مراسيها بجده ، ألفي الحجاج أن بنك مصر شيد لهم من « فنادق مصر » فندق مصر فى جدة وفى مكة ، كما رأوا ضريبهما فى السويس ، وفنادق مصر موفورة وسائل الراحة من أرائك منضودة ووسائد مبثوثة وعلي الجملة فكوثر وزمزم وفنادق مصر لايحس الحجاج في جنباتها إلا أنهم فى بيوتهم وبين ذويهم سكينة واطمئناناً وراحة وخدمة واهتماماً .

وقد أنفق بنك مصر صبراً على مصالح الحجاج وراحتهم مع الحكومتين المصرية

مختارات جعفر ولى باشا

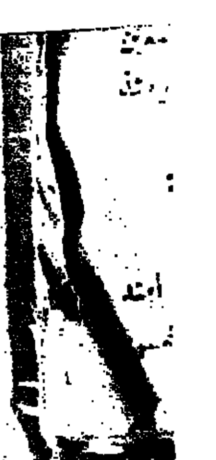
تقدمت «السياسة الاسبوعية» الى حضرة صاحب المعالى الاستاذ جعفر ولى باشا أن يمد قراءها بما يلذ ذوقه السامى من كلام العرب شعرا كان أو نثرا تقوية للصلة بين القديم الحي، والجديد الوثاب فأجاب معاليه . وهذه أولى مختاراته :

شكوى الايام، لابي تمام

عنت فاعرضْ عن تعريضها أربي ... ياهذه أقصرى في هذه النكب (١)
إليك — ويلك — عمن كان ممتلئا ... ويلا عليك وويحا غير منقضب
فى صدره من هموم يعتلجن به ... وساوس فرك للخرد العرب (٢)
رد ارتداد الليالى غرب أدمعه ... فذاب مما وجد العين لم يذب
لا ، ان خلفك للذات مطلعا ... لكن دونك صوت اللهو والطرب
وحادثات أعاجيب خسا وزكا ... ما الدهر فى فعله الا أبو العجب (٣)
يقلبن قود الكماة المعلمين بها ... ويستقدن لفرسان على القصب
فاعدمت بها لاجاحدا عدما ... صبرا يقوم مقام الكشف للكرب
مايحسم العقل ، والدنيا تساس به ، ... مايحسم الصبر فى الاحداث والنوب
الصبر كاس وبطن الكف عارية ... والعقل عار اذا لم يكس بالنشب
ما أضيع العقل ان لم يرع ضيعته ... وفر ، وأى رحى دارت بلا قطب!
نشبت فى لجج الدنيا فأثكلني ... مالى ، وأبت بعرض غير مؤتشب (٤)
كم ذقت فى الدهر من عسر ومن يسر ... وفى بني الدهر من رأس ومن ذنب
أغضي اذا صرفه لم تنفض سورته ... عني. وأرضي اذا مالج فى الغضب
وان نكبت بجد من حزونته (٥) ... سهلته فكأني منه فى لعب
مقصر خطرات الهم فى بدنى ... علما بأنى ما قصرت فى الطلب
بأى وخد قلاص واجتياب فلا ... إدراك رزق اذا ما كان في الهرب
ماذا علي اذا ما لم يزل وترى ... فى الرمى أن زلن أغراضي فلم أصب
فى كل يوم أظافيري مغللة ... تستنبط الصفرلى من معدن الذهب (٦)
ما كنت كالسائل الايام مجتهدا ... عن ليلة القدر فى شعبان أو رجب
بل سافع بنواصي الامر مشتمل ... على قواصيه فى بدء وفي عقب (٧)
ما زلت أرمى بآمالى مراميها ... لم يخلق العرض مني سوء مطلبى
اذا قصدت بشأو قلت انى قد ... أدركته أدركتنى حرفة الادب !!
بغربة كاغتراب الجود ان برقت ... بأوبة ودقت بالخلف والكذب
وخيبة ينعت من غيبة شمت ... بأخس طلعت فى كل مضطرب
ماآب من آب لم يظفر بحاجته ... ولم يغب طالب للنجح لم يخب

(١) عن عن الشيء اذا أعرض : والتعريض ذكر الشيء باقتصار . وأصله أن يذكر فى عرض الحديث (٢) فرك مبغضات (٣) خسا وزكا منونين — أي: فرداً وزوجا من تخاسي الرجلان لعبا بالزوج والفرد (٤) مؤتشب اى مختلط غير صريح (٥) حزونة : ضد السهولة (٦) يزل : يتحول. والاغراض مواضع الرمي . والصفر : مثل قفل من النحاس (٧) سافع : قابض (٨) ودقت . أمطرت





ألعابنا الرياضية القومية

إذا قرأت ما تنشره الصحف اليوم عن الألعاب الرياضية رأيت أنباء التنس وكرة القدم والجلف وما اليها من ألعاب انتقلت الي مصر مع ما انتقل إليها من مظاهر الحضارة الاوربية. فأما ألعابنا القومية التي كنا نعرفها صغارا فلا يرد عنها في الصحف شيء. وليس يرجع ذلك الى أن الصحف لا تعنيها أنباءها، بل الى أنها اندثرت فلم يعد احد يفكر فيها. على أنك اذا قارنت هذه الالعاب المصرية القومية بالالعاب الواردة من أوربا رأيت وجه الشبه بينها كبيرا، مع شيء من التحوير غير كبير.

قارن مثلا لعبة التنس بكرة اليد التي كانت مألوفة عند أهل الريف وفى الاحياء المصرية الصميمة في المدن، تجد الفرق بين الاثنين هو استعمال المضرب في التنس، فأما الشبكة فيقابلها الهدف الذي يجب أن يصيبه لاعب كرة اليد. واصابة الهدف أدق من عدم اصطدام كرة التنس بالشبكة. وميدان كرة اليد لا يقل فسحة واتساعا عن ميدان التنس. مع ذلك لم يعن أحدنا بتهذيب كرة اليد وانصرفنا جميعا لعبة التنس. ولئن هذبت كرة اليد لاصبح ممكنا أن تعتبر لعبة دولية كما أصبحت لعبة التنس لعبة دولية. وأن تفاخر مصر بأنها مصدرها كما تفاخر انجلترا بأنها مصدر لعبة التنس أو كرة القدم. لكننا لم تفكر حقا في شيء من هذا، ولو فكر أحدنا فيه لامتلا حياء من نفسه. فاذا استطاع أن يغالب هذا الحياء ويتغلب عليه لوجد الناس يسخرون منه وينصرفون عنه الى التنس.

وكانت الفروسية منتشرة في مصر، وكان من لا يجيد ركوب الخيل من أبناء سراة الريف يعتبر شخصا هزيلا ناقص التكوين. وكان أعياننا يقتنون أكرم الجياد، وكان أبناؤهم يهوونها الى حد الجنون غراما بها. أما اليوم فقد أصبح ركوب الخيل من مظاهر الرجعية والتاخر. لقد حل الاوتوموبيل محل الجواد. والاوتوموبيل أسرع. ولكن شتان في الحقيقة بين الرياضتين اذا اعتبرت قيادة الاوتوموبيل رياضة كركوب الخيل. شتان بين التمرس بقياد جواد له ارادة وعزمة. ويجب عليك أن تحسب حساب عناده وشططه، وقياد سيارة تمهد لها الطريق بالاسفلت أو ما يشبهه. لقد كان لابناء أمس من الفائدة في ركوب الخيل ما يقوى عزائمهم ويروضهم على قيادة الغير قيادة يتصل فيها الحزم باللين وحسن المعاملة. ولقد كانت الفروسية مما يحق للبارع فيها أن يفاخر بها، وأن يعتبرها ميزة على كل من سواه.

وقد أصبح ركوب الخيل اليوم ويكاد يكون مقصورا على المحترفين من (الجوكية) كما يسمونهم، والسياس كما كنا نسميهم. فقد كان السايس فيما مضي لا يقف عند اطعام الجواد وتنظيفه. بل كان ماهرا في الركوب عالما بسياسة الخيل. ومن ثم سمى السايس. أما هذا (الجوكى) فيقوم بصبيب التدريب والركوب من عمل سائسنا القديم، وهو مع ذلك صاحب القدح المعلى اليوم أمام جمهور من يشهدون سباق الخيل. ولقد كان الناس فيما مضي يعجبون بفارس الجواد اعجابهم بالجواد ذاته. وكانوا يقارنون بين مهارة الفرسان، لا في دفع الخيل الي الجرى وكفى، بل في ألوان مختلفة من الرياضة والفروسية اندثرت بعد أن أصبح ركوب الخيل وجريها مقصودا به الى المراهنة وكسب المال أكثر منه الى الرياضة البدنية ونزهة النفس.

وتستطيع أن تقول مثل هذا القول في الالعاب الرياضية المختلفة. فقد كان لنا منها ألعاب قومية وكان لنا فيها أبطال معترف لهم يتحدث الناس عنهم كما يتحدثون اليوم عن أبطال الالعاب الجديدة الواردة من أوربا، بل كما يتحدثون عن نجوم السينما. كان الفارس البارع يدعى من الغربية الى البحيرة ومن أسيوط الى الشرقية في الموالد والافراح وأيام الزينة. فاذا تسامع الناس بقدمه هرعوا من كل مكان لرؤيته. وكان اعجابهم يبلغ غايته اذا قام بالعاب الفروسية بينهم على نحو تطرب له عيونهم ونفوسهم، كما تطرب أسماعهم لسماع الموسيقي القومية توقع فيطرب الجواد لها ويرقص مع أنغامها. كذلك كان لاعبو الحطب ينالون من الاعجاب أكثر مما يناله لاعبو البوكس أو الشيش في هذا العهد الذى نعيش فيه. وكانت هذه الالعاب تجمع الى المهارة القوة والى الخفة لدونة الجسم بما يتوفر في لاعب الالعاب الاوربية، وقد يقول بعضهم، بما يزيد عليه.

هذه الالعاب الرياضية القومية تندثر اليوم شيئا فشيئا. وهي تندثر في الريف حيث كانت زاهرة فيما مضي. فقد كان لاهل الريف أجازات سنوية كاهل الحضر في عصرنا هذا. وكانت اجازاتهم السنوية هذه تقع فيما بين مواسم الزراعة. فاذا جنوا القطن وقطعوا الأذرة وبذروا البرسيم أتيحت لهم فرصة راحة من عناء العمل الى ما بعد الجفاف. وفي هذه الفرصة كانوا يزاولون هذه الالعاب، وفى هذه الفرصة كانوا يقيمون افراحهم وأيام زينتهم. ولم تكن أيام عملهم بقية السنة تخلو من سويعات فراغ ينتهزونها للقيام بالرياضة ويكونون موضع الاعجاب من كل الذين يشهدونهم

وانما تندثر هذه الالعاب بحكم هذا التقليد الذى صار ديدننا في كل شيء، وبحكم ازدرائنا كل ما ورثنا من ماضينا. كذلك تندثر لاننا أصبحنا ننظر للحياة بعين مادية بحتة. فالجواد الجميل كان زينة وكان يحمل صاحبه الى حيث يشاء من البلاد اما وهو اليوم لا يستطيع ان يحمله بالسرعة التي تحمله بها السيارة. فانه ليستغنى عنه ويركب السيارة. ولم يصبح من أسباب الشهرة ان تتقن أية لعبة من الالعاب الرياضية القومية بينما اصبح من اسباب الشهرة ان تتقن الالعاب الاوربية. واتقانك هذه الالعاب قد يجعلك بطلا عالميا فأما انت والالعاب القومية التي لا تفيدك شهرة قومية ولا شهرة عالمية. وهكذا وهم حوا من ثم تندثر هذه الالعاب ولا يبقي لها أثر ما في ادبنا الذى لا يعرف من صور الحياة غير صورة البادية عند من يقلدون الادب العربي القديم وحياة أوربا عند من يقلدون ادب الغرب

لسنا ندري ان كان مستطاعا اعادة العابنا القومية الى الحياة وتهذيبها. واكبر ظننا ان ذلك غير ميسور وموجة تقليد الغرب تدفعنا بقوة لا عهد لنا بمثلها. ولئن صح ظننا هذا ليكونن ذلك مدعاة أسف اكبر الاسف، فأدبنا لم يسجل هذه الالعاب واكثرنا لم يعرف عنها شيئا. وهي بعد صفحة من تاريخنا القومي يحزن العلم ويحزن التاريخ لاندثارها من غير أن تسجل. وهما أشد حزنا، وقد سجلت أحجار المعابد والهياكل العاب الفراعنة ورياضتهم، فصرنا اليوم نشهدها ونتقلها على ما بعد ما بيننا وبين أصحابها من القرون. بل إن قوما في أوربا قد فكروا في احياء بعضها مع تهذيبه تهذيبا يلائم روح العصر. ترى هل يستطيع احد ان يسجل شيئا عن العابنا الرياضية القومية في العهد الاخير؟!

كل الذى نعد به قراءنا ان ننشر لهم في العدد المقبل محاضرة القيت منذ ثلاثين سنة في قرية من قرى مصر عن الخيل وما نحسبهم اذ يقرؤنها الان إلا يأسفون لاضاعتنا آثارنا القومية بينما يحتفظ غيرنا بهذه الآثار ويعمل على تهذيبها ولا يرضي ان يفرط فيها

تاريخ

حركة الكشف

اقرأ بحثا شائقا في هذا الموضوع في العدد القادم بقلم الاديب

مصطفى محمد حسنين

اعلان

جميع الاعلانات الخاصة بالسياسة الاسبوعية يخابر بشأنها الادارة بشارع الشيخ بركات رقم ٦ قصر الدوبارة

البطالة ووسائل علاجها

والتعليم الاقليمى وأثره في علاج البطالة

وهو البحث الفائز في المباراة الادبية الحديثة

للاستاذ مصطفى فهمى

نقط البحث ـ البطالة بين المتعلمين ـ مشكلة البطالة بين الحاضر والمستقبل ـ الانتقال من الدور الزراعى الى الدور الصناعي ـ هل استغلت مصر جميع مواردها الاقتصادية ؟ ـ ازدحام السكان فى مصر ـ تكوين طبقة العمال والبطالة فى المستقبل ـ مستقبل الزراعة ونمو السكان حتى نهاية القرن العشرين ـ مستقبل البطالة بين المتعلمين ـ مصير الاجانب الاقتصادى فى مصر وتاثيره فى البطالة ـ واجب الحكومه

— ٢ —

فبنشر التعليم الاقليمى وفتح المدارس في صميم الريف المصرى بما يـ... كل بيئة من شأنه أن يخفف الضغط العنيف علي معاهد التعليم بالقاهرة،ورفع المستوي الفكرى والاجتماعى فى الريف المصري،وتشجيع النشاط الاقتصادى في جميع البيئات المصرية وفق استعدادها وطبيعتها

أما الآن والى أن يتيسر للحكومة نشر التعليم الاقليمى فعليها اتخاذ التدابير السريعة نحو الحيلولة بين سكان الريف والاندفاع نحو المدن،وذلك بفرض رقابة دقيقة علي العناصر الريفية المهاجرة للمدن ،وليس في ذلك سلب لحرية لافراد ،ولكنه تدخل مشروع من السلطة القائمة لحماية المجتمع وحفظ التوازن في توزيع الاعمال بين السكان جميعا

رابعا — البطالة بين المتعلمين :

نظراً لان هذه المشكلة قد عولجت فى البحث باسهاب وتفصيل لايتسع له المقام الآن فانا نورد بايجاز العناصر الرئيسية فيما يلي :

١ — انه لاسبيل الى تشخيص مشكلة المتعلمين المتعطلين الا بتحديد مسؤولية كل من المتعلمين والمجتمع • لانهما طرفا المشكلة

٢ — لامسئولية على المتعلمين انفسهم • مهما كان تكوينهم ناقصا • واعدادهم فجا • فانهم أولى من مواطنيهم العمال الاميين بالعناية والرعاية • لانهم نسبيا أرقى فى المستوى الفكرى والثقافى • ولايصح مطالبتهم بمزاحمة مواطنيهم المصريين فى النواحى العملية الحرة التى لا يحسنون ممارستها ولم يسبق اعدادهم لها•

٣ — ان مسئولية المجتمع جسيمة ازاء هذه المشكلة • لانه فى الوقت الذى يفتقر فيه الى العناصر المتعلمة افتقاراً شديداً • يطاردهم بنظمه المعتلة ويسلمهم دون اكتراث الى شبح البطالة • فيحرم الجماعة من الانتفاع بنشاطهم وحيويتهم • ويحرمهم انفسهم من استغلال مواهبهم لخير وطنهم

٤ — ان سوء توزيع الاختصاص الادارى فى مصر • واختلال التوازن فى النظم الادارية من العوامل التى لم تسعف الاداة الحكومية لمعالجة أزمة المتعلمين • فاهملتها • لاعمدا • وانما عجزاً عن الاهتداء الى الجهة المختصة التى يعهد اليها بتحمل المسئولية والتوفر على حل المشكلة•

٥ — ان الاعتقاد السائد بان وزارة المعارف هى المسئولية عن مصير المتعلمين المتعطلين زاد المشكلة تعقيدا • لان طبيعة مهمتها تضطرها الى محاربة الامية ونشر التعليم بين جميع الطبقات ويوجب عليها العمل لزيادة عدد المتعلمين : فاذا تخرج الخريجون وقفت مهمتها عند هذا الحد وأصبحت غير مسئولة عن توزيع العمل في المجتمع ـ لان هذا منوط بالجهات المشرفة على موارد المجتمع الاقتصادية وشؤونه المالية،وهى موزعة بين عدة وزارات قد تكون أهمها وزارة المالية التى يجدر أن يعهد اليها بحل هذه المشكلة ـ

٦ — ان مصلحة المجتمع وسلامة الجماعة يحتمان سرعة حل ازمة المتعلمين المتعطلين ، لا بتدبير وسائل الرزق لهم ـ وانما بحسن استغلالهم وفق مؤهلاتهم ـ وطبقا لحاجة الجماعة الى مواهبهم

٧ — من الخطأ التفكير فى أى حل من الحلول اذا كان اساسه مجرد التخلص من المتعلمين المتعطلين الموجودين ـ وايوائهم له كيفما اتفق ـ فان هذا لا يحقق المصلحة المنشودة التي تحتم اتخاذ حاجة الجماعة أساسا لكل تفكير أما المصلحة الخاصة للمتعلم المتعطل فلا تصلح أساسا للتفكير والتدبير ـ فلو اقتضى الصالح العام تضحية مصلحة خاصة لاى فئة اجتماعية لوجب الاقدام على ذلك فى غير تردد أو احجام صونا لحياة الجماعة ـ ومستقبل المجتمع ـولكن طبيعة المشكلة لحسن الحظ جعلت تحقيق الصالح العام مرتبطا ارتباطا وثيقا بمصلحة المتعلمين المتعطلين ـ فلا محل لتردد الحكومة التى من أول واجباتها السهر على مصالح الجماعة ـ ولتبادر بالتدخل السريع لحل هذه المشكلة ـ واتقانها بعملها هذا لا تخدم أشخاص المتعطلين كما يتوهم الجميع ـ وانما ستفيد منهم ـ وتستغلهم لخير الجماعة التي تهيمن علي مرافقها وتشرف على مصالحها •

خامسا — نظرة عامه

مشكلة البطالة بين الحاضر والمستقبل

اولا ـ ان مشاكل البطالة فى مصر تسودها صفة البساطة ـ ولم تتعقد بعد • كما تعقدت فى المجتمعات الغربية التى لجأت الى تدابير ووسائل لاتصلح فى معالجة البطالة فى مصر • حيث يجد المصلح نفسه أمام حالات بادئة، ومشاكل ممهدة ، وظواهر غير معقدة ـ فمن الممكن تشخيصها ـ والوقوف على حقيقتها ـ وهذه الظاهرة التي نسجلها تجعل الحقائق التي سبق ذكرها فى هذا البحث لا تتسع لاختلاف الآراء ـ

ويتمثل الاختلاف بين المجتمع المصري ـ والمجتمعات الغربية فى أن الاول ما زال مطبوعا بطابع الزراعة ومتأثرا بما يترتب عليها من آثار ونتائج ـ مما يجعل مسألة البطالة في مصر تتعارض في وضعها مع المجتمعات الاخرى ـ

فان الزراعة ما تزال تمد السكان بحاجاتهم الاقتصادية كلما ازداد عددهم ـ ولكن الى الحد الذى تربو فيه تكاليف الانتاج على الريع ـ حيث يتحكم قانون تناقص الغلة ـ وتعجز الزراعة عن توفير حاجة السكان ـ

اما الصناعة فيمكن ان تنمو ـ ويتسع مجال الانتاج أمامها ـ كلما تقدمت المخترعات ـ وتحسنت الآلات ـ فيزداد عدد السكان والعمال باطراد ـ دون ان يقف قانون تناقص الغلة حائلا أمام نمو السكان ـ او يعوق ضيق الاراضي الزراعية ازدياد الأيدى العاملة

والانتقال من دور الزراعة إلى دور الصناعة يتأتي من ازدحام السكان إلى درجة تعجز عندها الارض عن إنتاج كفايتهم ـ فترتفع أثمان المأكولات والغلات ـ وظهور الصناعة يخفف عن السكان عبء تكاليف المصنوعات ـ فمصنوعات البيئة الزراعية يدوية ذات تكاليف كبيرة ـ بينما المأكولات والغلات قليلة التكاليف ـ ولكن ظهور الصناعة يعكس الآية إذ ترتفع أثمان الغذاء ـ وتنخفض قيمة المصنوعات نظراً لتقدم الصناعة واستعمال الآلات ـ والنتيجة أن الفرد يصرف من دخله نسبة كبيرة فى الغذاء ـ ونسبة أقل في حاجياته الاخري التى تقوم على المصنوعات كالمسكن والملبس والاثاث ـ ومن هنا يرتفع مستوى معيشة الفرد • ولكن لابد من حد يقف عنده هذا التيار • باستمرار ارتفاع أثمان الغذاء لا فى تناقص غلة الصناعة • فاذا وصل إرتفاع أثمان الغذاء درجة معينة عجز أى تعديل فى الصناعة عن تخفيض تكاليفها الى المستوي الذى يسمح للفرد أن يقتنيها بالنزر اليسير المتخلف من دخله • بعد خصم مصاريف الغذاء المرتفعة •

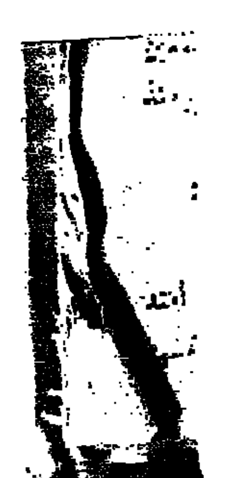
عندئذ نصل إلى أن نكون أمة تكفى نفسها بنفسها ـ ومثل هذه الامة لن تحافظ على كيانها إلا إذا حافظت على سكانها ـ وضمنت عدم زيادة عددهم ـ وهذا غير متيسر • ولما كان كل فرد يزيد على عدد السكان يقلل حتما من المتوسط العام للدخل ـ فلا مندوحة لهذه الامة من المهاجرة أو زيادة مصنوعاتها ـ ليمكنها استبدالها بما تحتاج إليه من الغلات. وفى هذه الحالة يتعقد الموقف ولكنه لا يتعدل

فهناك درجة من ازدحام السكان مرغوب فيها • ويجب علي كل أمة أن تعمل للوصول إليها دون جزع أو تردد. وهذه الدرجة لو تعدتها الامة لقل بعدها المتوسط العام لدخل السكان

فهل وصلت مصر إلى هذه الدرجة ؟ إن هذا التساؤل يجب أن يسبقه سؤال آخر وهو: —

هل استغلت مصر جميع مواردها الاقتصادية ؟ هذا ما نحاول الاجابة عليه فيما يلى

(للبحث بقية) مصطفى فهمي



صفحة زراعية

الاستغلال الزراعي الصحيح

٢ - تنظيم المزرعة

تكلمنا فى المقال الاول على نصيب الاستغلال الزراعى من نهضة مصر في العصر الجديد وبينا أنها باعتبارها بلادا زراعية لابد أن يكون اعتمادها على الزراعة فى وضع أساس الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية وفى تشييد بناء هذه النهضة التى تقتضي من كل مصري أن يبذل أقصى ما في وسعه للمساهمة فى اقامة صرحها عاليا حتى تأخذ مصر مكانتها اللائقة بعظمتها التاريخية بين الامم، وأوضحنا كذلك أن تقدم مصر الزراعي وزيادة انتاجها يتوقفان أولا وقبل كل شيء على سلامة رأس مالها الذى يتمثل أصدق تمثل فى الارض وفى ضرورة احاطته بكل الضمانات التى تمنع تسرب الضرر اليه، كما أوضحنا ان فى مقدمة الوسائل التي تؤدي الى هذه الغاية تعلق الزارع بأرضه واشرافه بنفسه على استغلالها وادارتها وعدم الاعتماد فى ذلك على الغير، بل حتمنا اقامة الزارع وسط مزارعه معظم أيام السنة حتى يضمن لنفسه أوفر ربح، وبالتالى يكون ذلك عاملا أساسيا في زيادة الانتاج العام.

ونود اليوم بعد هذه الكلمة التمهيدية أن نتكلم عن تنظيم المزرعة وتزويدها بكل ما يجعلها مزرعة حقيقية تضمن لصاحبها الاستغلال الصحيح، اذ ما من شك فى ان المزرعة كالمصنع تماما، فاذا لم تكن منظمة فلا سبيل الى استغلالها استغلالا صحيحا، بل لا سبيل الى تفادي ما ينزل بصاحبها من الخسائر التى قد تبدو في نظر البعض قليلة الخطر ولكنها فى الحقيقة والواقع وفى مجموعها مورد كبير مستديم لخسائر تنقص من أرباح الزارع وبالتالى من مقدار وقيمة الانتاج العام

وسنتكلم فيما يلى عن وسائل تنظيم المزرعة:

أولا — عمل ميزانية شبكية للارض،

وهى عملية أساسية الغرض منها تعرف حالة الارض من حيث مقدار ارتفاع نقطها المختلفة عن سطح البحر. ومن الضرورى اجراؤها حتي تكون العمليات الاساسية لاصلاح الارض وفلاحتها صحيحة ومنطبقة على الاصول الفنية التى لابد منها لاجادة الاستغلال كما سيتضح فيما بعد. ومن هذه العملية يمكن معرفة نسب ارتفاع النقط التى أخذت منها الارصاد عن مستوى سطح البحر، ومن مجموعة هذه الارصاد يمكن معرفة درجة استواء أو عدم استواء أرض المزرعة كما تتبين بذلك أجزاؤها المرتفعة والمنخفضة بعضها بالنسبة لبعض.

وتؤخذ هذه الارصاد عادة من نقط تبعد عن بعضها بمقدار خمسين مترا ويقوم بها أحد المهندسين أو المساحين وتستخدم في ذلك آلة هندسية تعرف (بالميزان) ويمكن بواسطتها أخذ الارصاد بدرجة مضبوطة من نقط لا يبعد بعضها عن بعض بأكثر من مائتى متر. وتنسب جميع الارصاد التى تؤخذ بواسطة الميزان الي نقطة ثابتة الارتفاع عن سطح البحر تضعها مصلحة الرى عند فتحات الترع والمراوى العامة وتعرف (بالروبير) فان لم توجد عند عمل الميزانية الشبكية نقطة روبير قريبة من الارض فتتخذ الميزان نقطة ثابتة فى الارض نفسها وتنسب اليها ارصاد الميزانية الشبكية.

ويستفاد من عمل الميزانية الشبكية عند اصلاح الاراضي الضعيفة لتقسيمها وغسلها بالماء وفى تمهيدها أى (تقصيبها) كما يطلق ذلك فى العرف الزراعى علي تسوية سطحها، وكذلك في اختيار مواقع شق المراوى والمصارف اللازمة للارض بحيث تجري من النقط المرتفعة الى النقط المنخفضة لا العكس وهذه مسألة أساسية للري والصرف معا. والا فاذا شقت المراوى مثلا دون مراعاة ذلك سارت المياه فى غير اتجاهها الطبيعي ونتج عن ذلك صعوبة فى الرى وزيادة في نفقاته فضلا عن بطء أعمال الري. ويجب أيضا عند وضع آلات الري فى الارض أن يختار لها أعلا موقع مناسب فيها حتى يسهل استخراج المياه واندفاعها في المراوى فتتم عملية الرى فى أقل وقت وبأقل نفقة ممكنة. وكذلك الحال بالنسبة للمصارف وضرورة شقها بحيث تسير مياه الصرف بسهولة من المواقع العالية الى المنخفضة حتي تقوم بالعمل الذى من أجله أنشئت وهو الصرف وحتى لا ينشأ عن وقوف المياه فى المصارف أن تتسرب مياه الصرف الى التربة فتتلفها علي توالى الزمن وتلحق الضرر بالحاصلات اثناء نموها مما يظهر أثره واضحا فى نقص الغلة وانحطاط صنف المحصول.

ثانيا — تقسيم الارض الى أحواض منتظمة:

وهى عملية هامة لا تنتظم بدونها العمليات الزراعية اذ عليها تتوقف سهولة الفلاحة وضبط تقدير الاسمدة واحكام توزيعها وضبط مقادير التقاوي ومياه الري وعدد العمال اللازمين لمختلف العمليات الزراعية، فضلا عما فى هذا التقسيم من تسهيل وضبط عمليات وخدمة الارض وموالاتها بالاصلاح كالتقصيب والتلويط والغسيل وما الى ذلك.

ولا شك أن عملية التقسيم هذه يراعى في اجرائها عدة اعتبارات كمساحة المزرعة وطبيعة الارض ودرجة جودتها وهلم جرا. فمساحة الاحواض فى مزرعة مساحتها خمسمائة فدان مثلا تختلف عنها فى مزرعة مساحتها مائة وخمسون فدانا ومساحة الاحواض فى أرض رملية غيرها فى أرض طينية. على أن مساحة نحو اربعين فدانا للحوض الواحد تعتبر مساحة موافقة لارض متوسطة الجودة فى مزرعة مساحتها نحو الف فدان، مع مراعاة تقليل مساحة الارض بنسبة طبيعتها وشدة تماسكها، أى أن هذه المساحة تخفض عن النسبة المذكورة فى الاراضي الطينية الثقيلة.

وفى الاراضى الضعيفة الملحية يقسم كل حوض الى عدة حوش (جمع حوشة) بحيث لا تتجاوز عادة مساحة كل حوشة فدانا. وتقسم الحوش بالمصارف والمراوى اللازمة لعملية غسيل الاصلاح تبعا لدرجة ملوحتها بحسب القواعد الفنية لهذه العملية التى ليست موضوع بحثنا اليوم.

ثالثا — تمهيد الارض أى تسوية سطحها:

من العمليات الاساسية في اصلاح الاراضى اذ بدونها لا يمكن عمل اصلاح حقيقي بل ولا يمكن ضبط العمليات الزراعية من حرث ورى وخلافه وبالتالي لا يمكن انتاج حاصلات جيدة سواء من جهة الكمية والنوع. وكيف يمكن استغلال الارض كما يجب وسطحها عبارة عن مرتفعات لا تغطيها مياه الرى فلا تأخذ الحاصلات النامية فيها كفايتها من الغذاء والماء، ومنخفضات تركد فيها المياه فتضر بنمو النباتات فتضعفها وتكسبها اللون الاصفر أو تقضي عليها تماما فى الحالات التى تركد فيها المياه طويلا في الارض بسبب اختناق المجموع الجذرى الذى لا يستطيع التنفس وهو مغمور بالماء. وأقرب شاهد على ذلك أن نبات الارز سواء فى الاراضى التى تحت الاصلاح أو التي يزرع فيها كمحصول أساسى) مع أنه يحتاج الى مقادير عظيمة من المياه لكي يأخذ غذاءه من الارض بدرجة مخففة، فانه مع ذلك يحتاج الى ما يعرف بالتهوية أى صرف المياه عن الحقل وترك النباتات دون مياه على الارض (كما هو متبع في الارز) مدة يومين أو ثلاثة (تبعا لجودة الارض) فى كل مرة من مرات الري لكى يتمكن المجموع الجذرى من التنفس والامتداد فى باطن الارض ولولا ذلك لقضي على النباتات بسبب اختناق مجموعها الجذري.

ويسوى سطح الارض بعملية التقصيب مع الاسترشاد بالميزانية الشبكية وذلك بأخذ جزء من التربة من الاجزاء المرتفعة واضافته الى الاجزاء المنخفضة بواسطة الآلة المعروفة بالقصابية. وقد تحتاج الارض لكي تصبح مستوية تماما لتكرار هذه العملية أكثر من سنة أو سنتين بحسب حالة الارض وطبيعتها ودرجة المرتفعات والمنخفضات فيها وقدرة المالك على الاصلاح.

أما فى حالة وجود فوارق بسيطة بين الاجزاء المرتفعة والمنخفضة من الارض وكذلك فى حالة عدم تسوية سطحها تماما بعد إجراء عملية التقصيب، فيمكن الوصول الى هذه التسوية بعملية التلويط وهى تجريف الاجزاء المرتفعة فى الاجزاء المنخفضة بواسطة الالة المعروفة بالواطة، وذلك بعد غمر الارض بالمياه حيث تكشف الاجزاء المرتفعة فتجرف فى الاجزاء المنخفضة. وتجرى عادة هذه العملية مدة فيضان النيل حيث تتوفر المياه اللازمة للتلويط وفى نفس الوقت تغسل الارض من الاملاح الضارة وترسب عليها طبقة من طمي النيل فتكسبها خصبا وبذلك تعوض على الزارع محصول الذرة أو الارز النيلي الذى فوتته عليه هذه العملية اذ تكون الارض قد مهدت وتخلصت من الاملاح الضارة واكتسبت خصبا جديدا من طمي النيل مما تظهر آثاره واضحة فى جودة الحاصلات الشتوية التالية.

رابعا — انشاء الطرق اللازمة بين الاحواض

هي عملية ضرورية جدا للمزرعة ولا يظن أنها من الاشياء الكمالية بل هي تكاد تكون فى الاهمية كالمراوى والمصارف التى بدونها لا ينبت زرع ولا ينتج محصول. ذلك بأن هذه الطرق التى تنشأ بين الاحواض لسير الماشية ودواب وعربات النقل تسهل نقل التقاوى والاسمدة ومختلف الآلات الزراعية الى الحقل وتجعل الزارع أقدر على مقاومة الحشرات والآفات الزراعية خصوصا عند استعمال الكيماويات التى تستخدم فى حالتى الرش وتعفير الحشرات والامراض النباتية كما تسهل نقل الحاصلات من الحقل الى الجرن أو المخازن وتساعد فوق ذلك على استتباب الامن فى المزرعة وتيسير حراسة الحاصلات والماشية أثناء نموها أو وجودها في الحقل، بل تقلل نفقات هذه الحراسة حيث يستطيع الحارس أن يراقب بانتظام ودقة أكثر من حوض واحد إذا تخللت الطرق هذه الاحواض بحيث

لا يقدم اللصوص على سرقة الحاصلات أو الماشية من مزرعة منتظمة تتخلل حقولها الطرق بنفس السهولة التي يقدمون بها على السرقة من مزرعة خالية من الطرق اذ يعلمون أنهم فى الحالة الاولى مهددون بمطاردة رجال الحفظ يأخذون عليهم السبل فى سهولة وانتظام وسرعة لا تتوفر في المزارع الخالية من الطرق

خامساً — انشاء العزبة وملحقاتها:

أول ما يجب التنبيه عليه إنشاء العزبة وملحقاتها وسط المزرعة بقدر الامكان، وهى مسألة على جانب عظيم من الاهمية، ولا يخطيء تقدير أهميتها الزراع النابهون اذ أن وجود العزبة وملحقاتها من المخازن وحظائر الماشية والجرن وسط المزرعة يجعل (أولا) مراقبة صاحب المزرعة لكافة العمليات الزراعية فعلية وشاملة وأكثر سهولة . وهذه لها أثرها العظيم فى وفرة الانتاج كما أوضحنا فى المقال الاول . (وثانيا) أنها تيسر انتقال العمال والماشية والآلات الزراعية والتقاوى والاسمدة وغير ذلك من العزبة الى أى جزء من أجزاء الحقل فى أقرب وقت ممكن وفي هذا اقتصاد فى الوقت وزيادة في مقدار ما يتم من العمل اليومى أو بعبارة أخرى تقليل فى نفقات الانتاج (وثالثا) انها تجعل مركز العزبة وملحقاتها عند الطواريء أحسن من جميع الوجوه مما لو كانت في موقع متطرف

ومع أنه ليس من غرضنا اليوم أن نتكلم عن الاصول والقواعد التي يجب ان تراعى عند بناء العزبة وملحقاتها الآن هذا لا يمنعنا من الاشارة اليها بالقدر الذي يمس صميم الموضوع وأثره من ناحية الانتاج وما من شك فى أن بناء مساكن صحية للفلاحين يحسن صحتهم ويجعلهم أقدر على العمل وأوفر إنتاجا وهذا فى مصلحة الزارع قبل كل شيء . ولذلك يجب أن تبنى هذه المساكن فى موقع مرتفع بعيد عن المستنقعات التى تكون مصدراً مستديماً لعدوى الفلاحين بمختلف الامراض وخصوصاً البلهارسيا والملاريا التى تنهك قوتهم فيقل إنتاجهم وتتضاءل رغبتهم فى العمل : ويجب كذلك أن تشيد هذه المساكن بحيث يتخللها الهواء وتنفذ اليها أشعة الشمس وأن تبنى بطريقة صحية نظامية تفصل فيها حظيرة الماشية عن الغرفة التي يأوي اليها الفلاح وأولاده . والى جانب هذا يجب أن يوفر صاحب المزرعة لفلاحيها المياه الصالحة للشرب بدق ماسورة ارتوازية بعد التحقق من صلاحية الموقع الذى تدق فيه . وبذلك يضمن الفلاحين مياها نظيفة تشرب أيضاً مواشيه منها فيمتنع بذلك كثير من الامراض التي يكون مصدرها المياه غير الصالحة للشرب .

وقد قامت كل من وزارة الزراعة فى مزارعها النموذجية والجمعية الزراعية الملكية في مزرعتها بهتم ببناء مساكن للفلاحين تتوافر فيها الشروط الصحية التي أشرنا اليها فيما تقدم، ومن شاء من حضرات الزراع أن يحسن لنفسه وللفلاحين الذين يعملون فى أرضه ويحسن لبلاده فما عليه الا أن يزور هذه المبانى النموذجية وأن يوطن العزم على محاكاتها لا فى قيمة ما تكلفته من النفقات (لأن ذلك يرجع الى مقدرة ورغبة كل زارع) ولكن فى مراعاة الشروط والتصميمات التى روعيت في تشييد هذه المبانى النموذجية، وبذلك يحيط الزراع مزارعهم وفلاحيهم بكل الضمانات التى تؤدى الى تحسين الصحة وتعمير المزرعة ووفرة الانتاج العام.

ولا يسعنا أن نترك هذا الموضوع دون التنبيه بشدة الى واجب الزارع حيال العناية بتشييد مخازن تتوافر فيها الشروط الصحية والفنية لخزن الحاصلات بحيث لا تتعرض للتلف بفتك الحشرات الضارة مثل حشرات المخزن كالسوس الذي يصيب مختلف الحبوب ويتغذى من محتوياتها فيتركها لا هي صالحة للتقاوى اذ قضي السوس على الجنين الموجود داخل الحبة وهو عنصر الحياة فيها . ولا هى صالحة للاغراض التجارية بعد ما استنفدت هذه الحشرة ما بها من المواد الغذائية، وهكذا يقضى علي الجهود والنفقات التي يبذلها الزراع لانتاج هذه الحبوب

يجب أن تكون أرضية المخازن مرصوفة بالاسمنت او نحوه وأن تشتمل علي نوافذ كافية لنفاذ الضوء والهواء الضروريين لخزن الحبوب خزناً مأمون العاقبة بحيث لا يصيبها تلف من عدم التهوية وان تكون هذه النوافذ مغطاة بشباك من السلك لمنع دخول الفيران ونحوها وفراشات الحشرات الضارة وأن تكون جدران المخازن خالية من الثقوب والشقوق التي تأوى اليها الحشرات وبالجملة يجب ان تكون أماكن خزن الحاصلات مخازن حقيقية تحفظ فيها الحبوب وغيرها سليمة من كل ما يلحق بها أى ضرر.

ويسوقنا موضوع المخازن الى ضرورة الاشارة لما يجب أن يتخذه الزارع من الاحتياطات عند خزن حاصلاته من الحبوب بتبخيرها بثانى كبريتور الكربون لقتل ما قد يكون بها من الحشرات الضارة ثم خلط الحبوب بعد ذلك مباشرة وقبل وضعها بالمخزن بمادة تمنع اصابتها بالحشرات الضارة كالسوس ونحوه مثل المركب المعروف باسم (قاتل السوس): هو مركب من الكبريت والفوسفات وهو يستعمل فى جميع البلاد الزراعية الراقية لوقاية الحبوب اثناء خزنها من فتك هذه الحشرات .

وما قيل عن مخازن الحبوب والحاصلات يصدق علي حظائر الماشية (الاسطبلات) من حيث اقامتها مستوفية الشروط الصحية واختيار موقعها فى الجهة القبلية من المساكن وجعلها بحيث تتخللها أشعة الشمس وينفذ فى ارجائها الهواء ، مع ملاحظة ما يحسن اتباعه من فصل حيوانات الفصيلة البقرية عن حيوانات الفصيلة الخيلية فى الحظيرة بقدر الاستطاعة. وتزويد الحظيرة بمورد نظيف صحي للماء تشرب منه الماشية . ويحسن عمل حوض بالاسمنت بالقرب من الحظيرة تركب عليه طلمبة ارتوازية بعد التأكد من صلاحية الماء للشرب . هذا إلى تنظيم طريقة الاستفادة من روث الماشية وبولها فى الحظيرة لاعداد السماد البلدى اللازم للزراعة وذلك بعمل فرشة من التراب تحت الماشية تنقل من الحظيرة الى المكان المعد لخزن هذا السماد قريبا من الحظيرة حسب الاصول والقواعد الفنية التى تضمن جودة السماد وعدم ضياع العناصر الغذائية للنبات التى يحتوى عليها هذا السماد والتى ليست موضوع كلامنا اليوم. وتبقى هذه الاسمدة المنقولة من حظيرة الماشية في مكان التخزين حيث يضاف إليها باستمرار ما ينقل من الحظيرة الى حين الحاجة اليه فى مواسم الزراعة المختلفة

(مرشد)

لها بقية



فلسطين

القدس في ٥ يناير — لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص — طرأ على السياسة الفلسطينية العربية طارئ مفاجئ قلبها رأسا على عقب بخصوص الاتصال باللجنة الملكية . فقد شرحت في رسالتي السابقة الاسباب التي دعت اللجنة العربية العليا الى تقرير مقاطعة تلك اللجنة، والآن لا بد لي من شرح الاسباب التي دفعت بها الى العدول عن ذلك القرار الداوي :

عند ماذهب الوفد العربي الفلسطيني الى العراق والحجاز ، كما ذكرت في رسالتي السابقة أيضا لمباحثة الملكين العربيين الكريمين بخصوص المؤتمر العربي المزمع عقده في المستقبل القريب دارت بين صاحبي الجلالة الملكين غازي الاول ملك العراق وعبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وبين الوفد المذكور أحاديث دقيقة ومسهبة حول قرار العرب الماضي بمقاطعة اللجنة . ويظهر أن صاحبي الجلالة يريان رأيا آخر في هذا الشأن حمله الوفد الى اللجنة عند رجوعه من تلك الديار فما كان من اللجنة الا أن أعادت النظر في موقفها على ضوء رأي صاحبي الجلالة وارادتهما. وحدث أن رجع الاستاذ أميل أفندي الغوري مندوب اللجنة العربية العليا في لندن الى فلسطين وهو يحمل في جعبته آراء أصدقاء العرب من كبار الساسة وأعضاء البرلمان في انجلترا . وبعد أن درست اللجنة هذه الآراء أيضا أضافتها الى ارادة صاحبي الجلالة ثم خرجت على الناس بقرار مفاجيء جديد قالت فيه انه يجب على العرب أن يعودوا الى الاتصال باللجنة الملكية . !!

وأودهنا أن أنقل الى قراء السياسة الاسبوعية الغراء موقف جمهرة الشعب العربي في فلسطين من هذا القرار فأقول إن الشعب تلقى هذا القرار أولا في دهشة مفاجئة شديدة . وبعد أن أمعن النظر فيه خرج — كالعادة دائما — برأيين مختلفين ، الاول يقول إن اللجنة كانت مصيبة كل الاصابة في قرارها الاخير — وإنها بعملها هذا برهنت على حكمة بليغة ومرونة سياسية نادرة ، اذ أنها أقرت المقاطعة في ظرف تتحتم فيه المقاطعة . ثم أقرت الاتصال في ظرف يجب عليها فيه الاتصال باللجنة الملكية سيما بعد أن تقدم جيش من كبار الموظفين الانكليز ومن ساسة اليهود الى اللجنة الملكية بشهادات بعضها علني وبعضها لآخر خصوصي سري لم يعلم محتوياتها سوى أعضاء اللجنة أنفسهم ، وبعد أن لمست اللجنة العربية كما لمس الشعب العربي أن اللجنة الملكية — مع ما قدمه لها اليهود من الظلامات المزعومة والشكاوي الموهومة — ما زالت الى الآن لا تعطف على قضيتهم مطلقا ، وكانوا يستدلون على ذلك بالمناقشات الجافة التي كان الشهود اليهود يجابهون بها من قبل أعضاء اللجنة المستمعة الى شهاداتهم ومن أحاديث خاصة جدا قام بها بعض أعضاء اللجنة الملكية مع بعض الشخصيات الانكليزية العالية في فلسطين ، ولكن بعض هذه الاحاديث ، أو خلاصة بعضها ، تسربت إلى المقامات العربية الوطنية اما بنية حسنة ،أو بقصد الاغراء والتشويق لالغاء قرار المقاطعة . . !! ولا بد لي أن أشير هنا الى أن الصحافة العربية هنا أيدت اللجنة العربية في قرارها الاخير دون شذوذ ما ، مع العلم أن جريدة فلسطين اليافية المعروفة باعتناقها لسياسة معتدلة جداً ، كانت — قبل اتخاذ هذا القرار الاخير — تنتهز كل فرصة وتطلب الى اللجنة العربية العليا ، بلهجة مؤدبة وئيدة الغاء قرار المقاطعة والاتصال باللجنة الملكية

أما الرأى الثاني فكان يعارض هذه الاراء السابقة وينحي بالائمة على اللجنة العربية العليا لسياستها هذه ، ويأخذ عليها نوعاً من أنواع عدم النضوج والبلبلة السياسية . . !! ولكن أصحاب هذا الرأي الاخير كانوا الاقلية الضئيلة ، وكانت أغلبيتهم من فئة الشباب الملتهبين حماسا والمتشبثين بأقصى حدود السياسة السلبية كما أنهم لم يجدوا صحيفة عربية واحدة ترضى بأن تنشر لهم حججهم وآراءهم .. !!

وكانت الخطوة الحكيمة الثانية التي خطتها اللجنة العربية العليا أن قررت بالاجماع أن تكون الشهادات علنية أمام اللجنة الملكية ، وأن لا يتقدم أحد للشهادة الا من أعضاء اللجنة كل حسب اختصاصه ، واذا رؤى أنه من الضروري أن يتقدم أحد من غير أعضائها للشهادة فيجب عليه أن يعرض شهادته عليها لاقرارها بعد أن تكون هي قد كلفته بذلك .

أما الحكمة في جعل البينات العربية تقدم في جلسات علنية لا سرية خاصة . فهي الحرص على اتحاد الكلمة وعدم ايجاد المجال لخصوم القضية وأعدائها من اليهود ليتقولوا شتى الاقاويل عن ماهية الشهادة التي سيؤديها زيد من أعضاء اللجنة. وعن محتويات شهادة عمرو من أعضاء اللجنة التي أداها والتي قال فيها كذا وكذا من الامور . الامر الذي من شأنه أن يوجد مجالا للشك والقيل والقال والذي من شأنه أيضا أن يضعضع الجبهة العربية المتحدة المتراصة . ولم يشذ أحد من الذين تقدموا بشهاداتهم للجنة الملكية عن هذه القاعدة . فكانت أقوالهم ومناقشاتهم تنشرها الصحافة الفلسطينية . من عربية ويهودية في أبرز صفحاتها وكما حدثت على علاتها . أما السبب في الامر الثاني القائل بأن الشهادات جميعها يجب أن تقدم عن طريق اللجنة فقد وضع خصيصا ليحول دون أية مكيدة قد يحيكها أخصام القضية فيدفعون بعربي خارجي فاقد الوعي الوطني وطامع في المال ، فيتقدم أمام اللجنة بأقوال تتعارض ومصلحة القضية .

وقد بدأ اتصال اللجنة العربية العليا باللجنة الملكية فعليا يوم الاثنين في ١٢ يناير الحالي . اذ تقدمت اللجنة العربية اليها بمذكرة تفصيلية مسهبة عن القضية العربية الفلسطينية أبانت فيها أن هدف العرب في فلسطين هو الحرية والاستقلال وعقد معاهدة مع بريطانيا مماثلة لمعاهدتي العراق وسوريا . وفي صباح يوم الثلاثاء الماضي أدلى حضرة صاحب السماحة السيد محمد امين الحسيني رئيس اللجنة بشهادة متينة جدا . ثم تتابعت الشهادات التي أدلي بها السادة عوني بك عبد الهادى وجمال بك الحسيني وعزة افندي دروزة وفؤاد افندى سابا وسعادة الدكتور حسين فخري بك الخالدى والفرد بك روك والاستاذ عيسى إفندى البندك والاستاذ جورج افندى منصور وجورج أنطونيوس بك وسيادة المطران غريغوريوس حجار والدكتور خليل افندى طوطح والاستاذ عبد اللطيف بك صلاح . وأود أن أقرر أن شهادة سعادة الاستاذ جمال بك الحسيني . رئيس الحزب العربي الفلسطيني —أقوى الاحزاب العربية في فلسطين — كانت هي الشهادة الاولى من حيث المتانة وقوة البرهان وروعة الحجج أما شهادة سماحة المفتي فكانت رائعة هي الاخرى • الا أنها كانت عامة لم يتقيد فيها ببحث نقطة خاصة •ولكن سماحة الرئيس في مناقشات اللجنة الملكية له برهن على ذكاء ممتاز وسرعة خاطر نادرة ومرونة سياسية فائقة • وأرغب أن أذكر هنا مناقشة دارت بين سماحته ورئيس اللجنة، والسبب في ذكري اياها — كما سيرى القراء — انها تتعلق بالقطر العزيز الشقيق مصر وباخواننا المصريين •فقد ذكر سماحته في بيناته أن العرب اشتركوا فعليا في ادارة الحكومة العثمانية فكان منهم أعضاء البرلمان والوزراء ورؤساء الوزراء •وهنا سأله اللورد بيل رئيس اللجنة :

اللورد بيل — من هم رؤساء الوزراء ؟

سماحة الرئيس — سعيد حليم باشا

اللورد بيل — أليس هذا مصريا من العائلة الخديوية ؟

سماحة الرئيس — ان مصر عربية — وان العائلة الخديوية تعربت منذ محمد على باشا الكبير •

•••

وستختم اللجنة الملكية جلساتها يوم الاثنين القادم الواقع في ١٨ الجاري ، ثم تتخذ معدات السفر الى لندن ، والمفهوم في الدوائر المطلعة هنا أن اللجنة ستستغرق في وضع تقريرها ومطالعاتها وتواصيها مدة لن تقل عن الشهرين ، لذلك فان من المنتظر أن يكون ذلك التقرير معدا للنشر في أواسط شهر ابريل القادم •

موقف اليهود

وقد قابل اليهود وصحافتهم بينات العرب أمام اللجنة الملكية بالجزع الكثير ، فأخذت صحفهم تنشر المقالات الطويلة طعنا في تلك الشهادات وفي المدلين بها • ناعتة إياهم بأنهم رجال خيال غير عمليين وان شهاداتهم قد خلت من المرونة السياسية والحجة المقنعة المعقولة ، كما زادت بعض تلك الصحف على ذلك أن أخذت تلوم اللجنة الملكية أشد اللوم لانها سمحت لهؤلاء الرجال المعروفين بكراهيتهم لليهود وتدبيرهم للاضطرابات السابقة ضدهم، وكيف سمحت لهم « ان يقولوا تلك الاقوال التحريضية ضد اليهود والتي ستنشرها الجرائد العربية في أبرز مكان فيقرأها شيوخ وشبان العرب فيندفعون في أعمالهم التحريضية والاجرامية ضد اليهود » وغير ذلك من الاقوال التي ان دلت على شيء فلا تدل إلا على لدد في الخصومة للعرب من أهل البلاد

اطماع اليهود

جاء في شهادة سماحة السيد محمد أمين الحسيني امام اللجنة الملكية أن لليهود اطماعا كبيرة في اعادة بناء هيكل سليمان مكان الحرم الشريف والمسجد الاقصي . وقد استغربت اللجنة الملكية قوله هذا وطلبت منه برهانا على ذلك فزودها سماحته بالكثير من أقوال اليهود ونشراتهم حول هذا الموضوع الخطير الذي يتصل اتصالا مباشرا بجميع عرب فلسطين من مسلمين ومسيحيين . وبجميع العرب والمسلمين في سائر انحاء الدنيا .

وشاء ربك ان يخلق اليهود برهانا جديدا على رغبتهم التي ذكرها سماحة الرئيس . ففي الحفلة التي أقاموها احتفالا بتنصيب الادون هرتسوك حاخاما أكبر في فلسطين .والادون المذكور وصل البلاد منذ يومين فقط . وقف هذا الحاخام الاكبر يخطب في اليهود فقال :

لقد مضت علينا مدة ونحن نحمل القربان من مكان الى مكان . ولكن قريبا يتسنى لنا حمل هذا القربان في هيكل سليمان بعد اعادة بنائه . . !!! انني أريد ان أسميه قربان الفجر قربان الشبان . . !!!

هذا هو قول الحاخام الاكبر الرئيس الاعلى لليهود في فلسطين أولى القبلتين وثالث الحرمين ومهد السيد المسيح وقبره؟! فما هو رأي العرب من مسلمين ومسيحيين في هذا القول؟

بحوث بكر
للعالم المحقق
الاستاذ علي عبد الرازق

تفضل العالم المحقق والباحث العميق الاستاذ علي عبد الرازق فوعد بأن يخص « السياسة الاسبوعية » ببحوثه البكر في مختلف نواحي العلم والسياسة والادب والاجتماع

وستبدأ « السياسة الاسبوعية » بنشر طليعة هذه البحوث في العدد القادم ان شاء الله شاكرة للاستاذ الجليل يده

سوريا
مشكلة الاسكندر[ونة]
[ب]ين فرنسا وتركيا

بقلم الاستاذ محمد عبد النبي خليل
المدرس بمدرسة ... الثانوية

سوريا

مشكلة الاسكندرونة

بين فرنسا وتركيا

بقلم الاستاذ محمد عبد النبي خليل

المدرس بمدرسة الفيوم الثانوية

ظهرت هذه المشكلة بعد عقد معاهدة التحالف والصداقة بين سوريا وفرنسا ، إذ عارضت تركيا فى ضم منطقة الاسكندرونة وأنطاكيا إلي الجمهورية السورية . ورغبت فى في ضمها الى بلادها بحجة أن ٨٠ في المائة من سكانها أتراك . ولم تشأ أن تعجل بهذا الفصل بل اكتفت بإعلان رأيها عن جعل هذه المنطقة مستقلة استقلالا تاما يكفل لها طمأنينتها ويمكنها من أن تعيش حرة وفي غنى عن جاراتها . وأن تربطها بفرنسا بمعاهدة صداقة وتحالف كالمعاهدة اللبنانية والسورية على شرط أن تجرد هذه المنطقة من التحصينات العسكرية .

أما الجمهورية السورية الجديدة فقد رغبت فى ضم هذه المنطقة اليها بعدة حجج قانونية .

وقبل التكلم فى الادوار التاريخية التي مرت فيها هذه المشكلة يجدر بنا أن نذكر كلا من وجهتى النظر السورية الفرنسية والتركية . على ضوء البحث فى الاتفاقات المعقودة بين تركيا وفرنسا فيما بين سنتى ١٩٢٠ — ١٩٢٣ بشأن البلاد الواقعة تحت الانتداب الفرنسي .

وجهة النظر السورية الفرنسية

(١) يري الشعب السورى أن الاكثرية الساحقة من سكان منطقة الاسكندرونة عربية صرفة . ولولا هذه الحقيقية لما فكر فى ضم هذه المنطقة.

(٢) كانت فرنسا فى اتفاقاتها المعقودة مع تركيا بين سنتى ١٩٢٠—١٩٢٣ تفاوض تركيا باسم سوريا بصفة كونها دولة منتدبة عليها فقط .

(٣) نصت المادة ٢٢ من عهد العصبة . وأيضاً معاهدة سان ريمو المعقودة فى ابريل سنة ١٩٢٠ على وضع سوريا ولبنان فقط تحت انتداب فرنسا . وعلى كونهما من الدول المشمولة بالانتداب التى ستؤلف دولا مستقلة في المستقبل . ولم يشر صراحة أوضمنا بامكان انفصال الاسكندرونة عن سوريا أو استقلالها

(٤) ان صك الانتداب الذى أقرته عصبة الامم، وحددت فيه مهام الدول المنتدبة وسلطتها فى ٢٤ يوليه سنة ١٩٢٢ أقر انتداب فرنسا علي هاتين الامتين بالاسم دون الاشارة الى ذكر منطقة الاسكندرونة . وعلى ذلك فطالب تركيا تتعارض وشروط صك الانتداب

(٥) ان معاهدة أنقرة التي عقدت بين فرنسا المنتدبة علي سوريا وبين تركيا سنة ١٩٢١ قد اعترفت صراحة بحدود سوريا الحالية فى المادة الثامنة من معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ على أن تمنح منطقة الاسكندرونة استقلالا ذاتيـاً .

وقد كان هذا المنح وقتياً كما يستنتج من الاتفاق لعدة أسباب منها مجاملة فرنسا لتركيا وتوع السياسة الفرنسية حينئذ إزاء الوحدة العربية حيث كانت ترمى الى تقطيع أوصال البلاد السورية حتي تحقق الفكرة في مهدها

(٦) اعترفت الحكومة التركية عند انضمامها الى عصبة الامم — بنظام الانتداب ، وبالتعهدات التى أخذتها فرنسا علي عاتقها بشأن سلامة الاراضي السورية ، وفوق ذلك فان مطالب تركيا لا يمكن أن تقبل بأي حال من الاحوال لانها تفقد سوريا قسما من أراضيها التى تعهدت الدولة المنتدبة بالمحافظة عليها

(٧) ان الاتفاقات العديدة والوثائق الكثيرة التى عقدت وتبودلت بين الحكومتين الفرنسية والتركية بخصوص الحدود من سنة ١٩٢١ حتى الان — قد شملت اعترافا صريحا وضمنيا بحالة الحدود الراهنة ، ومن هذه الاتفاقات: الاتفاق الخاص بالخطوط الحديدية التى تمر فى الاراضي التركية والسورية . وفيه اعتبرت منطقة الاسكندرونة سورية وكذلك فى الاتفاقات الجمركية اعتبرت منطقة الاسكندرونة سورية وعوملت معاملة سائر البلاد السورية . وفى اتفاق حسن الجوار واتفاق الامن على الحدود وتبادل تسليم المجرمين وتعقب العصابات، واتفاق تبادل الاملاك بين السوريين القاطنين فى تركيا شمال الحدود الحالية ، وبين الأتراك القاطنين فى سوريا جنوبها — فى كل هذه الاتفاقات اعتبرت منطقة الاسكندرونة سورية

(٨) لقد مضي خمسة عشر عاما لم تحتج تركيا فى خلالها على نظام السنجق فى وجوده ضمن الحدود السورية

(٩) ان استقلال سوريا لن يؤثر فى نظام السنجق ولا فى حقوق العناصر التركية التي اكتسبتها أقل تأثير ومع ذلك فقد وافقت سوريا وفرنسا — دون أن تكونا مضطرتين الى هذه الموافقة — على مفاوضة تركيا فى نظام منطقة الاسكندرونة داخل حدود الجمهورية السورية .

أما وجهة النظر التركية فانها تظهر فى البيان الذي القاه وزير خارجية تركيا فى المجلس الوطنى الكبير بأنقرة وسنجملها فيما يلي:

(١) بعد أن سويت جيم مشاكل الاتراك فى مباحثات موسكو وانقره ولوزان وما عقبها من المؤتمرات بقيت مسألة انطاكية والاسكندرونة بدون حل بصورة قومية وحيدة تشغل أذهان الامة التركية وتركها الى الان لايعني أنها تقل أهمية عن باقي المسائل التي سويت

(٢) كانت الحالة في سوريا عبارة عن احتلال عسكرى أثناء عقد معاهدة فرساى التي تحتوى على عهد عصبة الامم وكانت حقوق السيادة التركية علي سوريا فى ذلك الحين باقية لم تتغير

(٣) ان معاهدة سان ريمو فى سنة ١٩٢٠ التي وضعت بمقتضاها سوريا تحت الانتداب الفرنسي لم تنوه عن سوريا الا باسمها الجغرافي فقط ولم تحدد حدودها ولو بصفة تقريبية ولم يكن فى الامكان تحديدها لان الاراضي التي ستسلخ من تركيا كانت مجهولة اذ ذاك

(٤) لم تكن هنالك وحدة سياسية تحمل عنوان سوريا في سنة ١٩١١ وقد تركت تركيا قسما من الاراضي الباقية فى جنوب الخط المعين باتفاقية سنة ١٩٢١ ومعاهدة لوزان بلا شرط وقسما آخر منها بالشروط المبينة فى هاتين الوثيقتين .

٥ — تنص المادة السادسة عشر من معاهدة لوزان علي أن تركيا قد تخلت عن سيادتها علي تلك الاراضى لمصلحة أصحاب الشأن فيها فقط وعلى ذلك فانه فى حالة زوال سيطرة فرنسا على سوريا عنها فان سيادة هذه الاراضي المعلقة بشرط بموجب اتفاقيتى سنتى ١٩٢١و١٩٢٣ يمكن انتقالها فقط الي أهالي الاسكندرونة وانطاكية الاتراك

٦ — أغفل اسم كل من الاسكندرونة وانطاكيا فى صك الانتداب سنة ١٩٢٢ ، فاذا كان القصد من اغفال ذكرها هو تركها خارج تعبيرى سوريا ولبنان فان هذا يكون مطابقا لاحكام معاهدة سنة ١٩٢١، واذا لم يكن كذلك فيكون مغايرا لتلك الاتفاقية . ويظهر أن للذكرة توافق على الخطر الثانى مع أن هذا التفسير معناه نقض الاتفاقية ، وفى هذه الحالة تجد تركيا نفسها مضطرة للتحلل من اتفاقية أنقرة بجملتها ، ومن النصوص الخاصة بهذا الشأن في معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣: وفى بروتوكول التوقيع علي اتفاقية سنة ١٩٢١ صادق المندوب الفرنسي علي المائدة المرجوة من ايجاد علم خاص للاسكندرونة وانطاكيا يحتوى علي العلم التركى ، ووعد باتخاذ الوسائل اللازمة لتنفيذ ذلك لدي حكومته . وفى هذين الامرين أحسن دليل علي اظهار ماهية النظام المقبول لادارة منطقة الاسكندرونة

٧ — إن صك الانتداب والقرار الخاص بالتشكيلات لسنة ١٩٣٠ عملا من غير الحصول على موافقة تركيا ولذلك لا يمكن الرجوع الى تركيا فى هذا الشأن

٨ — نظرا لعدم وجود تشكيلات سياسية بعنوان سوريا في سنة ١٩٢١ فان الاحتلال الادارى المشار اليه فى الاتفاقية لم يكن مقصودا منه أن يكون داخل حدود سوريا الموهومة إذ ذاك بل كان المراد منه أن يكون تحت سيطرة فرنسا وأن يعتبر بطبيعة الحال مرشحا لاستقلال اداري علي مثال سوريا والتشكيلات الاخري المشابهة لها .

٩ — ليس لدولة أن تتحلى عن التزاماتها إزاء دولة ثانية الى أى دولة أخرى من غير الحصول على موافقة تلك الدولة المرتبطة معها بالتزامات وبما أن منحق الاسكندرونة لم يكن ملحقاً في أى زمان كان بفرنسا فلا يمكن الحاقه بسوريا

١٠ — ان استقلال منطقة الاسكندرونة وانطاكية لا يفيد معني تفكك سوريا ، لان تركيا لم تعترف لسوريا بأى حق علي هذه الاراضي . ومما هو جدير بالذكر أن حكومتى العلويين وجبل الدروز بدخولهما فى الجامعة السورية بمقتضي المعاهدة الجديدة قد ضمنا من جديد الوحدة السورية من غير الاسكندرونة .

١١ — ان حكومة تركيا لا تشك فى أن علاقاتها مع جارتها سوريا ستكون علي خير مظهر من العلاقات . ووجهة النظر التركية فى مسالة الاسكندرونة وانطاكية لا تخل بحال من الاحوال بالصداقة الحقيقية الموجودة بين الشعبين التركى والسوري بل إنها بالعكس ستكون عوامل تقوية هذه الصداقة . وان الحكومة التركية لا يمكنها العدول عن الحقوق التى حصلت عليها بتضحيات جسيمة ولا يمكنها كذلك أن تغير شكل تلك الحقوق باى طريقة كانت

١٢ — أن الحكومة الفرنسية تعرض لاول مرة صك ١٩٢٢ ودستور ١٩٣٠ علي بساط البحث وهاتان الوثيقتان تتضمنان صراحة نقض فرنسا لتعهداتها إزاء تركيا وكما استمرت فرنسا فى سرد هاتين الوثيقتين فان تركيا تضطر الى اعتبار نفسها غير مسؤولة عن الاتفاقات الموجودة بجملتها

الادوار التاريخية

التي مرت فيها مسألة الاسكندرونة

كانت سوريا وفلسطين ضمن أملاك الدولة العثمانية حتى الحرب العظمى وكانت أكثرية سكان منطقة الاسكندرونة تتكلم التركية على اختلاف أجناسها ، وعلى ذلك كانوا يعدون أنفسهم أتراكا ، وكان أتراك الأناضول وكليكية دائما يعدون الاسكندرونيين اخوانهم فى العنصر واللسان .

وفي أثناء الحرب العالمية تخلى العرب وعلى رأسهم فيصل عن الترك وانضموا إلى صفوف الحلفاء الذين وعدوهم بتحقيق أملهم الكبير فى الوحدة العربية . غير أنه لما وضعت الحرب أوزارها ضرب الحلفاء صفحا عن انجاز وعدهم واحتلت الجيوش الفرنسية سوريا بينما احتلت



الجيوش البريطانية فلسطين وشرق الاردن والعراق

وفي اتفاق يونيه سنة ١٩١٩ ، وكذلك في معاهدة سان ريمو في ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٠ وضعت عصبة الأمم سوريا ولبنان تحت انتداب فرنسا على أن ينشأ من هذين الاقليمين دولتان مستقلتان فيما بعد . ثم جاء صك الانتداب في ٢٤ يوليه ١٩٢٢ مثبتاً هاتين الدولتين بالاسم دون الاشارة الى منطقة الاسكندرونة .

ولم تكن الحدود بين تركيا وسوريا محدودة أثناء عقد معاهدة سان ريمو بل كانت سوريا تشمل كليكيا والاراضي التي تقع شمال حلب ، ولذلك نص في المادة الثامنة من معاهدة انقرة المعقودة في ٢٠ اكتوبر ١٩٢٢ على تعيين الحدود الحالية بينهما ، وكانت منطقة الاسكندرونة وانطاكية واقعة جنوبيها ضمن الحدود السورية ، كما نص علي منح هذه المنطقة نوعا من الاستقلال الذاتي ، وعلى هذا الاساس اعتبر جميع السكان الذين يقطنون جنوبي هذه الحدود سوريين بصرف النظر عن فروقهم الجنسية .

وفي معاهدة لوزان (يولية ١٩٢٣) اعترفت تركيا بالحدود التي عينت في اتفاقية انقرة ومن كل ماتقدم يكون من الطبيعي أن تنتقل تبعات الانتداب من الحكومة الفرنسية الى الحكومة السورية بعد عقد المعاهدة الفرنسية السورية التي اعترفت باستقلال الجمهورية السورية .

غير أن تركيا طلبت سياسة منفصلة كل الانفصال عن السياسة السورية في منطقة الاسكندرونة . ولم تعلن رغبتها في ضم هذه المنطقة اليها بل اكتفت بعرض اقتراحها وهو يرمى الى انفصال هذه المنطقة واستقلالها عن سوريا .

ويظهر أن هذا الاعتراض من جانب الاتراك منشأه الخوف من إنشاء دولة سورية على حدودهم الجنوبية ذات منهاج مستتر قليلا أو كثيرا لتأليف الجامعة العربية . فان دولة كهذه لاتكتفي بعرقلة ماقد يقوم في خلدهم من المساعي لاستعادة تراثهم المفقود . بل يخشى أيضاً من اضطهاد سكان السنجق السوريين للاتراك . وضياع امتيازاتهم وبالاخص لان حادثة مذابح الاشوريين الاليمة في العراق والاضطرابات الاخيرة في فلسطين تبرر تماما قلق الاتراك علي مستقبل اخوانهم في منطقة الاسكندرونة

علي أنه لايجوز للاتراك أن يقلقوا من هذه الناحية لان الفرنسيين لم يكتفوا باتخاذ التدابير اللازمة لاحترام حقوق الاقليات، بل انهم لحتاطوا جيداً تجاه سوريا نفسها بأن أصروا علي التدخل في حالة الاعتداء علي هذه الحقوق

ويؤخذ من أصدق الاحصائيات أن عدد السكان في منطقتي الاسكندرونة وانطاكية يشمل الآتي :

١٢٠ الفا من العرب

٧٠ الفا من الاتراك .

٩٣ الفا من الارمن .

وبضعة آلاف من الاكراد والشركس

فيكون المجموع نيفاً ومائتي الف من الانفس، فمن ذلك يظهر أن العرب والارمن يؤلفون غالبية السكان . وهم مجمعون علي البقاء ضمن الوطن السوري . أما الاتراك فهم منقسمون قسمين . أحدهما يشمل العناصر القديمة المحافظة وهي تفضل البقاء مع سورية . والقسم الآخر يتألف من الشباب التركي وهو يميل الى الرأى التركي

وقد بدا هذا الاختلاف بين سكان هذه المنطقة في المظاهرات العديدة التي قام بها كل فريق ، وفي المصادمات العنيفة التي وقعت بينهما

ولما كان مجلس عصبة الامم هو الذي قرر انتداب فرنسا على سوريا كان هو المختص في حل هذه المشكلة ولذلك عرضت عليه هذه المشكلة

وقد قرر بالاجماع عدا المندوب التركي الذى امتنع عن الاقتراع ارسال لجنة محايدة من ثلاثة مراقبين الى السنجق علي أن يكونوا من دول محايدة كسويسرة وهولنده ونروج وان تكون مهمتهم درس المسألة ومراقبة الحدود مراقبة دقيقة لمنع وقوع الحوادث والاطلاع على حجج الفريقين المتنازعين ودرسها علي ان تعرض اعمالها علي المجلس في جلسة ١٨ يناير التى أجلت الى ٢١ يناير الماضي وفعلا سافرت اللجنة في أوائل يناير ولهذا السبب وافقت فرنسا علي تأجيل ابرام المعاهدة بينها وبين سوريا ريثما يتم مجلس عصبة الامم بحثه في هذه المسألة

ويظهر أن تركيا خافت من أن تصدر اللجنة الدولية التى أوفدها المجلس قرارا ضد مصلحتها فلجأت الي التهديد والتهويل ، فسافر كمال أتاتورك مع بعض وزرائه وكبار قواد جيشه الى قونية ليكون قريبا من الحدود ، وأخذت الصحف التركية تندد بموقف فرنسا وتحمل حملة شعواء على رجال السياسة السوريين وتنذر بالانسحاب من عصبة الامم وخيف حينئذ من أن تقدم تركيا علي عمل حربي

غير ان الاتراك خففوا من حدتهم عندما أعلنت انكلترا تأييدها لوجهة النظر الفرنسية السورية واستعدادها للقيام بواجبها نحو فرنسا وعصبة الامم اذا غامرت تركيا في القيام بعمل عدائى في السنجق وظهر أن الاتراك عرفوا هذه الحقيقة وأن طريقتهم هذه تضر المسألة ولا تفيدها وبالاخص لانها أثبتت حتى الآن دقتها في المحافظة علي قوانين العصبة ودستورها الاساسي وكانت عودة أتاتورك من رحلته دليلا على تحسن الحالة بين فرنسا وتركيا .

انتقال المشكلة من جنيف الى باريس

ومما زاد الحالة تفاؤلا استئناف المفاوضات المباشرة بين تركيا وفرنسا ، واقتراح فرنسا تأجيل اجتماع مجلس العصبة من ١٨ يناير الى ٢١ منه .

وفي هذه المباحثات وضع الاتراك مشروعا آخر خلاف مشروعهم الاول . وهو يرمى الى منح منطقة الاسكندرونة استقلالا كاستقلال لبنان وسوريا، علي أن ينشأ منها جميعاً اتحاد تربطه بفرنسا معاهدة تحالف وصداقة ، وعلى أن تجرد منطقة الاسكندرونة من كل تحصينات حربية ويؤجر جزء من ميناء الاسكندرونة لتركيا .

غير أن هذه المفاوضات فشلت لاصرار الاتراك على وجهة نظرهم ولرفض فرنسا المشروع التركى .

ذلك لأن فرنسا أصرت على رأيها بجعل الاسكندرونة منطقة سورية أساساً للمفاوضة وعلى ذلك يستحيل الاعتراف باستقلال المنطقة بينما هي جزء لايتجزأ من سوريا ولأن سوريا ولبنان سيرفضان فكرة الاتحاد

ويظهر أيضا أن فرنسا أدركت خطورة هذه المناورة إذ ربما تكون الغاية المنشودة في الحقيقة ليست فصل ذلك القطر عن سوريا بل تمهيدا لتدخل تركيا في شؤون سوريا . على أنه فيما يختص بتجريد السنجق من حصونه وتأجير جزء من ميناء الاسكندرونة لتركيا ـ فالمعتقد أنه لن تكون هناك عوائق كبيرة

ولقد انتهت لجنة المراقبة الدولية من أعمالها في منطقة الاسكندرونة في يوم ١٧ يناير وأرسلت تقريرها عن الحالة بالطيارة الى عصبة الامم ليصل اليها قبل موعد اجتماع المجلس .

انتظار فوز القضية السورية

والمعتقد أنه مهما تكن نتيجة المباحثات في عصبة الامم فانها لن تخرج عن دائرة الوحدة السورية للاسباب الآتية

١ـ لانه من الوجهة العملية لا تجد فكرة إنشاء دولة صغيرة عدد سكانها نحو ربع مليون ـ استحسانا من أحد

٢ـ لان فرنسا دولة عربية كبرى لانها حامية وحليفة لثلاثين مليونا من العرب فمن واجبها ومن مصلحتها أن تدافع عن قضية العرب

٣ـ ولانه اذا كان خليج الاسكندرونه مفيداً للترك فهو جوهرى جدا للسياسة الفرنسية والانكليزية في الشرق الادنى لانه أقرب ميناء جيد لقبرص ولانه قاعدة حربية هامة لاتقل شأنا عن قاعدتي طولون وبيروت فاذا تنازلت عنها فانها تفقد أعظم مراكز الدفاع عن مواصلتها مع الشرقين الادنى والاقصى

٤ ـ ولان كل ضعف تظهره فرنسا في مسألة الاسكندرونة يقوى آمال المانيا في بلاد المغرب .

٥ـ ولان حقوق الاقليات ستكون محفوظة في الجمهورية السورية الجديدة كما تعهدت هي بذلك فلا داعي لقلق الاتراك وبالاخص لموافقة انجلترا على احترام هذه الحقوق ولان فرنسا باقية ثلاثة اعوام منتدبة علي تلك الجهات وقد أظهرت في خلال حكمها احتراما تاما للاتراك المقيمين في ذلك السنجق فلا يمكن أن تعجز عصبة الامم عن متابعة التأمين لحقوقهم الخاصة تحت حكم العرب .

٦ ـ ولان فصل السنجق عن سوريا بعد عقد المعاهدة السورية الفرنسية معناه خطر هذه المعاهدة اذ ينتج عنها تقطيع أوصال الجمهورية السورية وفصل قسم حيوى فيها كان متصلا بها من بدء حياتها ومعناها ايضاً أن يكون ذلك ذا تأثير سيء عظيم في العالم العربى قد يؤدى الى اضطرابات عظيمة لايمكن تهدئتها نظرا لتضامن الشعوب العربية الآتية .

٧ ـ ولأن القانون الدولى والاتفاقات المعقودة بين فرنسا وتركيا فيما بين ١٩٢٠ ـ ١٩٢٣ تؤيد وجهة النظر الفرنسية السورية

٨ ـ ثم إن الاسكندرونة هى الصلة الوحيدة المباشرة بين سوريا والبحر وهو جزء من سوريا أحكمت الطبيعة والروابط التاريخية والجنسية والاقتصادية اتصاله بسوريا

٩ ـ ثم إن تحقيق مطامع تركيا يعد سابقة خطيرة ، إذ يكون السنجق أول أرض من الاراضى المشمولة بالانتداب تعاد الى أحد الاعداء السابقين

١٠ ـ ولان انجلترا وهي الدولة الاخرى الوحيدة ذات الانتداب لاتريد أن توجد دانزج ثانية في البحر المتوسط ولاتريد تعديل معاهدة لوزان ، ذلك لان التجربة التى أجريت في دانزج اتضح أخيراً أنها فاشلة ، وستكون سببا لمنازعات في المستقبل ، وبالاخص لان النازيين أكثروا من وجود جمعيات من الطراز الالمانى في سوريا ولبنان ، وعلى ذلك فمثل هذا الحل من شأنه أن يقوض الحالة الراهنة في البحر المتوسط . هذا من جهة ومن جهة أخرى فان هذا التخلى عن الاسكندرونة سيكون له رد فعل في مسألة البلدان الواقعة تحت الانتداب على نحو يلائم مطالب المانيا الاستعمارية إذ يعتبر كسابقة في مشاكل تعديل المعاهدات ، ويؤدى الى البحث من جديد في قيمة الانتدابات ، وبالاخص فيما يتعلق بأفريقيا

وستكون النتيجة الحتمية لحسم النزاع بين تركيا وفرنسا في حالة عدم رضوخ تركيا لحكم المجلس أن يجري استفتاء حر في منطقة الاسكندرونة فاما أن تضم الى سوريا او الى تركيا ثم تجرى عملية تبادل السكان بين العرب المقيمين في شمال الحدود الحالية وبين الاتراك المقيمين في جنوبها

ويخشي في هذه الحالة أن ينسحب الاتراك من عصبة الامم

على ان سياسيا حاذقا مثل أتاتورك لايمكن أن يعمد الى هذه الطريقة لانها لا تعني شيئا سوى خسارة تركيا وفقد عطف الدول الغربية والعالم العربي علي تركيا وربما أثار أزمة خطيرة في شرق البحر الابيض المتوسط في الوقت الذى تنذر فيه المشكلة الاسبانية في غربى هذا البحر بخطر عظيم وقد تتورط تركيا بسببها في نضال يبدو أن خسارتها فيه عظيمة وربحها ضئيل جدا

عبد الني ـ القيوم

قصة الإسبوع

من روائع أدب القصة الانجليزية

المنبوذة

قصة جديدة للكاتب الكبير: سير فيليب جيبس

لاعكس جدنا [illegible] الآتية .

٧ — و[illegible] المفقودة من فرنسا [illegible] ١٩٢٣ [illegible]

٨ — [illegible] الاسكندرونة [illegible] المباشرة بين سوريا والبحر [illegible] أملاك الطبيعة [illegible] والاقتصادية [illegible] سوريا

٩ — ثم إن تحقق [illegible] خطيرة ، إذ [illegible] الاراضى المقدسة [illegible] الاعداء السابقين

١٠ — ولان [illegible] الوحيدة دامت الانتداب [illegible] دائرة ثقة في [illegible] معاهدة لوزان ، ذلك لان التجربة [illegible] في دائرة النفع أخيراً أنها [illegible] سببا للمنازعات في المستقبل [illegible] السائرين أكثروا من وجود جمعيات الطراز الالمانى فى سوريا ولبنان ، [illegible] تمثل هذا الحل من شأنه أن [illegible] الراهنة في البحر المتوسط . هذا من جهة أخرى فان هذا التخلي عن الاسكندرونة سيكون له رد فعل في [illegible] تحت الانتداب على [illegible] الاستعمارية إذ يعتبر [illegible] المعاهدات ، ويؤدي [illegible] قيمة الانتدابات [illegible]

وستكون النتيجة [illegible] ركيا وفرنسا فى حالة عدم [illegible] لحكم المجلس أن يجري استفتاء حر في [illegible] الاسكندرونة فاما أن تنضم الى سوريا او الى [illegible] ثم تجرى عملية تبادل السكان بين العرب الذين في شمال الحدود الحالية وبين الاتراك الذين في جنوبها

ويخشى فى هذه الحالة أن ينسحب الا[illegible] من عصبة الامم

على ان سياسيا حاذقا مثل أتاتورك لا [illegible] أن يعمد الى هذه الطريقة لانها لا تعني [illegible] سوى خسارة تركيا وفقد عطف الدول [illegible] والعالم العربي على تركيا وربما أثار أزمة [illegible] في شرقي البحر الابيض المتوسط في الوقت [illegible] تنفرد فيه المشكلة الاسبانية في غربي هذا [illegible] بخطر عظيم وقد تتورط تركيا بسببها في [illegible] يبدو أن خسارتها فيه عظيمة وربحها [illegible] جدا

عبد النبي — الفيوم

اعلان

جميع الاعلانات الخاصة بالسياسة الاسبوعية يخابر بشأنها الادارة بشارع الشيخ بركات رقم ٧ قصر الدوبارة

قصة الإسبوع

من روائع أدب القصة الانجليزية

المنبوذة

قصة جديدة للكاتب الكبير :

سير فيليب جيبس

تلخيص اسماعيل كشميري : صاحب مجلة الربيع

لم يصدق أحد أن « كرنك » ، تلك القرية الساحلية الصغيرة التى تقع على شاطيء فرنسا الشمالى ، والتى تبعد عن الطريق العام الآهل بالمارة والمسافرين ، والتي يعيش أهلوها على الفطرة لا يعرفون من أمر الحياة التى تحوطهم شيئاً ، لم يصدق أحد أن سيدة انجليزية دخلتها فى سيارة صغيرة ، ذات يوم من أيام الصيف ، ومعها عدة حقائب ، ولوحات للتصوير :

لقد ظل الاهلون يلوكون بألسنتهم ذلك الحادث الذى وقع لهذه السيدة المسماة (كنسيا مارش) إلى أمد طويل ، لانهم كانوا شديدى الارتياب والشك في كل غريب عن قريتهم ، حتى أصبحت قصة هذه المرأة معروفة لدى الصغير والكبير . كيف لا . وقد كانت موضوعاً لقضية كبرى ، نال أكثرهم منها نصيبه ، وكيف لا . وقد جاءهم الصحفيون من كل حدب وصوب ، يلتمسون منهم الافضاء بأحاديث حتي تكون لديهم منها مادة لذيذة مغرية ينشرونها على قرائهم ، كعجيبة من عجائب الايام الاولى تحدث وتأخذ مكاناً فى هذا القرن العشرين !

وهم — الى اليوم — لا يزالون يعتقدون أنها صبت لعنتها على قسيسهم ذلك الشخص المفروض فيه التقوى والانصراف الى عبادة الله ونشر كلمته بين العباد . ذلك الشخص الوحيد الذي كان يدين له الاهالى بالطاعة ، يرون فيه ممثل الله فى هذه الحياة الدنيا ، وشفيعهم لديه يوم القيامة

كان القسيس فى الثلاثين من عمره ، شاباً قوياً مهذبا مثقفا يميل الى الوحدة ، لا يختلط بأحد من أهالى القرية الا حيث تدعو الحال ، وحين يدعوه أحدهم لزيارته فى منزله ليشرب كوبا من النبيذ بمناسبة عيد ميلاد طفله

لم تكن هذه القرية صالحة لسكن شاب مثل هذا القسيس (فرانسوا أوميليه) ، تربى طول عمره فى باريس ، لكن نفسه التى كانت تميل دائما الى ذكر الله فى الوحدة رضيت بها سكنا وقرت بها عيناً . كان يقضي بعضا من أمسياته فى منزل السيد « كرمنيك » وزوجه يتحدث معهما . أو مع الآنسة « بلورمال » التى كرست حياتها الطويلة وعمرها المديد ، سبعين سنة ، فى عبادة الله والتماس رحمته وعفوه حتى يهيء لها مكاناً طيبا فى جناته الخالدة

لكن هذا لم يكن ليمنعها من اذاعة بعض الانباء المزرية التى سمعتها طيلة حياتها عن بعض الاسر . وكان القسيس يزورها فى أغلب الايام عند رجوعه الى منزله مخافة أن تظن أنه يتعمد الابتعاد عنها لأنه يكرهها فتطلق فيه لسانها الذي لا يتورع عن النيل من كل أحد من الناس !!

وكان أهل القرية يجاهدون طول يومهم مقوسة ظهورهم لكسب قوتهم . وكانوا يعتقدون فى الخرافات التى كانت تجد سوقاً رائجة بينهم والاشباح الساكنة في الخرائب والعفاريت التي تظهر بالليل فى المستنقعات

وهذا الاعتقاد قد حاول القس أن يزيله من أدمغتهم فلم ينجح

أية حياة كان يعيشها هذا القس الطيب وسط هؤلاء القوم ! . لهذا راح يسلى نفسه بعد أن يعنيها طول يومه وجزءاً كبيراً من ليله فى عبادة الله بالرسم ، والموسيقى .

يوم جاءت السيدة (كنسيا) الى هذه القرية ، كان القس فى كنيسته وحيدا يتعبد بجانب تمثال العذراء ، وكان يوما قائظا من أيام شهر يونيه ، ودفعه القيظ الى الخارج ، يتنسم نفحة من الهواء البارد ، فرأى هذه السيدة فى سيارتها تتطلع الى البيوت المجاورة تطلع الفنان ثم رآها اخيرا تقترب منه وتقف على خطوات قصيرة من باب الكنيسة .

ألقى القس عليها نظرة فاحصة ، فعرف من الامتعة التى تحملها في سيارتها أنها فنانة ، وعرف من لون بشرتها أنها قد تكون انجليزية وقد تكون أمريكية سيما وأن فتيات هاتين الامتين هن الوحيدات اللائي يذهبن الى كل مكان منفردات لا يهمهن ان يصحبهن انسان ولا يعرفن للخوف سبيلا . . . وتأكد كذلك ان هذه السيدة جميلة . . لا لانها تشبه الدمية المتقنة بل لوجهها الدقيق اللطيف وفمها الصغير الانيق وجسمها الممشوق المعتدل ! ولقد كان من الصعب عليه أن يستدل على عمر أية امرأة لان جميعهن يلبسن ملابس الصغيرات لكنه فى هذه المرة لم يجد أية صعوبة فى أن يعرف أن عمرها لا شك خمس وعشرون

خاف القس ان تفطن السيدة الي أنه قد تطلع اليها اكثر مما يجب فأدار وجهه يريد الدخول الي الكنيسة . الا أن المرأة نادته وابتسمت له ابتسامة حلوة لذيذة وقالت له فى لغة فرنسية فصيحة « أسعدت صباحا أيها القس الطيب . ألا توجد غرفة للايجار فى هذه البقعة الجميلة ؟ » فرد عليها خجلا وبصوت خافت : « يوجد فندق صغير هنا . . فندق السيد كرمنيك . إن أصحابه أمناء . . ونظيف جدا ولكنه خال من وسائل الترف التى تعرفينها . . ليس به حمامات . . »

فأشارت الفتاة بيدها اشارة من لا يهتم بهذه السفاسف من الامور ، وقالت . « هنا البحر . وعلى كل حال فاني أفضل استئجار كوخ وحدى بدلا من قضاء الايام التى سأقضيها هنا فى فندق . أريد حرية تامة . أريد أن أخلو بما معى . . »

فقال القس « وهل انت رسامة ؟ » فهزت الفتاة رأسها علامة الايجاب ثم قالت « ان جنة البقعة الطبيعية تبهرني ، قرية لا تزال على الفطرة » فقال لها « وهل يعجبك هذا ؟ » وابتسم ابتسامة طاهرة اجابته عليها بضحكة لم يسمعها غيره من الأهلين .

صمتت لحظة ثم قالت « لقد تعبت من المدينة » كان القس ساعتئذ فى شغل عن كلماتها لانه كان يفكر فى فؤاده عما حدا بهذه الفتاة إلى المجيء إلى قريته . اعتقد أنها فتاة بريئة لم يعرف الحب طريقه إلى نفسها ، والا لما فضلت القرية الهادئة على المدينة الصاخبة الهائجة راح يفكر ، إلا أنها قطعت عليه تفكيره بقولها (على كل حال أنا أحب الطبيعة يا سيدى القس الطبيعة التى لم تشبها شائبة من هذه الحياة القذرة التى يسمونها المدنية . . لهذا يمكنك أن تعتقد انى امرأة همجية . من اللائي يعشن فى العصر الحجرى .) فرد عليها القس قائلا : (كلا . . . انك تنقصين من قيمتك . لو تنظرين لى ملاحظتى الشخصية ، فانك مثال للمدنية الحديثة !) أجابته (إنك لا تعرفني . ان غرائزى همجية) فابتسم وقال (انك تخيفيني .) وأراد أن يكمل جملته لولا أنه رأي شباك جارته التي أمام الكنيسة يفتح بقوة ، لتشاهد صاحبته منه هذا الموقف الذى خشي القس أن تزيد فيه هذه المرأة الطلمة وتعد . فراح يختصر ويقول (إذا لم يعجبك فندق قريتنا ، فعلى مسيرة دقيقتين كوخ صغير للايجار مؤثث ببساطة كانت تملكه معلمة ماتت قريباً ، ولكنني أرى أنه غير صالح لسكنى أمريكية مثلك .) فردت عليه الفتاة (كلا ، انجليزية) فأجاب القس : (نعم انجليزية . إنه يقع فى بقعة قاحلة ، وليس فيه ما يدعو الى الراحة . فالماء يجب أن يجلب من البئر والقراءة لا تمكن بالليل إلا على ضوء المصباح وأرى أن من المستحيل أن تعيش فتاة مثلك فيه وحيدة منفردة !) فسألته الفتاة عن طريق الكوخ فدلها عليه مشيراً بأصبعه . وشكرته الفتاة وقالت (ان هذه البقعة تناسبني جداً . فيمكنني أن أستحم فى البحر كل يوم)

وابتسمت له ابتسامة ثانية واتجهت بسيارتها نحو الكوخ

كان وصول هذه الفتاة إلى القرية أمراً أدى إلى الدهشة فقد أخذت الالسنة تتحدث عنها أحاديث كثيرة مختلفة فمن قائل انها مجنونة ، وآخر يقول إنها هاربة من عشيقها وثالث يطعن في أخلاقها وهلم جراً

كان القس يأكل هو ومادلين على مائدة بيير صائد السمك الذي دعاه ليتناول غداءه عنده إكراماً له واعترافاً بجميله إذ كان يزور أمه المريضة يومياً وقالت مادلين : — (يظهر أن هذه الفتاة مجنونة !) فلما استوضحها القس أجابت (ان الفتاة التي تأتي إلى هذه القرية وحيدة لا بد أن تكون مجنونة نعم انها مجنونة وهى سيئة السلوك كما يظهر . ويقولون إنها جميلة كالاميرات المرسومات في كتب المدارس . انها امرأة باعت نفسها إلى الشيطان !)

غضب القس وضرب المائدة بيده ضربة قوية وقال (اسكتي يا مادلين . سيسبب لسانك خراب نفسك . منذ وطئت قدماى أرض قريتكم لم أر إحسانا ولا صنعا للخير . بقدر ما أسمع من أقوال مزرية . وألسنة حادة تنهش فى أعراض الناس . أرجو أن تمسكي لسانك عن الكلام فى حق هذه الفتاة التي لم يمض على وجودها هنا عشرون ساعة ! ربما جاءت هنا لتكون وحيدة في عبادتها لله)

***

كان من عادة القس أن يعبد الله عند الفجر ثم يخرج نحو الشاطيء يمشي علي رماله مفكراً . ففي صباح اليوم التالى خرج كعادته فوجد الفتاة وهى بلباس البحر ، فوق صخرة تستريح ، فالتفتت اليه وجرت نحوه وحيته ، فوقف يرد على تحيتها ، وجلست على حجر بقربه وقالت (البحر دافيء كاللبن الطازج ، وقد نزلت فيه الليلة الماضية عند منتصف الليل . فى ضوء القمر . فكنت فيه وحيدة كحواء . عند بدء خلق العالم .) فرد عليها القس (ارجو ألا يكون قد رآك أحد ، فقد يعتقد أنك من بنات البحر اللاتي يقصصن على أولادهن خرافاتهن والآن اذا رأوني أحدثك . . فستكون هناك فضيحة عظيمة . لهذا ترينى مضطراً لان أتركك !)

— كلا . لا تذهب . . دعنا نسير سوياً نتحدث ، فقد كدت أنسي الكلام . ولكن هل تخاف كلام الناس ؟

— بلا شك . نعم . فى كرنك . كلام الناس . فظيع !

— إنى لا أعمل شيئا . انني اغتنم حريتي فقط .

— الحرية ! كلمة خطيرة . وكم من الجرائم ترتكب باسم الحرية !

— إنكم لا تزالون تعيشون تحت نير التعسف نير عبودية التقاليد .

فكر القس قليلا ثم قال : (نعم . هذا صحيح الناس يطالبون بالحرية ، حتى أدي الامر بهم لان يهجروا السلطة . والتقاليد . حتى القانون) لهذا نرى أن الثقة قد انعدمت من هذا العالم حتي هنا في بلدى . فرنسا . أرى كثيرين من الناس ينفون وجود الله وينكرون الدين المسيحى . انهم ملاحدة ! فقالت الفتاة (انني واحدة من هؤلاء ايها السيد الطيب . . انني ملحدة !) دهش القس لهذا الذي سمع وسأل (ألا تعتقدين في الله ؟) فردت عليه (لا أعتقد



فى شيء ، لا أعتقد فى شيء سوى جمال الحياة واسرار الحياة ،) زادت دهشة القس وراح يحاول ان يهديها الى الطريق السوى فقال (ولكن من ذا وراء هذا الجمال ؟ ومن ذا وراء هذه الاسرار ؟ ومن ذا خلقها ؟ قوة من هذه ؟) نظرت الفتاة اليه بعيون حزينة ، و ابتسمت ابتسامة ضيقة وقالت (من يدري !) صعق القس لهذه الاجابة وقال (على كل حال • • ليس الظرف مناسبا للحديث معك في هذا الشأن . فلادعك الى فرصة أخرى)

اعتقد القس أن أحداً من أهل القرية لم يره يتحدث الى الفتاة وهي بهذه الصورة ، الا أن صبياً صغيرا رآها فراح ينشر الخبر بين القوم ، أنه رأى قسيسهم يحادث الفتاة وهي واقفة أمامه عارية من كل شيء ! وانتشر الخبر فى انحاء القرية ، وأصبح القس مثار أحاديثهم وتهكمأتهم ، وألفى هذا نفسه وسط عاصفة من السخرية ، لكنه لم يأبه لها ، لانه كان قد أحب الفتاة ! ! ياللهول ! ولكنها الحقيقة الواقعة •

ولقد قابلها مرات كثيرة في الحقول وهى تصور المناظر الطبيعية وما كان يهمه كلام الناس ، ورميهم إياها بالفجور . ورأيها آلة من آلات الاغواء والاغراء . ما كان ليهتم بشيء من هذا . بل كان يقابلها ويتحدث معها في أمور فنية كثيرة .

قابلها مرة يوقف يتحدث معها علي انفراد وسألها عن سر مجيئها الى هذه القرية الموحشة فأجابته أنها جاءت اليها هربا من الجماعات . وأردفت قائلة . وربما جئت هنا لاستعيد روحي التي هلكت ! فمن السهل أن يفقد المرء روحه ونفسه فى باريس ! نظر القس اليها وقال « لو زرت الكنيسة مرة او مرتين لربما استعدت روحك الله يهدي كل من يسأله التوبة » فقالت المسكينة « لا أعتقد في شيء من هذا ! » فأجابها القس « الهداية من توفيق الله للانسان ورضاه عنه ، وهى هبة منه هى نور ينير ظلمات النفس الجاهلة وأني أرجوك أن تزوريني في الكنيسة حتي أحدثك فى هذا الامر الهام) فقالت الفتاة (الاحسن أن تزورنى أنت فى كوخي . حيث أقدم لك الشاي . ونتحدث معا فى شؤون الحياة وفى الفن !)

* * *

تعددت زيارات القس للفتاة التى زاحم حبه لها فى صدره حبه العلوي . كانا يتحادثان فى أمور كثيرة . الى ان جاء القس يوما فوجد فتاة جالسة الى مائدة الشاي والكوخ ينيره مصباح باهت خافت وهى تتكيء بوجهها المليح على يديها البضتين . انفسح خيال القس . وأخذ يحدثها فى أمور مختلفة لم يدر كنهها . غير قادر على أن يعبر لها عما يكنه فؤاده نحوها . وطال حديثها الى ان وصل الى العبادة وتقوى الله فاظهر لها ميله الى ان يعلمها أمور الدين حتى ترجع الى ربها راضية مرضية . ولكنها قالت (لست فى حاجة الى جنات ربك . لا أريد تضحية نفسي وفناءها . أريد الحب . أتوق الي محبة البشر . أحب الحياة وجمالها !)

فقال القس (لا زلت في جهلك يافتاتى المحبوبة أرجعي عن هذا . وسأصلي لك كثيرا)

ضحكت الفتاة وقالت . أتصلى لاجلى ؟ فقال . نعم . ساصلى لاجلك . فى كل صباح .

وجد القس نفسه فى حالة غير عادية . فقد تغيرت طباعه ، وتغيرت معيشته ، وراح يسائل نفسه عما يحدوه الى زيارة هذه الفتاة الزنديقة فى كل يوم هل يدعوه الى ذلك حبه فى الله وتفانيه فى خدمته فهو يريد أصلاح نفس بشرية ضالة . أم يجذبه الى هناك حبه لفتاة ؟ وضحكتها الموسيقية ، وحديثها عن الفن . ثم صراحتها التى لم يعدها فى مخلوق قبلها ؟ لم يتوصل الى حل الا أنه يجب أن يراها فى كل يوم . وكفى وانتشرت أخباره فى طول القرية وعرضها واصبح حديثها الذى لا ينقطع فظيعا . ووصل الامر به الى أنه أقسم أنه لن يزور بيت الانسة بلور مال بعد هذه المرة لانها أرادت أن تبعده عن زيارة فتاته وتحرضه على الهرب منها ثم هددته أخيرا بان له نار جهنم بعد أن كانت له الجنات واليقين

وتحرجت حالته . فهو كلما ذهب لزيارة فتاته جري بعض الناس خلفه ليتحققوا من دخوله منزلها وهو ذهب الى جوارها وهى تصور المناظر فرت النسوة الموجودات منها . راسمات علامة الصليب على صدورهن . ولم يمنعه كل هذا عن مقابلتها لانه اعتقد فى نفسه أنه ما وجد الا لهداية الضالين من البشر . وفتاته أكبر ضالة يريد أن يهذب نفسها ! !

لكنما اراع المسكين ما رآه من فتاته من مصير فهى لم تقتصر على معدفته بل راحت تتعرف الى اكثر رجال القرية فتجلس اليهم تحادثهم فى أمور مختلفة بلهجة باريسية مغرية .

وتعرفت ببير كبير الصيادين واتخذته لنفسها خليلا مما دعاه الى هجر عمله وقضاء أغلب أوقاته أمامها تصوره على لوحاتها !

جزعت أم الفتى المشلولة لهذا النبأ ولهذا الطارىء على حياة ابنها فلم تجد مواسيا لها فى محنتها سوي قسيس القرية فهو يجلس اليها كل يوم يهدىء من روعها . كما يهدىء من روعه !

قالت له يوما انى خائفة ياسيدى القس : لقدصبت الملعونة لعنتها على وحيدي . نعم لقد أصابته لعنتها فتغيرت كل أحواله . أنه عند ما يعود من صيده لاينام بل يذرع الغرفة روحة وجيئة لا يغمض له جفن يتاوه ويتالم بالله . لقد راقبته أمس وكان كالمجنون . وظن أننى نمت فزحف على ركبتيه الى ان خرج من الباب وقصد الى كوخ الفتاة . ولما صرخت أناديه أهمل الاجابة كانه لم يسمع صوتي . وذهب اليها !

فرد عليها القس قائلا لا تقولى مثل هذه الكلمات يا سيدتي فالفتاة ليست ملعونة وان المدنية هي المسئولة وحدها عما وصلت اليه

فقالت السيدة . كلا . كلا . فلعنتها لم تنصب على بير وآخرين فقط بل انصبت علي كل القرية فمنذ وطئت قدماها أرضنا والحوادث المخيفة المحزنة تحدث الواحدة تلو الاخرى ! أمس ماتت بقرة جارتنا جوسلين . ومنذ أسبوع سقط برتران على الارض وكسرت ساقه وايتون اصابته حمى شديدة لانها مرت عليها ولم تتيقظ لرسم علامة الصليب على صدرها !

وبير ولدي الذى كان يقدسنى ويعبدني بعد الله هجرنى وتركني وترك خطيبته مارى ولم يعد يقابلها لقد سحرته الملعونة . اختطفت روحه من صدره جذبته بجمال جسمها وسحر عينيها !

هدأ القس من ثائرة الام المسكينة لكنها فتحت عينيها بعد قليل وقالت وأنت ايها القس الطيب أصابتك لعنتها ، فسحرتك ، تركت القرية وأهلها واتبعت طريق الشيطان ، تلك القرية التى تعيش فيها لهداية قومها وتعليمهم أحكام الدين . أفتح عينيك لئلا يصيبك الوبال

* * *

كان أهل القرية يهرعون الى القس يستشيرونه فى كل امر يشغل بالهم فكان الوحيد الذى يستمع لشكاياتهم والوحيد الذى ينصحهم لهذا جاءته يوما (مارى) خطيبة بير تشكو اليه خطيبها وترجوه أن يعمل لرده اليها لان الفتاة الانجليزية سحرته وصبت عليه لعنتها وأخذته لنفسها فهو لن يتزوج منها ولا يقابلها الا مرة فى كل يومين يقابلها ويحييها ويسير . لا يقبلها كعادته ولا يضمها اليه كما كان يفعل فيهدىء القس من حدتها ، ويطيب خاطرها ويكذب عليها فيقول : ان بير لا يتردد على هذه الفتاة الا لتصوره وترسمه على لوحة يزين بها جدران كوخهما الذي سيسكنانه بعد الزفاف !

صمم صاحبنا على أن يذهب لمقابلة الفتاة ويرجوها أن تترك بير ليعود الى امه وخطيبته فذهب اليها وهو يئن ويتوجع ، وسألها أن تترك الولد لامه ولخطيبته ، فما كانت دهشته حين سمعها تقول أنها كثيرا ما تطرده من كوخها ولكنه يرتمى على قدميها باكيا . ومع ذلك فهي لا تزال فى حاجة اليه لتكمل صورته

وتريه صورته وتبدي أعجابها به وبشكله فيرتمي القس على المقعد خائر القوي مرتبك الفكر شارد الذهن . . من هول الصدمة !

* * *

أجمعت القرية أمرها على مطالبة الفتاة بالعودة الى بلدها . وتركت قريتهم هادئة مطمئنة فهي من يوم جاءتها تنكرت حالها فاضطربت عقولهم جميعا فتكاسلوا عن العمل وصاروا لايتحدثون الا عنها حتى النسوة فى بيوتهن لم يجدن لديهن الا سيرتها وسيرة اللعنة التي صبتها على القرية فصيرتها قطعة من الجحيم !

وعرف القس بما عزم عليه القوم من أمر طردها . وعرف كذلك بأنها ان خالفت رغبتهم سيقتلونها شر قتلة • خاف القس وجرى نحو كوخ فتاته يطلب اليها الهرب من القرية • المتظاهرة ضدها !

فتحت الفتاة بابها للقس الذى دخل وهو يلهث من التعب وقال لها : هل تسمحين بدقيقة اخبرك فيها • •

قاطعته الفتاة بضحكة حلوة وقالت : انى أسمح بساعة ! وسأحضر لك فيها فنجانا من الشاي •

ذهبت الفتاة لتحضر للقس الشاي . وأرسل وراءها بصره فاذا بها تلبس قميصا شفافا يظهر جمال يديها ورجليها وجزءا كبيرا من ظهرها !

وبينما هو كذلك إذ به يسمع أصوات رجال القرية يصرخون ويسبون الفتاة باشنع السباب فوقف حائراً وقف شعر رأسه سيما وقد سمع أحدهم يصرخ فيقول (الملعونة موجودة مع عشيقها • اقتلوها !)

جرى المسكين للغرفة التي تحضر الفتاة فيها الشاى وقال لها • انى آسف لان أخبرك ان أهل القرية يعتقدون فيك شيطانا رجيما وساحرة ماكرة • ويعتقدون أنك اخذت منهم بير الصائد وأخرين لهذا اجمعوا أمرهم علي طردك من القرية والا . قتلوك !

صمت المسكين لحظة قصيرة وبلع ريقه وقال اني آسف لهذه الاخبار يافتاتى المحبوبة لكنني مضطر لان اسردها عليك . ولو أنني لم أر طول حياتى فتاة مثلك ! فى ظرفك وفى أدبك وفى لطفك !

علا صوت المتظاهرين . وتوالى القرع علي باب الكوخ . وأخذوا يقذفون الفتاة بألعن الشتائم ويصرخون (ملعونة . شيطانة . . ساحرة .)

خاف القس مما قد يؤدي اليه هذا التظاهر وأدهشه جمود الفتاة وشجاعتها في هذا الموقف الخطير . فهي لم تتحرك ولم تجزع

وأحس الاثنان بآثار النار تدنو منهما . لقد أحرقوا الكوخ . امسك القس بها وأمرها بأن تغادره من الباب الخلفي . بينما يخرج هو اليهم ويخبرهم بفرارها .

• • •

وقد عرف الناس ما حدث بعد ذلك من المحاكمة التى عقدت في (رينسي) فقد أثبتت الدلائل أن القس خرج إلى المتظاهرين ليخبرهم بفرار الفتاة لكن هذه جرت إليه وتقدمته تريد الدفاع عن نفسها ، وكان المساء بارداً والهواء شديداً فطير ثوبها حتي ظهرت كأنها عارية ! مما دعا إلى سوء المظنة والارتياب فى أمرهما من القس • ولم يستدل القضاة علي الذى قذف القس بالحجر الكبير الجامد الذى شطر دماغه نصفين وقع على أثره على الارض ينزف منه الدم وأسلم بعد قليل روحه إلى خالقها •

لقد ركعت المسكينة تضمد جراحه ووقف القوم أمامهما خاشعين • وقفوا خاشعين أمام جثة قسيسهم الذي طالما هداهم وأسدى إليهم النصيحة وأدخل إلى نفوسهم الطمأنينة وكأنهم فوجئوا بأمر لم يكن فى حسبانهم فرجعوا من حيث أتوا وهم صامتين !

وظهر للقضاة أن المسكين فتح فمه قبل أن يلفظ النفس الاخير بلحظة قصيرة وقال للفتاة في صوت ضعيف متقطع وكانت تبكي بكاءً شديداً (لقد أحببت نفسك وروحك • وسأصلى لاجلك . .)

وانتهت المحاكمة ببراءة الفتاة • ورجعت القرية إلى سابق هدوئها •

اسماعيل كشميري صاحب مجلة الربيع بمصر

في عالم السينما

استان لوريل وأوليفر هاردى

عشرة أعوام فى خدمة السينما

اجتماعهما لاول مرة ـ نبذة عن حياة كل منهما

يحفل الستار بين فترة وأخري بطائفة صالحة من أفذاذ النجوم يصورون ألوانا شتى من صور الحياة تتمثل فى فصول تنتقل بك من الجد الى اللهو فتعرض لمشكلات الحياة بقضها وقضيضها أو تغمرك فى لجج من سخرية هازلة ضاحكة. وكما للجد عبقريات فكذلك للمجون شخصيات. انظر الى خليفتي شارلى شابلن اللذين يزاد فى أبواب من الفكاهات تصحبها من الاقوال والاشارات مايثير الضحك ويخلق السرور، أعنى بهما هذين البطلين المرحين استان لوريل وأوليفر هاردى اللذين يروحان على الرواد وينفسان كروب الحزاني والمتعبين ويشيعان حواليهم جوا من المرح والانتعاش يذهب بما تجلبه عليهم حياة الجد من ملل مل وسأم قاتل ـ انظر اليهما كيف يبتكران الاساليب المروحة والافانين الاجنة التى تدعو للعجب وتبعث على الارتياح. فكم من مغامرات مسلية ومن مفاجآت سارة ونكات دقيقة مرحة سمت بهما الي الذروة وكونت لهما شخصية فذة فأقبل عليهما الرواد من كل واد.

فما هو إلا أن يظهر اسماهما على الستار حتى يسارع الرواد لمشاهدة أفلامهما ليمتعوا النفس بعالمهما من مواقف طريفة تضطر الرواد للضحك راضين أو كارهين

و ننشر اليوم هذه الكلمة بمناسبة مرور عشرة أعوام على هذه الشركة المرفقة التى عاشت هذه السنين الطويلة توفر للرواد أسباب البهجة والسرور

فاستان لوريل الذى تخطى الحلقة الرابعة من عمره، انجليزى الاصل وكان مغرما باخراج الروايات السينمية وكانت له خبرة واسعة بأساليب التمثيل وتولي اخراج أفلام غير قليلة

أما زميله أوليفر هاردى فقد بلغ عامه الخامس والاربعين، هو امريكي الاصل وكان مولعاً في مستهل حياته بالتمثيل السينمى فظهر فى عدة أفلام كوميدية الا أن نجاحه فيها كان محدوداً.

ولما كلفت الشركة التي كان يعمل بها استان لوريل كمخرج اخراج رواية كوميدية أسند الدور الاول فيها الى اوليفر هاردى رأي المخرج استان لوريل أن يرشد الممثل اوليفر هاردي الى أحد المواقف التى تثير الضحك

وما ان وقف لوريل وهاردى هذا الموقف ـ الاول كمرشد والثانى كممثل ـ وأخذ المصور صورتهما معاً حتي ظهرت عبقريتهما فاعجب بها المصور ومن كان حوله من النقاد وعرضوا علي الاثنين ان يجتمعا معاً في فلم واحد فقبل لوريل العرض وكان هذا بدء اجتماع النجمين. وظهر لوريل على الاثر فى فلم كوميدى صامت مع زميله الجديد اوليفر هاردى فكان الشريط الذي صور هذا الفلم بديعاً حقا وهذا ما دعا شركة (م. ج. م.) لان تسارع للاحتفاظ بهذين النجمين وكان ذلك فى عام ١٩٢٧.

وقد لاقت افلامهما المجونية سوقاً رائجة فى جميع انحاء العالم واكثرت الشركة من استخدامهما فى أفلام كثيرة وأصبح يعرف أمامهما باسم (النحيف والسمين)

وقد انقضي على هذه الشركة الموفقة عشرة أعوام لم يعكر صفو الشركتين الاسوء تفاهم بسيط حدث فى عام ١٩٣٦ وأسرعت الشركة بالسعى لازالته فوفقت وعادت مياه الزميلين الى مجاريها

ومن أفلامهما الناجحة (فراديافلو) — (أبناء الصحراء) — (الفتاة البوهيمية) — (أطفال فى عالم اللعب) و (أقرباؤنا) وتعد الشركة التي يعملان بها رواية جديدة لهما باسم (مساء الليلة) ستشرع فى اخراجها قريباً.

كامل الصافوري

البقاء لله

كان لوفاة والدة المسيو بنى رائيمي بن عم رائيمي اخوان أصحاب سينما رويال ومتروبول بمصر أثر سيء فى نفوس جماعة المشتغلين بالسينما بالقاهرة

ونحن نقدم العزاء ونتمنى للفقيدة الرحمة ولأسرة رائيمي الصبر والسلوان.

آخر الانباء السينمية

عن الممثلين والشركات

الفم فريد بيرى زوج هيلين فيلسون الى حظيرة السينما وسيظهر قريباً فى فلم رياضي جديد

• • •

يفكر مخرجا فلم (مات الجنرال في الفجر) في تأليف واخراج فلم جديد باسم (قلعة في اسبانيا) لنفس النجمة التي مثلت الفلم الاول مادلين كارول

• • •

(سموها) هو عنوان الفلم الجديد الذي سيقوم بتمثيله النجمان روث شارترتون وارول فلاين.

• • •

تشترك اونا ميراكل فى تمثيل فلم والاس بيرى الجديد

• • •

تعيد احدى الشركات الامريكية اخراج فلم (للدام المجهولة) وستسند أهم الادوار الى جلاديز جورج

منذ سبعة أعوام

نشرت بعض الصحف نبأ زواج جاري كوبر من لوب فيلز ويذكر القاريء أن هذه النجمة متزوجة الآن من الرياضي المشهور جون ويسلمر

• • •

كان أول أفلام النجم الماجن هارولد لويد التي عرضت علي الستار فلم (مرحبا بالاخطار)

• • •

اشتهرت النجمة بيبي دانلز وأعجب بن ليون بها وعرض عليها الزواج وقد تم هذا الزواج وهما يعيشان معا الى يومنا هذا

• • •

كان فلم (القبلة) آخر أفلام النجمة المشهورة جريتا جاربو الصامتة وقد عرض هذا الفلم مدة طويلة بعد ظهور السينما الناطقة

• • •

ظهر بول هوايتمان في فلم (ملك الجاز بند) وقد كانت الفرقة الموسيقية التي عزفت النغم الموسيقية لهذا الفلم مكونة من عدة رجال مزودين بخمسمائة آلة من الآلات الموسيقية

• • •

اشتركت النجمة لورا بلانت مع جون بولز فى تمثيل الفلم الفرنسي المشهور المرسيز

• • •

أعجب الرواد بافلام جريتا جاربو الناطقة ورأت شركة م. ج. م. ان تسند اليها الدور الاول فى فلم (آن كريستي).

• • •

أذاعت كونستانس تالمدج أنها ستهجر التمثيل السينمى مدة طويلة بمناسبة اقبالها على الزواج

• • •

أخرج أول فلم ناطق تحت إدارة المخرجة دروثى ارزنر وظهرت فيه مجموعة كبيرة من السيدات ومثلت الدور الاول النجمة المشهورة روث شاترتون

• • •

من أشهر النجوم فى ذلك الوقت

بيتى كومبسون ـ اميل جانجز ـ جون جولبرت ـ بيتي بالمور ـ جانيت جاينور وشارلس فاريل وكولين مور. وقد مات الثالث من هؤلاء النجوم ولا يزال بعضهم نجوما ساطعة الي يومنا هذا

• • •

اتفقت احدى الشركات الامريكية مع مارلين ميلر التى توفيت فى خلال عام ١٩٣٦ علي أن تظهر فى فلمين موسيقيين نظير اعطائها مبلغ ٤٠٠٠٠ جنيه عن كل فلم



الألعاب الرياضية

كرة القدم

الكرة فى البرازيل

إذا رأيت جندا مسلحين وسمعت وقع خطواتهم المنتظمة وخشخشة سلاحهم وهم ملتفون حول شخص ينتصب قائما وسطهم حسبته ثائراً أتى أمراً إدا.

ولكنك لو كنت بالبرازيل تشاهد مباراة فى كرة القدم ورأيت هذا الجمع ودققت النظر فيمن يحرسون لتبينت انه حكم المباراة قد أحاط به الجند للمحافظة عليه وضمان وصوله الى ... سالما آمنا

***

لقد تجد فى كل مدينة بل فى كل قرية من ... البرازيل ملعبا للكرة قد يبست أرضه ... فأصبح صلدا كالخراسان لا تجد فيه عودا من أعواد النيل ويتجمع فيه أهل البلد لمشاهدة ...يات طيلة يوم الاحد. وقل أن تقع عينك ... خضرة في أهم ملاعب البرازيل معظم أوقات السنة - وإذا أمطرت السماء — وقد تظن آنئذ أن السماء قد فتحت أفواهها — ووجدت بحيرات وقد تكونت بغاية السرعة فلا تحسبن وقتها ان اللعب يكون على أرض قدعلتها طبقة غير سميكة من الوحل بل ان اللاعب إذا جرى فكأنه يخوض فاذا زلت قدمه دفن فى حمام من الطين وتناثر الوحل حواليه

***

ليست مدة الفصل الرياضي بالبرازيل محدودة فان اللعب يستمر على مدار السنة. فبرودة شتائهم كحرارة صيف البلاد الاوروبية، بل كيف بك وهم يلعبون في وقت القيظ حينما يكون ظل الانسان كنقطة تحت قدميه ودرجة الحرارة قد تبلغ ٥١ درجة مئوية

***

لهم آراء تخالف ما هو متبع في العالم فى تكييف نظام اللعبة فمنها أن من يدفع لاعبا بمنكبه يكون عرضة للطرد من الملعب وقد حدث ...ان كتف أحد اللاعبين خصما فى مباراة ففقد الخصم شعوره وانهال على المعتدى رفسا وركلا حتى ألحق به اذى كبيرا ولم يكفه هذا بل أسرع ناحية خط التماس حيث توجد ملابسه واحتمل منها مطواة كبيرة فلجأ صاحب الكتف الى الفرار لينجو بحياته وتعقبه الاخر شاهرا مطواته فى يده ولولا تداخل باقى اللاعبين لحدث مالا تحمد عقباه أما المباراة فقد اختل نظامها والقيت لهذا الكتف الذى تحار أن دققت لتعلم هل كان متعمدا أو غير متعمد

***

ومن أهم مبارياتهم ماتقام بين اللذين لاحر لو بطولتها فتحتشد الجماهير فى المدرجات

وقد تجد الموسيقى تصدح والبوليس المسلح وقد اصطف بين ساحة اللعب والمتفرجين وبين كل جندى وآخر مسافة لا تزيد عن ثلاثة أمتار فاذا نزلت الفرق علا صياح النظارة وقد تسمع الطلقات النارية اذا زاد اغتباط المتفرجين ولكن من حسن الحظ التصويب لا يكون ناحية الملعب فاذا ما هبط صياحهم شواهد الحكم يسير فى مركبة ميمما الملعب

فاذا ما نزل الحكم الى الميدان وتبين المتفرجون شخصيته التى لا بد من عدم الاعلان عنها قبل المباراة حماية له حياه جمهوره بكل ما يستطيعون وقابله الاخرون بعاصفة من الصفير والصياح.

***

وقد يحدث أثناء المباراة أن يثور بعض المتفرجين ضد الحكم لاختلاف وجهة نظرهم فى حكم أعطاه محدثين اصواتا وآتين اعمالا تحكي اعمال المجانين وهنا يتبين المنظمون الخطر فتشاهد الحرس وقد دخل الميدان وأحاطوا الحكم وساروا به الى خارج الملعب ولا تلبث حتى تراهم وقد عادوا يتوسطهم حكم جديد إذ قد جرت العادة أن يكون تحت الطلب حكام احتياطيون وقد يتناول الحكم فى المباراة الواحدة نحو أربعة حكام

انتقام حكم

حدث في مباراة أقيمت بالسويس كان يحكمها حكم عصبى المزاج أن أهانه أحد المتفرجين أثناء سير المباراة فما كان من الحكم الا أن أوقف المباراة وقصد ناحية المتفرج وكان أن تشابكا وتشاجرا حتى تدخل من فض الاشكال فرجع الحكم للملعب ونادي اللاعبين وأظهر لهم فى غضب أسفه الشديد لتنحيهم عن مناصرته فى المشاجرة مهدداً اياهم بقوله « والله لاوريكم ».

فاذا لحظت بعين باصرة وجدت الكرة التى يلعبون بها نظيفة سريعة يلذ لك مشاهدتها فاذا شجر الخلاف بين المتفرجين سمعت اصوات القذائف النارية وشاهدت وميض المدى ولكن سرعان ما تنتهى هذه المناقشات بفضل تدخل البوليس المسلح

ومما تقدم تتبين الحكمة في قول القائل إن أشق الوظائف وظيفة الحكم.

راجت سوق الملاكمة بين المحترفين على بطولات العالم في الاوزان المختلفة بانجلترا فبعد أن كانت أغلب هذه البطولات تقام بامريكا وكانت اللجنة الاهلية للملاكمة فى أمريكا تحدد اسماء الابطال ومتحديهم أضحت حلقات انجلترا الآن سوقا كبيرة لها

فى شهرين أقيمت بطولة وزن خفيف الثقيل بين جون هنرى لويس بطل العالم ولن هرفى الانجليزى متحدية فاز فيها جون هنري لويس بعد عشر جولات بالنقط

وأقيمت يوم الاربعاء ١٩ يناير الماضى ملاكمة كبرى بين بني لنش الاسكتلندى بطل العالم فى وزن الذبابة ومنافسة موتنانا بسهولة فى ملاكمة ذات خمس عشر جولة، كان جعل موتنانا فيها ٤٠٠ جنيه.

وترتب الآن مباراة ثالثة تقام فى ابريل بين بيتر ساروت الامريكي بطل العالم فى وزن الريشة وجوني مالكجوري بطل الامبراطورية البريطانية في هذا الوزن

أمام القضاء لا على الحلقة

سيتقابل شملنج وجولويس مرة أخري لا على حلقة الملاكمة ولكن امام ساحة القضاء فلقد نشر شملنج في حديث له مع احد مكاتبي الصحف ان لويس قد ضربه متعمداً تحت الحزام لانهاء المباراة فى ملاكمتهما الاخيرة فلما علم لويس بهذا رفع قضية مطالباً اياه بمبلغ كبير قدره مائة الف جنيه على سبيل التعويض ورد الشرف

أما ويكون فانه يرتب مباراه دولية أخرى بباريس لم يعلن موعدها بعد بين مارسيل تيل بطل العالم ومتحديه الامريكي

أما أبطال العالم فى ملاكمة الاحتراف فهم

١) بني لنش	وزن الذبابة
٢) سكتور اسكوبر	وزن الديك
٣) بيتر ساروت	وزن الريشه
٤) لو امبرز	وزن الخفيف
٥) بارني روس	وزن خفيف المتوسط
٦) مارسيل تيل	وزن المتوسط
٧) جون هنرى لويس	وزن خفيف الثقيل
٨) جيمس برادوك	وزن الثقيل

الدورة الاولمبية الاخيرة

اثبتت دورة برلين الاخيرة بانها دورة المعجزات فكانت أرقام الدورات السابقة تحطم بين كل آن وآخر حتى ان الرقم كان يكسره اكثر من متسابق واحد فى المسابقة الواحدة واذكر ان ستة المتسابقين الذين دخلوا الاول فى احدى المسابقات

حطم كل منهم رقم العالم المسجل واليك أسماء أبطال هذه الدورة وأرقامهم

١٠٠ متر — جيمي أونس (أمريكا) ١٠ و ٣ — ١٠ ثانية

٢٠٠ متر — جيمي أونس (أمريكا) ٢٠ و ٧ — ١٠ ثانية

٤٠٠ متر — وليمز (أمريكا) ٤٦ و ٥ — ١٠ ثانية

٨٠٠ متر — وودرف (أمريكا) ١ دقيقة و ٥٢ و ٩ — ١٠ ثانية

١٥٠٠ متر — لوفلوك (نيوزيلند) ٣ دقيقة و ٤٧ و ٨ — ١٠ ثانية

٥٠٠٠ متر — هوكرت (فنلندا) ١٤ دقيقة و ٢٢ و ٢ — ١٠ ثانية

١٠٠٠٠ متر — سالمينين (فنلندا) ٣٠ دقيقة و ١٥ و ٤ — ١٠ ثانية

١١٠ متر حواجز — تونز (امريكا) ١٤ و ٢ — ١٠ ثانية

٤٠٠ متر حواجز — هاردن (أمريكا) ٥٢ و ٤ — ١٠ ثانية

٣٠٠٠ متر — ايسو هولو (فنلندا) ٩ دقيقة و ٣ و ٨ — ١٠ ثانية

٥٠ كيلو مشي — هويتلوك (بريطانيا) ٤ ساعة و ٣٠ دقيقة و ٤١ ثانية

تتابع (٤ في ١٠٠) — امريكا — ٣٩ و ٨ — ١٠ ثانية

تتابع (٤ فى ٤٠٠) — بريطانيا — ٣ دقيقة و ٩ و ١ — ١٠ ثانية

ماراتون — سون (يابان) ٢ ساعه و ٢٩ دقيقة و ١٩ و ٢ — ١٠ ثانية

القفز العالى — جونسون (أمريكا) ٢.٠٣ متر

النط الطويل — أونس (أمريكا) ٨.٠٦ متر

رمى الجلة — ويلك (المانيا) ١٦.٢٠ مترا

القرص — كار بنتر (أمريكا) ٥٠.٤٨ مترا

النط بالزانة — ميدوز (أمريكا) ٤.٣٥ مترا

الحربة — ستويك (المانيا) ٧١.٨٤ مترا

الثلاث نطات — تاجيما (يابان) ١٦ مترا

مسابقة السياسة الاسبوعية

اعتزمنا بعون الله أن تقدم لحضرات القراء مسابقه رياضية كل أسبوع على أن تنشر فى الاسبوع الذى يليه الحل الصحيح للمسابقة واسماء الفائزين كما أن كاتب سطور هذه الصحيفة يرحب بما يوجهه اليه قراؤه من أسئلة يود الاجابة عليها

وكيل السياسة الاسبوعية

في مركز تلا

اعتمدت جريدة السياسة الاسبوعية حضرة الاستاذ الصاوى مشعل وكيلا لها فى مركز تلا، لتحصيل الاشتراكات والاتفاق على الاعلانات، فنرجو الاتصال بحضرته فى كل ما يختص بذلك

سنة ١٩٣٧

الامتيازات الاجنـ...

مبادئ أولاء وتفاصيل